جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

أثر الزّمن في تماسك الكلام

آيات من سورة آل عمران نموذجًا

The Impact of Tense on Discourse Cohesion

(Verses from Al-Emraan Quranic chapter as a model)

أعدّها
أسامة كامل عارف جرادات

وأشرف عليها
الأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش

حقل التخصص: اللغة والنحو
الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٠-٢٠١١م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

أثر الزّمن في تماسك الكلام

آيات من سورة آل عمران نموذجًا

The Impact of Tense on Discourse Cohesion

(Verses from Al-Emraan Quranic chapter as a model)

أعدّها
أسامة كامل عارف جرادات
ماجستير في اللغويات في الجامعة الهاشمية

وأشرف عليها
الأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش

حقل التخصص: اللغة والنحو
قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في تخصص
اللغة والنحو في جامعة اليرموك، إربد – الأردن
الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٠-٢٠١١م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جامعة اليرموك / كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

أثر الزّمن في تماسك الكلام
آيات من سورة آل عمران نموذجًا

The Impact of Tense on Discourse Cohesion
(Verses from Al-Emraan Quranic chapter as a model)

أعدّها
أسامة كامل عارف جرادات
ماجستير في اللغويات في الجامعة الهاشمية

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في تخصص
اللغة والنحو في جامعة اليرموك، إربد – الأردن

وافق عليها

أ.د. عبد الحميد الأقطش ..... مشرفًا ورئيسًا
جامعة اليرموك

أ.د. حنا جميل حداد ..... عضوًا
جامعة اليرموك

أ.د. علي توفيق الحمد ..... عضوًا
جامعة اليرموك

أ.د. فوزي حسن الشايب..... عضوًا
جامعة اليرموك

أ.د. عبد الكريم مجاهد مرداوي ..... عضوًا
الجامعة الهاشمية

تاريخ تقديم الرسالة ٢ / جمادى الأولى / ١٤٣٢هـ
٦ / ٤ / ٢٠١١م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	د
الإهداء	ز
شكر وتقدير وعرفان	ح
المقدمة	١
التمهيد	١٣
الفصل الأول: أثر الزمن في تماسك الكلام لدى النحاة العرب المتقدّمين	٢١
النص أُحادي الجملة	٢٣
تقسيم الكلام	٢٤
انزياح الدلالة الزمنية للفعل	٢٤
الأزمنة التفصيلية المتدرّجة ضمن الزمن الأصيل	٢٦
الإسناد	٢٩
المواقع النحوية التي يقع فيها كلّ من: الاسم، والفعل	٢٩
المصادر بمعنى الفعل	٣٢
الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل	٣٧
الإخبار بالزمان عن كلّ من: المصدر، واسم الذات	٤٠
تخصيص الإسناد	٤٤
الأفعال الناقصة	٤٤
تخصيص الإسناد بالظرف	٤٦
التوابع	٥١
المصدر التشبيهي	٥١
النص ما فوق الجملة	٥٥
الظرف	٥٦
استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى	٥٦
الظرف واقعًا في جواب كلّ من: (كم)، و(متى)،	
الاستفهاميّتين	٥٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة
العطف	٦٣
عطف الفعل على الفعل	٦٣
عطف الفعل على الاسم أو الاسم على الفعل	٦٥
العطف بالواو، والفاء، وثمّ	٦٧
نفي الفعل	٧١
نفي " هو يفعلُ "	٧٢
نفي " لقد فَعَلَ "	٧٣
نفي " فَعَلَ "	٧٣
نفي " قد فَعَلَ "	٧٤
نفي " لَيَفْعَلَنَّ "	٧٥
نفي " سوف يفعلُ "	٧٦
الفصل الثاني: موقف اللغويين العرب المحدَثين من الزمن في الدراسة اللغوية	٨١
تمّام حسّان	٨٣
الأزهر الزنّاد	١٠٥
محمد رجب الوزير	١٢٥
الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية	١٥٥
منهج التحليل	١٥٧
مشروعية المنهج	١٥٨
قواعد التحليل التركيبيّ	١٥٩
النصّ الأوّل	١٦٢
أسباب النزول	١٦٢
البنية التركيبيّة للنّصّ	١٦٤
البنية الزمنيّة للنّصّ	١٧٠
النصّ الثاني	١٧٤
أسباب النزول	١٧٤
البنية التركيبيّة للنّصّ	١٧٥
البنية الزمنيّة للنّصّ	١٨٧

الموضوع	الصفحة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة ١٩٢
ثبت المراجع ١٩٤
الملخّص بالعربية ٢٠٤
ملخّص بالإنجليزيّة ٢٠٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإهداء

إلى أبي وأمي رمز الحنان والتضحية، وإلى زوجتي عنوان الوفاء،
وإلى إخوتي وأخواتي وأبنائي،
وإلى سَدَنة العربية ومحبّيها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شكر وتقدير وعرفان

إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الحميد الأقطش؛ الذي ما فتئ يوجّهني إلى منهج العلم، وأصول النّظر، ودقّة الفكرة، ويشجّعني، ويحثّني. له منّي خالص المحبّة، والعرفان بالجميل . وكذا لأستاذي الفاضل الدكتور فيصل صفا مشاعر الودّ؛ لما له من فضل التوجيه.

وللأساتذة الكرام؛ الذين عنَّوا أنفسهم، وما بخلوا، بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها؛ الأستاذ الدكتور حنّا جميل حدّاد، وأستاذي الدكتور علي توفيق الحمد، والأستاذ الدكتور فوزي حسن الشايب، وأستاذي الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي، لهم جميعًا منّي الاحترام كلّه، والشكر الجزيل .

ولكلّ من ساعدني على إنجاز هذا العمل، ولا سيّما أخي حمزة، الدّعاء الموصول بالخير والبركة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدّمة

يُعدّ النّظر في القيمة الزمنيّة محورًا مهمًّا من المحاور التي تنبني عليها دراسة البنية اللغوية النَّصيّة؛ بشقّيها: التركيبي، والدلالي، وفي إطارها الاجتماعيّ؛ وذلك لما للزّمن من أثر في تشكيل بنية النص وتعالُق عناصره في وحدة كلّية متماسكة نحويًّا واجتماعيًّا.

وقد تنبَّه اللغويون العرب المتقدّمون لأهمية الزمن في البنية اللغوية عمومًا؛ فتخلّلت آراءهم وتوجيهاتِهم اللغوية مقولاتٌ تقوم على ذلك . إلا أنّ مقولاتهم تلك ظلّت – في الأغلب – في إطار نحو الجملة؛ بما يتناسب ومنهجهم في الدراسة اللغوية وغايتهم من تلك الدراسة.

ومع ذلك، فإنّ الناظر في المصادر اللغوية العربية المتقدّمة – ولا سيما المؤصّلة منها – يقف على لفتات قيِّمة مما يندرج في إطار نحو النصّ مما يتعلّق بأثر الزمن في تماسك الكلام. هذا مع التنبُّه إلى أنّ الدراسة تنظر إلى النصّ على أنه قد يكون جملة؛ إذا توافرت لها ظروف المقام، أو يكون ما فوق جملة. إلا أنّ لفتات المتقدمين تلك لم تكن حديثًا واضحًا وصريحًا في بيان قيمة الزمن في الرّبط النّصّي، وإنّما يُجاء بها عَرَضًا حين يقتضيها المقام في بيان المسألة اللغوية وإيضاحها.

ومن ثم، فإنّ همّة هذه الدراسة – في جزء غير يسير منها – أن تسعى – ما أمكنها النظر – إلى الوقوف على تلك اللفتات واستنطاقها وبيانها؛ لتخرج من خلال دراستها وتحليلها بتصوّر أقرب ما يكون من الوضوح عن نظرة اللغويين العرب المتقدمين إلى أثر الزمن في تماسك الكلام، وما يمكن أن نستخلصه من توجّهاتهم وقواعدهم في هذا الشأن .

وقد اقتضت غاية البحث أن تكون مادة الدراسة المصادر النحوية المؤصِّلة؛ لشمولها وعنايتها بالتراكيب وأبعادها وتحليلاتها المختلفة، وعلى رأس تلك المصادر كتاب سيبويه وما تبِعه من كتب مؤصّلة؛ مثل : الأصول لابن السراج، ودلائل الإعجاز للجرجاني. إضافة إلى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعض المصادر اللغوية المتأخرة؛ التي اتّصفت هي الأخرى بالشمول، وعنايتها بتفصيل القضايا، ولَمّ أطراف الكلام، ولا سيما شرح المفصّل لابن يعيش، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي .

ولمّا كانت الدراسة النّصيّة علمًا من معطيات الدرس اللغوي الحديث، فإنه ينبغي لهذه الدراسة أن تبين كذلك موقف اللغويين العرب المحدثين من الزمن ودراسته، وإن كان لهم إسهام في بيان أثره في تماسك الكلام . ثم لتعمد من بعد إلى إجراء دراسة نصيّة تطبيقية على آيات من سورة آل عمران؛ مستفيدة من التوجُّهات العامة التي تبنّتْها في أثناء العرض؛ ليتجلى النظر في موطن التطبيق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أهمية الدراسة وأهدافها

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي ضوءًا على قيمة الدراسة اللغوية العربية المتقدّمة في مجال نحو النّص؛ الذي يُعدّ علمًا من مخرجات الدرس اللغوي الحديث، وعلى وجه خاص في أثر الزمن في تماسك الكلام، ولا سيما مع ما يراه بعض المحدَثين – من غير استنطاق وافٍ لما خفيَ من الآراء والمقولات اللغوية – من أنّ اللغويين العرب المتقدّمين لم يولوا قيمة الزمن في البنية اللغوية عمومًا العنايةَ الكافية في دراساتهم.

ومن ثم، تهدف الدراسة إلى بيان موقف اللغويين العرب المتقدّمين من الزمن وأثره في تماسك الكلام؛ وتوجّهاتهم في هذا الشأن. وكذا تهدف الدراسة إلى بيان تصوّرات اللغويين العرب المحدثين عن الزمن ودراسته . ثم تضع توجُّهاتها العامة موضع التطبيق؛ بدراسة تطبيقية مقترحة .

منهج الدراسة

اتّبعت الدراسة منهجًا تحليليًّا؛ يقوم على جمع المادة الممثِّلة واستقرائها وتحليلها، مفسِّرًا ومعلّلاً؛ للخروج من خلال ذلك بالتصوّر المرتجى عن قيمة الزمن لدى اللغويين العرب المتقدّمين في الدراسة اللغوية النّصيّة، وكذا بيان موقف العرب المحدَثين . وذلك قبل أن تجلّي الدراسة توجّهاتها العامة النظرية بوضعها موضع التطبيق .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على دراسات تتناول الموضوع تناولاً مباشرًا، إلا أنّ ثمة دراسات مستّه من قريب أو من بعيد، من أهمها ما يأتي:

- دراسة للدكتور تمام حسان، بعنوان (**اللغة العربية معناها ومبناها**)

تناول الباحث مسألة الزمن والجهة، وذلك في حديثه عن النظام النحوي في العربية، آخِذًا على النحاة المتقدّمين نهْجهم في تقسيم الزمن . وتوصّل إلى عدد من النتائج؛ أهمها أنّ الزمن الصرفي هو وظيفة صيغة الفعل مفرَدة خارج السياق. والزمن الصرفي من صيغة الفعل يبدو قاطعًا في دلالة كل صيغة على معناها الزمني؛ فَـ:

- صيغة (فَعَلَ) وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي.
- صيغة (يَفعَل) وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال.
- صيغة (افعَل) وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال.

أما الزمن النحوي فهو وظيفة في السياق يؤدّيها الفعل وغيره من أقسام الكلام التي تنتقل إلى معناه . ويُلاحَظ هنا أنّ الزمن مقيَّد بالقرائن الحالية والمقالية؛ فصيغة الفعل وما نُقل إلى معناه ليست بمفردها قرينة على الزمن المراد، وإنما تُظاهرها في ذلك قرائن أخرى حالية ومقالية؛ بمعنى أنّ الزمن النحوي للصيغة قد يتغير من سياق إلى آخر بحسب القرائن . علمًا بأنّ من القرائن ما يسمّى الجهة؛ والجهة الزمنية تخصيص لدلالة الفعل ونحوه من حيث الزمن، وتستفاد من الأدوات والنواسخ والظروف الزمانية وما يُنقل إليها من الأسماء ونحوها؛ مثل كلمة (الآن)؛ فإذا قلنا: " أضاربٌ أخوكَ زميلَه الآن ؟ " تعيَّنت صيغة (ضارب) للحال بالقرينة (الآن).

والدراسة من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، ١٩٧٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- دراسة للدكتور إبراهيم السامرائي، بعنوان (**الفعل زمانه وأبنيته**)

تناول الكاتب مبحث الفعل والزمن، آخِذًا كذلك على النحاة المتقدّمين نهْجهم في تقسيم الزمن . وقد رأى أنّ الفعل ثلاثة أقسام: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل؛ تدل عليها صيغتا: (فَعَلَ)، و(يفعل)؛ إذا وقعتا في السياق؛ أي أنّ الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغه وإنما يتحصّل الزمان من بناء الجملة؛ فقد تشتمل على زيادات تُعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة؛ ومنه استعمال بناء (فَعَلَ) للإعراب عن الزمان المستقبل وذلك في الظرف الشرطي (إذا)؛ نحو " إذا جئتَني أكرمتُكَ "، واستعماله مع فعل الكَون المضارع قَبْلَه للدلالة على المستقبل في زمان ماضٍ؛ نحو : " ما ذاكَ من شيءٍ أكونُ اجْترمتُه " .

أما بناء (يفعل) فقد يأتي للإعراب عن أنّ الحدث واقع في حيّز الاستقبال؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنفال ٣١]، مثلما يأتي مسبوقًا بِـ (لم) فيشير إلى الماضي؛ كقولنا : " لم يكتبْ " .

علمًا بأنّ الكاتب رأى أنّ من الحق عدَّ أبنية : (فاعل)، و (مفعول)، والمصدر، من مادة الأفعال؛ إذ تدل على أحداث، ثم إنها تنصرف إلى زمان محدَّد معروف يُستدلّ عليه بالقرائن كما هي الحال في الأفعال.

والدراسة من منشورات مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- دراسة للباحث عبدالله بوخلخال، بعنوان (**التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري – دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العربية وأساليبها**)

جاءت الدراسة محاولةً توضيح آراء النحاة العرب المتقدّمين في تصوّر أقسام الزمن وكيفية التعبير عن هذه الأقسام؛ فإذا كان النحاة قد اصطلحوا على التقسيم الثلاثي للزمن: الماضي، والحاضر، والمستقبل، فهل استطاع نظرهم النحوي أن يفي بكل ما يتطلبه الكلام من تنوّع وتفريع في ذلك السلم المتدرّج من الأزمان؟

ومن نتائج الدراسة بناء على استقراء مقولات النحاة أنهم تنبّهوا إلى ذلك التفريع في الدلالات الزمنية لصيغ الأفعال في العربية؛ مثل ورود صيغة الماضي في تراكيب لغوية معيَّنة اتفق النحاة على صلاحية دلالتها على الحال أو الاستقبال؛ بناء على ما تُحدِثه القرائن والأفعال المساعِدة من تعيين الجهة الزمنية المقصود التعبير عنها من طرف المتكلم والمعلومة لدى السامع لغرض بلاغي اختصّت به اللغة العربية؛ وهو تنزيل أحداث المستقبل المؤكَّد وقوعُها منزلة أحداث الماضي الواقعة فعلاً، وكذلك صيغة المضارع؛ فهي تدل على الحال أو الاستقبال بوضعها الأصلي، وقد تدل على الزمان الماضي بقرينة لفظية أو معنوية.

وكذلك تنبه النحاة إلى الدلالات الزمنية التي تفيدها المشتقات؛ فالصفة المشبّهة مثلاً – وإن لم يصرح النحاة الأوائل بدلالاتها الزمنية – فهم يميلون إلى اعتبار زمنها هو الماضي المتّصل بالحال. أما المتأخرون فقد أوضحوا زمنها واختلفوا فيه؛ فمنهم من يعدّها خاصة بالماضي فقط، وذهب بعضهم إلى أنها لا توجد إلا في الحال. إضافة إلى آراء أخرى لا مجال لذكرها هنا.

والدراسة من منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، ١٩٨٥م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- دراسة للدكتور مالك المطلبي، بعنوان (**الزمن واللغة**)

تناولت الدراسة دلالة الزمن في العربية في المستويات: الصرفي، والنحوي، والدلالي؛ فتوصلت إلى عدد من النتائج؛ أهمها أنّ الصيغ في العربية تخلو من الدلالة على زمن في المستوى الصرفي. أما في المستوى النحوي فقد تستمر الصيغ بالقيمة الصرفية ذاتها؛ أي الصفر الزمني، وقد يتحرك قسم من هذه الصيغ – وهو على وجه الخصوص الصيغ الفعلية باستثناء صيغة الطلب – ليدل على زمن؛ فإذا دلّ على زمن؛ أي قُصِدَ إلى الزمن من ذات الصيغة، فإنّ صيغة (فَعَلَ) تدل على الماضي، وصيغة (يَفعَل) تدل على الحاضر، ولا صيغة للمستقبل في اللغة العربية. وأما في المستوى الدلاليّ فمن نتائج الدراسة أنّ بعض الصيغ الفعلية والصيغ الملحقة بها؛ كالمصادر وأسماء الفاعلين، تشير إلى معنى زمني من جهة مادتها المعجمية.

وفي الدراسة التطبيقية توصّل الباحث إلى عدد من النتائج؛ منها وجود تناسُب بين أشكال صيغ الأفعال المساعدة ودلالة الجهة في الزمن؛ فالصيغ الماضوية (فما زالت / فما زلتم) تدلّ على استمرار الحدث في نقطة معيّنة وانقطاعه بحدث آخر تمّ هو أيضًا؛ مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الأنبياء ١٥] . أما الصيغ المضارعية (تزال، تفتأ، نبرح) فتدل على أن الحدث لا يزال مستمرًّا وسوف ينقطع بحدث يُتوقّع حدوثه؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ ﴿٣١﴾ ﴾ [الرعد ٣١] ؛ أي سيستمرون يصابون إلى أن يأتي وعد الله .

والمطلبي في أثناء ما سلف يعرض مقولات النحاة العرب المتقدمين ومقولات اللغويين المحدثين ليحاورها ويناقشها ويخرج باستنتاجاته.

والدراسة من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، ١٩٨٦م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- دراسة للأزهر الزنّاد، بعنوان (**نسيج النص – بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا**)

تضمّنت الدراسة ما يسمّى الروابط الزمنية في النصوص. واتخذت لها إطارًا المثالَ الذي يعمل لوكاشيو[1] على بلورته؛ قصدَ ضبط النحو الذي يحكم أزمنة الأفعال وتوزيعها في الجملة الواحدة وفي فضاء النص؛ إذ يرى لوكاشيو أنّ الملفوظ يصبح نصًّا عندما تترابط عناصره باعتماد عامل الزمن.

وتترابط عناصر النص باعتماد عامل الزمن في مستويين:

أ- مستوى الزمن الخارجي (الزمن المعطى الأوّلي) : هو زمن يتعلق بعالم الخطاب الذي يحتوي الحدث أو الصفة الواردة في الكلام، وهو معطًى يمكن الظفر به من خلال عناصر المقام ويشترك فيه الباثّ والمتقبّل ، ويُعدّ الاشتراك شرطًا أساسيًّا لفهم النص؛ لأن الزمن المعطى الأولي ترتبط به جميع الأزمنة الفرعية الداخلية التي تتوزعها الجمل، وهي بدورها يترابط بعضها ببعض؛ فتكوّن وحدات تجمع بينها وحدة زمانية ترتبط مباشرة بالزمن المعطى الأولي .

ب- مستوى الزمن الداخلي :

١- الزمن الإشاري: وهو زمن داخلي يرتبط مباشرة بالزمن المعطى الأولي؛ لذا، فهو مرتبط بالمقام ارتباطًا مباشرًا .

٢- الزمن الإحالي: ويرتبط بزمن آخر سبق ذكره في النص مرتبطٍ ارتباطًا مباشرًا بالزمن المعطى الأولي؛ ويطلق على هذا الزمن المعطى الثانوي.

---

(١) يعمل أستاذًا للسانيات في جامعة أمستردام، ويشتغل على اللغة الإيطالية. انظر الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص٧٢ ، الحاشية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكل الأحداث والوقائع التي جرى ذكرها في مستوى زمن الفعل الإشاري تكوّن جملة المقاطع الرئيسة في النص، وهي مجتمِعة تكوّن المجموعات الرئيسة، والأخيرة مع الزمن المعطى الأولي تكوّن النصّ .

ويستدعي تحليل النص من حيث بناؤه الزمني عمليتين ذهنيتين:

الأولى: تبحث في صلة الأحداث الواردة في النصّ بمختلف أنواعها بالزمن المعطى الأولي؛ إذا كانت صلة الواحد منها به مباشرة فالزمن إشاري، وهو رأس مكوِّن للوحدات المستقلة في مفاصل النصّ . وإذا كانت الصلة غير مباشرة فالزمن إحالي تابع للزمن السابق، ويكوِّن وحدة هي دون الوحدة السابقة. وبناء على ذلك تَحصُل القسمة إلى مجموعات كبرى وصغرى.

الأخرى: تبحث داخل تلك المجموعات الصغرى منها والكبرى من زاويتين : زاوية صلة الواحدة منها بالأخرى، وزاوية صلة الأحداث المكوِّنة لكل واحدة منها بالأحداث الأخرى، وتَرَتُّب تلك الأحداث على محور الزمن.

ثم يُجري الكاتب تطبيق ما سبق ذكره على عدد من النصوص المتنوّعة.

والدراسة من منشورات المركز الثقافي العربي، د.ط، تونس، ١٩٩١م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- دراسة للدكتور محمد رجب الوزير، بعنوان (**السياق اللغوي ودراسةُ الزمن في اللغةُ العربية**)

تناول الباحث في دراسته الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب في السياق؛ إذ رأى أن الأقسام الزمنية في العربية سبعة، هي : ما قبل الماضي، والماضي، وما بعد الماضي، والحاضر، وما قبل المستقبل، والمستقبل، وما بعد المستقبل؛ وذلك في ضوء سياقات نصوص متنوّعة لم يكن كثير منها – مثلما يقول الوزير – مألوفًا لدى النحاة المتقدّمين.

ثم يشرع الوزير ببيان الدلالات الزمنية الرئيسة للصيغ والتراكيب في العربية، إضافة إلى ما يكون لبعض الصيغ والتراكيب من دلالات فرعية أو إضافية على الزمن . وممّا جاء به في هذا الشأن أن صيغة المضارع تدل على الزمن الماضي في عدد من السياقات؛ منها ورودها مرفوعةً في حكاية الحال الماضية؛ وذلك في نوعين من السياقات:

أ- حكاية الأحلام

ب- مواقف الأحداث

ومما تناوله الكاتب في دراسته كذلك إعادة النظر في تقسيم الجملة العربية؛ بإضافة ما يسمى الجملة الزمنية . وكذا تناول العلاقة بين الزمن والأدب، ومما جاء به في هذا الشأن دلالة صيغة الماضي المستعملة في وصف الخلفية القصصية على ما قبل الزمن الماضي؛ إذا وردت في بعض التراكيب المعيَّنة؛ مثل (كان فَعَلَ) .

والدراسة بحث منشور في مجلة علوم اللغة ، القاهرة، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٠٣م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

****

فلعله يتضح من خلال ما سلف أنّ أغلب الدراسات السابقة اقتصرت في موضـــوعاتها على حصر الصيغ الزمنية في العربية، وبيان دلالاتها الممكنة في السياق؛ بتـــأثير المحـــدّدات الزمنية الممثَّلة بالقرائن المقالية والحالية، مرفقًا ذلك بنقد نهج النحاة المتقدّمين في تقسيم الـــزمن ودلالة الصيغ عليه ومناقشته؛ ومن ثم، ظلت الدراسات – بما يناسب منهجها – في حدود نحـــو الجملة.

وإنْ تطرّق بعض تلك الدراسات إلى موضوع الزمن وأثره في تماسك الكلام؛ أي فـــي البنية النّصيّة – مثل دراسة الأزهر الزناد – فمن غير اســـتقراء لمقـــولات اللغـــويين العـــرب المتقدّمين في هذا الشأن .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أقسام الدراسة

بناء على ما سلف في أهمية الدراسة وأهدافها قُسِمت الدراسة على النحو الآتي :

- **التمهيد** : عرضَ فيه الباحث لأهمية الزمن في الدراسة اللغوية، وتناول فيه بعض القضايا المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة؛ التي تشكّل مرجعية ضرورية لفهمه وتشكيل أبعاده .
- **الفصل الأول** : بيّن فيه الباحث موقف النحاة المتقدّمين من الزمن وأثره في تماسك الكلام؛ سواء أكان النص جملة أم ما فوق جملة، كاشفًا عن توجّه النحاة العام في هذا الشأن .
- **الفصل الثاني** : وفيه عرضَ الباحث بعض الدراسات الزمنية لدى اللغويين العرب المحدَثين؛ مبيّنًا موقفهم من الزمن ودراسته، وإن كان لهم إسهام في بيان أثر الزمن في تماسك الكلام . ومن بعد، مناقشًا كل دراسة حسب توجّهها .
- **الفصل الثالث** : تضمّن هذا الفصل دراسة تطبيقية مقترحة، قائمة على التوجّهات العامة التي تبنّتها الدراسة؛ لبيان أثر الزمن في تماسك الكلام، من خلال التطبيق على آيات من سورة آل عمران .
- **الخاتمة** : وضمّنها الباحث أهم نتائج الدراسة وتوصياتها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد

الزمن في اللغة – أية لغة – قيمةٌ لازمةٌ؛ فلا ينبغي للغة أن تتجرّد من الزمن؛ إذ هو، على اختلاف تمثُّله في اللغات المتنوعة، يُعدّ ضابطًا من ضوابط بنائها ووجهًا راسخًا من وجوه مقبولية تراكيبها؛ ومن ثم، عنصرًا مهمًّا من عناصر النظام فيها . فلا غرابة إذن – بل لا مناص – من أن يَعدّه اللغويون معيارًا بارزًا من معايير ارتقاء اللغة وتميّزها؛ فبِقدر ارتباط اللغة بالزمن وبالقدر الذي يستطيع متكلِّموها أن يعبِّروا بها عن الزمن ودقائقه ينضاف إلى سمات ارتقائها سمةٌ أخرى مهمّة . والعربية لغةٌ ينسحب عليها ما ينسحب على أية لغة غيرها .

وقد أدرك اللغويون العرب؛ متقدِّموهم ومحدَثوهم على سواء، قيمة الزمن في اللغة؛ فالزمن فيها – مثلما سلف – قيمة لازمة. أمّا المتقدّمون فلا نكاد نجد بابًا نحويًّا لديهم إلا وللزمن أثر فيه؛ فمن بداية مناقشاتهم النحوية؛ أي من باب (أقسام الكلام) ، يبدو أثر الزمن جليًّا؛ وذلك في التفريق بين الاسم والفعل، ثم تتوالى الأبواب والزمن – في الأغلب – ملمح بارز فيها؛ يفرّق بين الأقسام النحوية، ويُجيز تركيبًا ويردّ آخر، ويَميز وظيفة نحوية من أخرى، وهكذا . وكذا حال المحدَثين العرب؛ عُنوا بالزمن ودراسته ولا سيما بحثهم في أقسام الزمن ومحاولة استدراكهم على ما جاء فيها لدى المتقدمين؛ فقدّموا في ذلك دراسات عديدة لها قيمتها وفضلها، مع ما يمكن أخذه عليها من مآخذ .

لقد توجّهت عناية الدراسات اللغوية الحديثة؛ بداية من العقود المتأخرة من القرن العشرين، صوب نحو النص وتجاوُز حدود الجملة في النظر اللغوي؛ ومن ثم، بدأت الدراسات العربية الحديثة تتخذ لها مكانًا بين تلك الدراسات؛ على مبدأ التأثر والتأثير .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعلى مبدأ الاستنطاق والاستكناه نحاول دائمًا العودة إلى تراثنا اللغويّ في كل جديد؛ فقد عوّدَنا النحاة واللغويون على لفتات لغوية قيِّمة تنبئ بفكر نيِّر ومعرفة دقيقة بأسرار اللغة والتواصل؛ لذا، جاء من همّة هذه الدراسة أن تستنطق التراث؛ لتجد ما يمكن أن يمثّل لقيمة الزمن وأثره في بنية النص وتماسكها؛ أي ترابُط مكوّناتها تركيبيًّا ودلاليًّا، وكذا استحضارُها لطرف المتلقّي، وظروف المقام، وغيرهما من عناصر التواصل، ولا سيما مع ما يوصَف به النحو العربي المتقدّم من أنه – على نحو عام – نحو جملة، وما يرميه به بعض المحدَثين من عدم عنايته – على نحو عام – بالزمن في الدراسة اللغوية .

إن هذه الدراسة لا تتوقّع أن تكشف عن نظرية زمنية نصيّة لدى المتقدمين؛ فنحوهم – مثلما سلف – نحو جملة . ولكن المعروف أن نحو الجملة يمثِّل المادة الأساسية لنحو النص؛ أي أن العلاقة بين النحوين قائمة ماثِلة؛ فلا بد من أن يتأثر أحدهما بالآخر، ولا بد إذن من أن نجد في مناقشات النحويين المتقدمين ما يمثّل إشارات زمنية واقعة في حيز نحو النص جاءت عَرَضًا لخدمة الباب النحوي؛ أي أنّ النحاة المتقدمين – مع عنايتهم بالزمن – لم يخصّصوا له بابًا مستقلاً؛ وإنما توزَّع الحديث عنه وتناوُله على الأبواب النحوية المختلفة؛ وعليه، عُنيت الدراسة بتتبُّع الإشارات الزمنية النّصيّة في الأبواب النحوية ثم الوقوف عليها وتحليلها . وبذا، نسعى إلى أمرين :

- الأول : بيان قيمة الدراسات اللغوية النحوية في التراث .
- الآخر : بيان موقف النحاة المتقدّمين من الزمن وأثره في تماسك البنية النّصيّة، وجلاء توجّهاتهم العامّة في هذا الشأن .

وأما المحدَثون العرب فالحال لديهم مختلفة قليلاً؛ إذ أفردوا للزمن أبوابًا في مصنَّفاتهم، بل أفردوا له مصنّفات خاصّة تتمثّل في بحوث ودراسات وكتب . ولكن الملاحظ أنهم حينما

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

درسوا الزمن في السياق – وهو، افتراضًا، الأقرب إلى نحو النص – قصروا حديثهم – في الأغلب – على أقسام الزمن؛ من غير أن يعتنوا بأثر الزمن في تماسك الكلام [1]، وأخذوا على النحاة المتقدمين عدم التفاتهم – كما يزعمون – إلى طاقات العربية في التعبير عن الزمن بكل دقائقه وصوَره؛ حين عُنوا – أي المتقدّمون – بالمبنى على حساب المعنى؛ بقولهم بالأقسام الزمنية : الماضي، والحاضر، والمستقبل، من غير التنبُّه إلى أقسام زمنية أخرى عبَّرت عنها نصوص العربية وسياقاتها، ومن غير التنبُّه كذلك – إلا في ما نَدَرَ وعلى استحياء – إلى الفروق الزمنية الدقيقة ضمن القسم الزمني الواحد . وما ذلك إلا لأن المتقدمين نظروا في الزمن في مستواه الصرفيّ ولم يولوه اهتمامهم – مثلما يقول المحدَثون – في السياق؛ تبَعًا لما أحدثوه من الفصل بين علمي: النحو، والمعاني . جاء بعض المحدَثين بذلك ولم يتنبَّه إلى أن للنحو منهجًا مختلفًا عما للبلاغة ومنها علم المعاني، وهو ما سيتمّ إيضاحه في ثنايا الدراسة .

وفي الدراسات اللغوية الحديثة تعدّدت تعريفات النّص الاصطلاحية وتنوّعت؛ بتنوّع المدارس اللغويّة التي ينتمي إليها العلماء؛ فمن تعريفاته التي أوردها سعيد بحيري[2] ما جاء به هارفج (Harweg) من أن النص " ترابُط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تُظهر الترابط النحويّ في النص " ، وكذا ما جاء به فاينريش (Weinrich) من أنه " تكوينٌ حتميّ يحدِّد بعضه بعضًا؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضًا لفهم الكلّ " . أمّا برينكر (Brinker) فعرَّف النص بأنه " ربطٌ أفقيّ أو متدرّج لأفعال كلامية "، إضافة إلى تعريفات أخرى بحسب تصوّر العالِم للنص . والملاحظ على هذه التعريفات السابقة أن كلاًّ منها يكاد يتناول ضرورة واحدة من

---

(1) إلا في دراسة واحدة عثر عليها الباحث – في ما وقع عليه – اعتنت بالبنية الزمنية النّصيّة، وهي دراسة الأزهر الزنّاد المضمّنة في كتابه (نسيج النص) ؛ ومن ثم، عرَضت الدراسة تلك المقاربات؛ كلّ واحدة على حالها وناقشتها كما هو موضوعها .

(2) انظر علم لغة النص، ص ٩٩ وما بعدها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ضرورات النص؛ فالأول معنيٌّ – مثلما هو واضح – بالامتداد الأفقي الذي يُعدّ شرطًا في النص في بعض الأحيان، والثاني يتناول التماسك الدلالي وهو شرط أساس في النص، والأخير مهتمٌّ بالجانب التواصليّ وهو ضرورة إذا كان النص جملة[1] . ومن ثم، نجد من حاول من اللغويين أن يضمّ في تعريفه النص أكبر قدر من ضروراته ومعاييره، ومن هؤلاء درسلر (Dressler) وبوجراند (Beaugrande) اللّذان عرّفا النص بأنه " فعلٌ اتّصاليّ تتحقّق نصيّته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي : الربط (أي الجانب النحوي التركيبي وكيفية ترابط الكلمات) ، والتماسك (أي الجانب الدلالي) ، والقصدية (هدف النص) ، والمقبولية (موقف المتلقّي من النص) ، والإخبارية (جِدّة النص) ، والموقفية (مناسبة النص للموقف) ، والتناصّ (تبعية النص لنصوص أخرى أو تداخله معها) " [2] . وعلى ما جاء في هذا التعريف فإن النص قد يكون جملة واحدة أو أكثر . وهو ما سنأخذ به في هذه الدراسة عند الوقوف على الإشارات الزمنية النّصيّة في النحو العربي المتقدّم؛ فإذا توافرت للجملة شروط : البناء الاتصاليّ، والربط النحويّ التركيبي، والتماسك، والقصدية، وهي أكثر العلامات النّصيّة شيوعًا[3] ، فإن الجملة ساعتها تكون جملة نص إضافة إلى النص ما فوق الجملة .

---

(1) يقول محمد الشاوش: " اقتُرحت للخروج من مأزق النص الأحاديّ الجملة حلولٌ يمكن إرجاعها، رغم اختلافها في الظاهر، إلى أمر واحد؛ هو اقتران الجملة عند استعمالها بالمقام والتداول " . أصول تحليل الخطاب، مج ١، ص ٨٤ .

(2) انظر سعيد بحيري– علم لغة النص ، ص ١٢٨، ١٢٧ . ولعل هذا التعريف قريب مما جاء لدى جوليا كريستيفا؛ التي " ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول؛ إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يُعتدّ بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية؛ بمعنى أنها مكوّنة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها " . العبارة بين المزدوجين لصلاح فضل– بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٩٤ .

(3) انظر سعيد بحيري– علم لغة النص، ص ١٢٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومثلما كان أمر العلماء في اختلافهم في تعريف النص، فأمرهم كذلك في تعريف التماسك (cohesion)؛ إذ تعددت نظراتهم وتنوّعت . ومن ذلك أنّ بعضهم عدّه معنيًّا بالجانبين : التركيبي، والدلالي، معًا، ومن هؤلاء هاليدي ورقية حسن في كتابهما (Cohesion in English) . ويظهر ذلك من خلال الأدوات التي عدّاها سببًا في تماسك النص وتمييزه مما ليس نصًّا، وهي [1] :

- **الإحالة:** وهي علاقة دلالية تتحقق من خلال: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة . ويُشترط هنا التطابق الدلالي بين المحال والمحال عليه .
- **الاستبدال:** وهي علاقة تتمّ في المستوى النحوي – المعجمي. وتقوم على التقابل والاختلاف، ولكن مع الحفاظ على أسباب التماسك؛ من مثل ما في المثال " **فأسي جِدٌّ مثلومة. يجب أن أقتني فأسًا أخرى حادّة** " ؛ فالحديث عن (الفأس) وارد في الجملتين لكنّ وصفها مختلف بينهما .
- **الحذف:** وهي علاقة أقرب ما تكون إلى النحوية – المعجمية؛ إذ يقسم الباحثان الحذف ثلاثة أقسام : الاسمي، والفعلي، والقولي؛ ومن ذلك ما في المثال " **يقرأ جون قصيدةً . وكاترين قصةً** " .
- **الوصل:** وهي علاقة تركيبية – دلالية، تتم من خلال الأدوات الرابطة بين متتاليات النص؛ من مثل: الواو، وأو، ولكن، ولذا، وثم .
- **الاتساق المعجمي:** ويُقسم قسمين: التكرير؛ أي إعادة عنصر معجمي بلفظه، أو مرادفه، أو شبه مرادفه، أو اسمٍ مطلق، أو اسم عام. والقسم الآخر هو

([1]) انظر محمد الخطابي– لسانيات النص، ص١٦ وما بعدها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التضامّ؛ وهو ورود كلمتين تربطهما علاقة من نوع ما؛ مثل التعارض (ولد – بنت)، أو الكل – الجزء، أو الجزء – الجزء، وهكذا.

في حين كاد بعض العلماء يقصر التماسك على الجانب الشكلي فقط. ومن هؤلاء بوسمان (Bussmann) [1] ؛ إذ يقول: " يعتمد التماسك على عدة معانٍ لسانية (نحوية، معجمية، صوتية) تلتصق بواسطتها الجمل بعضها ببعض؛ مكوِّنة وحدة أكبر؛ كالفقرة أو المقطع النصي ". ثم يذكر بعض العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى تماسك النص، ومنها: تكرار بعض عناصر النص، والحذف، واستخدام بعض العناصر النحوية والصرفية؛ التي تُظهر العلاقات بين الجمل؛ مثل: الروابط، وغيرها . ولا يخفى ما في هذا الطرح من ميل إلى الجانب الشكليّ البحت.

أمّا براون ويول [2] فقد عدّا التماسك رهين المتلقي في المقام الأول؛ فالنص يمكن أن يكون مفكّكًا من الناحية اللغوية المجرّدة، ولكن المتلقي يستطيع فهمه وتأويله، ويضربان لذلك مثلاً:

محاضرة اللسانيات الابستيمية: الخميس ٣ يونيو الثانية ظهرًا.

ستيف هارلو (قسم اللسانيات: جامعة يورك).

" نحو لغة بلاد الغال والنحو المعمّم لبنية الجملة " .

فالنص – مثلما يظهر – مفكّك من الناحية اللغوية، ولكنه يُعدّ متماسكا من جهة المتلقي؛ الذي يعلم أنّ ستيف هارلو (وليس غيره) سيلقي محاضرة (وليس أمرًا آخر) تم إبراز عنوانها بالتنصيص، وجامعة يورك هي الجامعة القادم منها، وهكذا . وعليه، فإنّ تماسك النص ينبني

([1]) انظر عيسى الوداعي – التماسك النصي، دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، ص ٢٧ – ٢٨ .

([2]) انظر براون ويول– تحليل الخطاب، ترجمة محمد الزليطني ومنير التريكي، ص ٢٦٧ وما بعدها، ص ٤٧ وما بعدها، ص ٧١ وما بعدها . وانظر أيضا محمد الخطابي – لسانيات النص، ص ٥١ وما بعدها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على مدى إمكانية فهمه وتأويله من جهة المتلقي؛ الذي يعتمد في فهمه النص وتأويله على مجموعة من المبادئ، منها: **افتراض التماسك**؛ فوجود المقاطع اللغوية متجاورة يبعث المتلقي على افتراض تماسك النص؛ ومن ثم، فهمه وتأويله. ومنها كذلك **السياق وخصائصه**؛ من مثل: المرسل، والمتلقي، والموضوع محور الحديث، والسياق الزماني والسياق المكاني للحدث، والقناة، وصيغة الرسالة، والغرض من النص. ومن المبادئ أيضًا مبدأ **التأويل المحليّ**؛ الذي يمكِّن المتلقي من حصر التأويلات الممكنة؛ ومن ثم، الوصول إلى فهم يتناسب مع غرض القول، وذلك اعتمادًا على معرفته العالمَ وتجربته لأحداث مماثلة. فالنص المتماسك إذن هو الذي يمكّن المتلقي من عملية الفهم والتأويل اعتمادًا على هذه المبادئ.

وأما هذه الدراسة فترى أن التماسك (cohesion) معنيّ بالجوانب جميعها: التركيبي، والدلالي، والتداولي، معًا، ولا سيما إذا كان النص جملة؛ فهذه جوانب ثلاثة متصلة يكمّل أحدها غيره؛ إذ تبرز في النص متآزرة متلاحمة تقوم ببنيته؛ تركيبًا ودلالةً .

وفي الحديث عن الزمن وأثره في تماسك الكلام لا بد من أن نشير إلى أنّ ثمة نوعين من الزمن يجدر التفريق بينهما في الدراسة اللغوية : الزمن اللغوي ، والزمن الفلسفي . أما الأول فيَدخل " فيه التأمُّلُ، ويَدخل فيه التاريخُ والإخبارُ عن المكان أو الساعة " [1]، وهو الذي يُشار إليه بالوحدات القياسية : اليوم، والشهر، والساعة، وغيرها، ويُطلق عليه بالمصطلح الغربي (Time) . وأما الثاني فيعتمد على اللغة ذاتها؛ أي أنه يُلمَح في بنية التركيب من خلال : زمن الفعل، وزمن الأدوات، وغير ذلك من الأزمنة اللغوية، ويُطلق عليه بالمصطلح الغربي (Tense) . ولمّا كانت هذه الدراسة لغوية فإن الذي يعنينا هنا هو الثاني

([1]) تمام حسان في تعقيبه على مقالة العقاد (الزمن في اللغة العربية) – مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة)، ج١٤ ، ص ٤٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من الزمنين، مع أن الفصل بينهما يكون متعذّرًا أحيانًا . علمًا بأن النحاة المتقدمين فرّقوا بين الزمن اللغوي والزمن الفلسفي، ومن دلائل ذلك تفريقهم بين زمن الفعل وزمن الظرف؛ فالأول مستفادٌ من البنية الصرفية للفعل، والثاني يكون من ذات الظرف وجوهره. وكذا حين جعلوا الزمن من مقوّمات الفعل ومن لوازم المصدر . وسنرى شيئًا من هذا في الفصل الأول من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

أثر الزمن في تماسك الكلام

لدى النحاة العرب المتقدِّمين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سلف في التمهيد أنّ النحو العربي – في عمومه – نحو جملة، ولكنّ النحاة – مع ذلك – ضمّنوا الأبواب النحوية إشارات ولفتات واقعة في حيِّز نحو النص . وقد جاءت هذه الإشارات واللفتات عرَضًا لخدمة الباب النحوي . ومن ثم، يسعى هذا الفصل إلى الوقوف على تلك الإشارات المتعلّقة منها بالزمن وأثره في تماسك الكلام [1]، سواء أكانت الإشارات تمثّل نصوصًا أحادية الجملة أم نصوصًا ما فوق جملة، وبيانها؛ وما في ذلك من بيان قيمة الدراسات اللغوية العربية في التراث، وتمثُّل توجّهات النحاة في دراسة الزمن النصّيّة .

(1) سلف في التمهيد أنّ الدراسة تنظر إلى التماسك (cohesion) على أنه معنيّ بالجوانب الثلاثة: التركيبي، والدلالي، والتداولي، معًا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النّصّ أُحاديّ الجملة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تقسيم الكلام

يطالعنا النحاة في هذا الباب – وهو الأول في المدارسات النحوية – ببعض الإشارات الدالّة على تفطنهم لأثر الزمن في تماسك الكلام [1]؛ ومن ذلك ما يتعلق بأقسام الفعل؛ إذ قَسَمَ النحاة المتقدمون الفعل – مثلما نعلم – ثلاثة أقسام : الماضي ، والمضارع، والمستقبل [2]، وسمّوا لكل قسم بناء صرفيًّا خاصًّا به؛ فللماضي (فَعَلَ) ، وللمضارع (يفعلُ)، وللمستقبل (يفعلُ، وافعلْ) [3] ؛ يقول سيبويه: " فأمّا بناء ما مضى فذهَبَ وسمِع ومكُث وحُمِد. وأمّا بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا: اذهبْ واقتلْ واضربْ، ومُخبرًا: يَقتلُ ويَذهبُ ويَضربُ ويُقتَلُ ويُضرَبُ . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ " [4] .

- **انزياح الدلالة الزمنيّة للفعل**

والنحاة – مع تخصيصهم لكل زمن صيغة تعبّر عنه وتدلّ عليه – تنبّهوا – في الوقت ذاته – ونبَّهوا إلى أن الصيغ في بعض السياقات المقامية قد تتحرك دلالتها الزمنية وتنزاح؛

---

(1) لا يُشترَط أن تكون الإشارة واردة فعلاً في (باب أقسام الكلام)؛ فقد تكون واردة في باب متأخر؛ خدمة لذلك الباب، أو تبعًا لمنهج النحوي في ترتيب أبواب مصنَّفه ومعالجتها، ولكنها – مع ذلك – تبقى في إطار تقسيم الكلام .

(2) هذا رأي الجمهور. إلا أنّ من النحويين من أنكر فعلَ الحال على فريقين: مَن أنكره وأنكر زمانه، ومن أنكره وأثبت زمانه. أما الأول فيرى أنّ زمن الفعل إما أنه وقعَ؛ فيكون ماضيًا، وإما أنه لم يقع؛ فيكون مستقبلاً، وليس ثَمّة قسم ثالث. ويرى الفريق الثاني أنه لو كان هناك فعل حالٍ لاختصّ ببنية معيّنة؛ كالماضي والمستقبل؛ فكل موجود لا بد من بنية له تخصّه. انظر شيئًا من ذلك لدى ابن يعيش – شرح المفصل ،ج٧، ص٤، والسيوطي– همع الهوامع، ج١، ص٣٠، ص٣١،ص٣٩. وانظر تفصيل المسألة لدى ابن عصفور– شرح جمل الزجاجي، ج١، ص٣٣–٣٤ .

(3) تخلص صيغة (يفعل) للمستقبل في حالات، منها: أن تدخل عليها (السين) أو (سوف) أو (أن) الخفيفة، أو أن تقترن بظرف مستقبل. انظر السيرافي – شرح كتاب سيبويه ، ج١، ص ١٨ . والسيوطي – همع الهوامع ، ج١، ص ٣٤–٣٥ .

(4) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فتؤدي دلالة مختلفة؛ يقول الرضي الأستراباذي : " واعلم أن الماضي ينصرف إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي، إما دعاء، نحو : " رحِمك الله " ، وإما أمرًا ، كقول علي – رضي الله عنه – في النهج : " أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ، وآسى أَخاهُ بنفْسِهِ " " [1] ؛ فالفعل الماضي أصلاً (رحم) استحال مستقبلاً في سياق الدعاء، وأما (أجزأ) و (آسى) فقد استحال كل منهما مستقبلاً في سياق الأمر. ومثل ذلك قول ابن هشام في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[البقرة ٢٢٨] ، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة ٢٣٣]: " وهذان فعلان خبريّان لفظا طلبيّان معنى، ومثلهما " يرحمك الله " " [2] ؛ فالفعلان المضارعان: (يتربصن)، و (يرضعن)، المستعملان أصلاً في مقام الإخبار عن الزمن الحاضر، استحالا في سياق الطلب (الأمر) إلى الدلالة على زمن المستقبل. وعليه، فإن التآلف المفترض بين السياق المقامي الذي يرد فيه الخطاب والدلالات الزمنية للصيغ داخل السياق التركيبي كان ماثلاً لدى النحاة المتقدمين في ممارساتهم النحوية [3] وإن كانوا – مثلما سلف – خصصوا لكل زمن صيغة تعبر عنه ، وهو ما يمكن تمثيله بالشكل (١) :

---

(1) الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب، ج٤ ، ص ٨ . وانظر السيوطي – همع الهوامع، ج١، ص ٣٧ . ومعنى قول علي، رضي الله عنه: " أَجْزَأَ امرُؤٌ قِرْنَهُ، وآسى أخاهُ بنفْسِهِ " أي الأمرُ بأن يكون المقاتل في المعركة ندًّا لخصمه؛ ليحفظَ نفسه ويحفظ أخاه . فإنْ تخاذلَ باء بغضب من الله واجتمع خصمُه وخصمُ أخيه على أخيه . انظر ابن أبي الحديد – شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٥-٦ .

(2) ابن هشام – شرح شذور الذهب، ص ١٠٢ . وانظر الزركشي – البرهان، ج٢، ص ٤٠٠ .

(3) وإذا كان ذلك، فقد مثل لدى النحاة أيضًا أن التناوب الصيغي – الذي توحي به الاستشهادات السابقة – في الدلالة على الزمن ضمن السياقات المقامية المذكورة؛ مثل حلول صيغة المضارع محل صيغة الأمر في الدلالة على المستقبل في سياق الطلب، مرتبط أشد الارتباط بمقاصد المتكلمين؛ لغايات التأثير في المتلقي وإقناعه برسالة المرسل ومن ثم بناء عملية التواصل؛ ومن ذلك قول ابن هشام: " وفائدة العدول بهما (أي الفعلان : (يتربصن)، و (يرضعن) ، في قوله السابق) عن صيغة الأمر التوكيدُ والإشعارُ بأنهما جديران بأن يُتَلَقَّيا بالمسارعة؛ فكأنهن امتُثِلْنَ؛ فهما مُخبَرٌ عنهما بموجودَين" . شرح شذور الذهب، ص ١٠٢. وانظر الزمخشري – الكشاف، ج١، ص ٢٦٧ . وانظر– كذلك – ابن جني – الخصائص، ج٣ ، ص ٣٣١ ، في=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

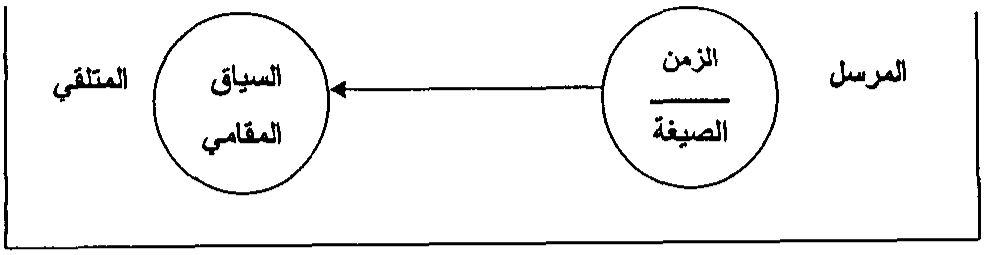

شكل (١)

- **الأزمنة التفصيليّة المتدرّجة ضمن الزمن الأصيل**

وقد تنبه النحاة كذلك إلى ما يمكن أن تفيده الصيغة – ضمن دلالتها الزمنية الأصيلة – من أزمنة دقيقة تفصيلية متدرجة؛ تبعًا لِما يضامُّها في المقال في سياقات مقامية مخصوصة؛ يقول ابن يعيش : " (قد) حرف معناه التقريب؛ وذلك أنك تقول: " قام زيد " ؛ فتخبر بقيامه (في ما) مضى من الزمن ، إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدًا. وقد يكون قريبًا من الزمان الذي أنت فيه، فإذا قرّبته بـ (قد) فقد قربته مما أنت فيه؛ ولذلك قال المؤذن : " قد قامت الصلاة "؛ أي قد حان وقتها في هذا الزمان .... وفيها معنى التوقع" [١] ؛ أي أن الفعل الماضي (قام) – في " قام زيد " – يدل على حدث وقع في الزمن الماضي، وقد يكون وقوع هذا الحدث بعيدًا عن زمن الإخبار، وقد يكون قريبًا، أما إذا ضامَّ الحرفُ (قد) الفعلَ الماضي؛ فقيل : " قد قام زيد " ، فإن الفعل حينها يتعين للدلالة على الماضي القريب من زمن الإخبار؛ لذا، قيل، مثلما سلف: " (قد) حرف معناه التقريب " . ويكون ذلك – أي مُضامَّة (قد) للفعل الماضي؛ لتقريبه من الحال – إذا كان الفعل متوقَّعًا حدوثه قبل الإخبار بحدوثه؛ ومن هنا، قيل أيضًا، مثلما سلف : " وفيها معنى

نحو القول : " إن قمتَ قمتُ " . ولعل هذا يتفق مع ما قصده ليتش (Leech) من تفريقه بين الدلالة والتداولية؛ إذ الأولى تُعنى بالمعنى في ذاته، في حين تستحضر الثانية – لفهم المعنى – عنصر المتكلم وما يرمي إليه من قصد. انظر مقبول إدريس – البعد التداولي عند سيبويه ، ص ٢٦٨ .

(١) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٨ ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوقع " [1] ؛ وعليه، فإن صيغة الماضي (فعلَ) تتعين في السياق التركيبي – بمضامّة (قـد) – للدلالة على الماضي القريب، وذلك في سياق مقامي مخصوص هو التوقع [2] ، وهو ما يمكـن تمثيله بالشكل (٢) :

---

(١) يقول سيبويه : " وأما (قد) فجواب لقوله : " لمّا يفعلْ " ، فتقول: " قد فعلَ " . وزعم الخليل أنّ هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر " . كتـاب سيبويه ، ج٤ ، ص ٢٢٣ . ويقـول السيرافـي شارحًا قـول سيبـويه : " يعني أنّ الإنسان إذا سأل عن فعلِ فاعلٍ، أو عُلِم أنه يَتوقع أن يُخبَر به، قيل له : " قـد فَعَـلَ " .... وإذا أردتَ أن تنـفيَ والمحـدِّث يَتوقع إخبارَكَ عن ذلك الفعل قلتَ : " لمّا يفعلْ "، وهو نقيض " قد فعَـلَ " " . شرح كتاب سيبويه، ج٥، ص١٠٠ .

(٢) يقول ابن مالك: " وتكون (أي (قد)) حرفًا؛ فتدخل على فعل ماضٍ متوقَّع لا يشبه الحرف؛ لتقريبـه مـن الحال" . تسهيل الفوائد، ص ٢٤٢ . ويقول الرضي الأستراباذي: " هذا الحرف (أي (قـد))، إذا دخـل على الماضي .... ، فلا بد فيه من معنى التحقيق ، ثم إنه ينضاف في بعض المواضع إلى هـذا المعنـى، ....، التقريب من الحال مع التوقع؛ أي يكون مصدره متوقَّعًا لمن تخاطبه واقعًا عن قريب؛ كما تقول لمن يتوقع ركوب الأمير: " قد ركب "؛ أي: حصل عن قريب ما كنت تتوقعه، ومنه قول المؤذن: " قـد قامـت الصلاة "؛ ففيه، إذن، ثلاثة معانٍ مجتمعة: التحقيق، والتوقع، والتقريب". شرح كافية ابن الحاجـب، ج٤ ، ص ٤٧٨. علمًا بأن الرضي لم يوجب التلازم بين التقريب والتوقع فـي المواضع كـلها؛ إذ يقول: " وقد يكون مع التحقيق التقريبُ فقط ". السابق نفسه، ج٤، ص ٤٧٨ .

ومع كل ما سلف؛ مما عرضناه عن تنبه النحاة المتقدمين إلى انزياح الدلالات الزمنية للصيغ في بعض السياقات المقامية، وكذا تنبههم إلى الأزمان الدقيقة التفصيلية المتدرجة ضمن الدلالـة الزمنيـة الأصـيلة للصيغة، مع كل ذلك، فإنهم تمسكوا بالتصنيف الثلاثي للأفعال : الماضي ، والمضارع، والمستقبل، مهمـا كانت دلالة الصيغة في السياق؛ فالماضي – مثلاً – يبقى لديهم ماضيًا وإن دل في السياق على الاستقبال أو القرب من زمن الإخبار؛ يقول سيبويه : " وذا بمنزلة " يرحمك الله " وفيه معنى الدعاء، وبمنزلة " اتقى اللهَ امرؤٌ وعملَ خيرًا " ، إعرابه إعراب (فَعَلَ) ، ومعناه معنى (لِيَفْعلْ) و (لِيَعْملْ) " . كتاب سيبويه ، ج٣ ، ص ٥٠٤؛ فسيبويه – مثلما هو واضح – يفرق بين مستويين : الشكل ، والمعنى؛ فالفعل (اتقى) – مثلا – في القول : " اتقى اللهَ امرؤٌ وعملَ خيرًا " فعلٌ ماضٍ من الناحية الشكلية وإن كان – من الناحية المعنوية – دالاً على الاستقبال؛ وفي ذلك إشارة إلى منهج النحاة في وصفهم بنية اللغة؛ إذ قام منهجهم على البدء " من المبنى ليصلوا إلى المعنى" ، عبدالحميد السيد – إشكالية العلاقة بين علم النحو وعلم المعـاني، ص ٢١١ . وفي ذلك حرص واضح على المقتضيات العلمية لعملية الوصف اللغوي؛ فمن شروط بناء نظرية اللغـة – مثلما يرى هيلمسليف (Hielmslev) – البساطة، وذلك " يقتضي السيطرة على كثرة المعطيـات؛ بردّهـا إلى عدد قليل من الأصناف بالنسبة إلى كـل مستوى، وكلما كـان عدد هذه الأصناف أقل كان الوصـف أنجع " . الرأي لـ (هيلمسليف) والعبارة لعز الدين مجدوب . انظر عز الدين مجدوب – المنوال النحـوي العربي، ص ١٠٥ . وذلك يعني أن اتخاذ المعنى أساسًا للوصف اللغوي يُعَدّ – مثلما يـرى هيلمـسليف . انظر السابق نفسه ، ص ١٠٧ – مستحيلاً .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تماسك الكلام

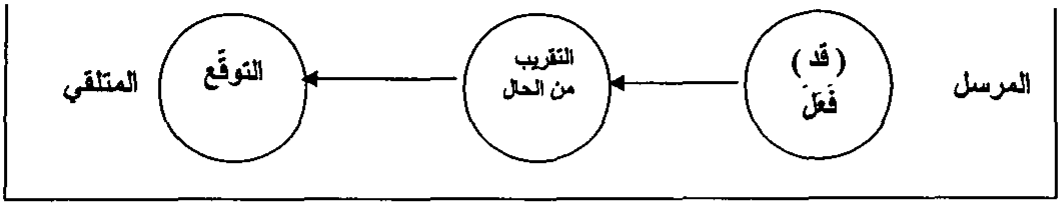

التواصل

شكل (٢)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإسناد

تقوم عملية الإسناد في النحو العربي على بعد تواصليّ خالص عماده الإفـادة؛ يقـول سيبويه في المسند والمسند إليه : " وهما ما لا يَغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا " [1] ؛ فإن كان سيبويه قد استظهر هنا طرف المتكلم أو المرسل فإنه استبطن – بلا شـك – الطرف الثاني للعملية التواصلية وهو المخاطب أو المتلقي [2] ؛ إذ يُعدّ المتكلم والمتلقي " ركنين لا غنى عنهما، ومظهرين مهمّين في الحالات التكلمية" [3] ؛ ومن ثم ينبغي انعقاد الكلام علـى الفائدة لتمام عملية التواصل، وإلا لم يكن كلامًا؛ لذا، جاء لدى السيرافي : " ما كانت فيه فائـدة جاز الكلام به وحسُن، وما لم تكن فيه فائدة لم يحسن" [4] ، ويقـول ابـن يعيش في الإسناد بأنه " (تركيب) الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة " [5] .

- **المواقع النحوية التي يقع فيها كلّ من : الاسم، والفعل**

ومثلما كان أمر النحاة المتقدمين في تقسيمهم الكلام؛ من تفطنهم لأثر الزمن في تماسـك الكلام في النص أحادي الجملة، فهذا أمرهم في الإسناد أيضًا؛ ومن ذلك مـا يتعلـق بـالمواقع النحوية التي يمكـن أن يقـع فيها كل من : الاسم ، والفعل – بوصف كل منهما طرفـا فـي

---

(1) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٢٣ .

(2) يؤكد ذلك أن سيبويه دائم الاستدعاء لطرفي العملية التواصلية، انظر، مثلاً، كتاب سيبويه، ج١، ص ٤٧ – ٤٨ .

(3) العبارة لمقبول إدريس؛ ناقلاً رأي ليتـش (Leech) . انظر مقبول إدريس– البعد التداولي عند سيبويه ، ص ٢٦١ .

(4) السيرافي – شرح كتاب سيبويه، ج١، ص٣١٧ .

(5) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج١ ، ص ٢٠ . ويقول في مبحث (المبتدأ والخبر) : " وإنما يراعى في هذا الباب الفائدة " . ج١ ، ص ٨٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عملية الإسناد – تبعًا لعلاقات التجاور؛ باستحضار عنصر الزمن، وذلك وفق ما يسمح به النظام اللغوي المتعارف عليه لدى المرسل والمتلقي؛ إذ يقول ابن السراج : " فالاسم تخصّه أشياء يُعتبر بها؛ منها أن يقال : أن الاسم ما جاز أن يُخبر عنه؛ نحو قولك: " عمرٌو منطلقٌ"، و" قام بكر ". والفعل ما كان خبرًا ولا يجوز أن يُخبر عنه؛ نحو قولك: " أخوكَ يقومُ " ، و " قامَ أخوك "؛ فيكون حديثًا عن الأخ ، ولا يجوز أن تقول : " ذهب يقوم "، ولا: " يقوم يجلس " " [1] .

إن الخطاب ليس رهين المتكلم يحدثه كيفما أراد؛ وإنما للمتلقي دور مهم فيه وفي بنائه؛ إذ هو المعنيّ – مثلما أشرنا – بفهمه وتفسيره ؛ أي أنه ثمة معايير لبناء الخطاب حتى يقع في دائرة الفهم والإفادة؛ فيكون متماسكًا؛ ومن ثم صالحًا لإقامة عملية التواصل، ولعل من أهم تلك المعايير مراعاة النظام اللغوي القائم أصلاً بين المرسل والمتلقي [2] . والزمن جزء من عناصر النظام اللغوي؛ أي أنه يجب توظيفه بما يوافق قيود هذا النظام؛ وعليه، يكون الخطابان التمثيليان: "ذهبَ يقومُ"، و "يقومُ يجلسُ" غير متماسكين من جهة المتلقي؛ فالوظيفتان النحويتان: المبتدأ، والفاعل، تقبل كل منهما وحدة لغوية دالة على الاسم؛ وهو "كل كلمة دلّت على معنى في نفسها، ولم تتعرض ببنيتها للزمان" [3]، ولكنهما لا تتقبلان وحدة لغوية دالة على الفعل[4]؛

([1]) ابن السراج – الأصول ، ج١ ، ص ٣٧ . وانظر الجرجاني – كتاب المقتصد ، ج١ ، ص ٦٩-٧٠ . وابن يعيش – شرح المفصل ، ج١ ، ص ٢٤ .

([2]) يقول العلوي في كتاب الطراز : " يجب على الناظم والناثر (في ما) يَقصدُ من أساليب الكلام مراعاةُ ما يقتضيه علمُ النحو؛ أصولُه وفروعُه، من: تعريف المبتدأ، وتقديمه وجوبًا إذا كان استفهامًا، أو شرطًا، وجوازًا في غير ذلك . ومراعاة تنكير الخبر، وتقديمه إذا كان المبتدأ نكرة . وأن يُراعى في الشرط والجزاء كونُ الجملة الأولى فعلية وجوبًا، والثانية بالفاء إذا كانت جملة اسمية، أو فعلية إنشائية؛ كالأمر والنهي، أو خبرية ماضية. وأن يأتي بالواو في الجملة الاسمية إذا وقعت حالاً، وتُحذَف مع المضارع المثبت .... " . ج٢، ص٢٢٢ .

([3]) الأبّذي – كتاب حدود النحو، ص ٤٤ .

([4]) علمًا بأنّ من النحاة من جوّز قيام الجملة الفعلية مقام الفاعل. انظر الرضي– شرح كافية ابن الحاجب،ج١، ص١٩٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي " كل كلمة دلت على معنى في نفسها، وتعرضت ببنيتها للزمان " [1] ، والمقصود بالزمان – مثلما يبين التعريف – زمن الفعل المستفاد من البنية الصرفية [2] ؛ وعليه، تُعد الوظيفتان النحويتان: المبتدأ ، والفاعل، ذواتَي قيمة زمنية صفرية تجب مراعاتها حرصًا على تماسك الخطاب [3] . ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (٣) [4] :

---

(١) الأُبّذي – كتاب حدود النحو، ص ٤٤ .

(٢) انظر ابن جني – الخصائص ، ج٣ ، ص ٩٨ . أما المقصود بكلمة (معنى) في عبارة " دلت على معنى في نفسها" ، فهي – في تعريف الفعل – تعني الحدث، وفي تعريف الاسم تحتمل الحدث؛ من مثل ما يدل عليه المصدر (الضرب) ، وتحتمل كذلك غير الحدث؛ من مثل ما يدل عليه اسم الذات (فرس). انظر ابن السراج – الأصول ، ج١ ، ص ٣٨-٣٩ ، ص ٣٦ . وانظر أيضًا الأبّذي – كتاب حدود النحو ، ص ٤٤ حاشية المحقق؛ وبذا ، يتضح أن الاسم دالّ على معنى فقط؛ قد يكون حدثًا أو غير حدث، أما الفعل فدالّ على معنى – أي حدث – مرتبط بزمن مستفاد من البنية الصرفية؛ قد يكون ماضيًا أو حالاً أو مستقبلاً ؛ ومن ثم قيل أيضا في تعريف الفعل بأنه : " ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة " . التعريف لابن الحاجب، انظر الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب ، ج٤، ص ٣ . علمًا بأن معنى (الاقتران) الوارد في التعريف في كلمة (مقترن) هو ما قصدناه في حديثنا السابق عن الفعل بأنه دال على حدث مرتبط بزمن مستفاد من البنية الصرفية، وهو ما يُفهم من قول ابن يعيش : " وقولنا : " مقترن بزمان " إشارة إلى أن اللفظ وُضِع بإزائهما (أي : الحدث ، والزمن) دفعة واحدة " . شرح المفصل، ج٧، ص ٢ .

(٣) على ما سلف في الحاشية السابقة، فليس لمعترض أن يقول مثلاً بأن كلمة (اليوم) في مثل " اليومُ عيدٌ " دالة على الزمان وقد وقعت موقع المبتدأ. والرد على ذلك يكون من وجهين : الأول : أن كلمة (اليوم) دالة على معنى فقط؛ هو الزمان. والثاني : أن دلالتها على الزمان من ذاتها أو جوهرها لا من بنيتها الصرفية . انظر دلالة كلمة (اليوم) وما أشبهها؛ مثل : (أمس) ، و (غد) ، على الزمان لدى ابن عصفور– المقرّب، ص ٦٨ . والفاكهي – شرح الحدود النحوية، ص ٧٦؛ ومن ثم فإن القيمة الزمنية الصفرية التي تجب مراعاتها في وظيفتي : المبتدأ ، والفاعل؛ حرصًا على تماسك الخطاب هي – مثلما سلف – زمن الفعل لا زمان الاسم .

ولعلّ في ما سلف إشارة واضحة إلى تفريق النحاة بين الزمن اللغوي والزمن الفلسفي؛ على ما أسلفناه في تمهيد هذه الدراسة .

(٤) ما أشار إليه النحاة المتقدمون – مما سلف – في التركيب الإسنادي العادي، أشاروا إليه كذلك في التركيب الإسنادي عند توسّعه نحو اليمين بالنواسخ؛ يقول سيبويه، بعد بيانه بعض أوجه الاتفاق بين الفعل المضارع والاسم : " ويبيّن لك أنها (أي الأفعال المضارعة) ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك . ألا ترى أنك لو قلت : " إن يضرب يأتينا " ، وأشباه هذا ، لم يكن كلامًا " . سيبويه – كتاب=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

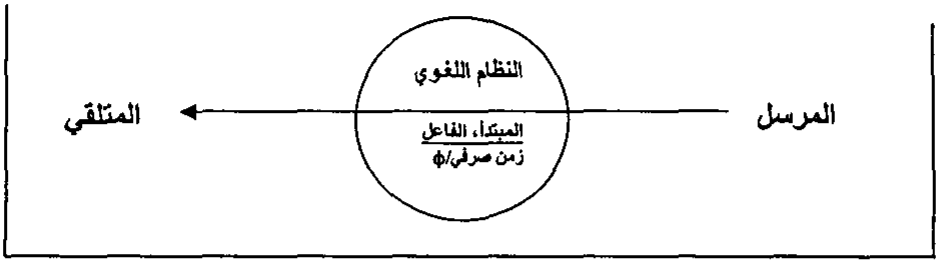

التواصل
شكل (٣)

- **المصادر بمعنى الفعل**

ومما جاء في الإسناد أيضًا في الممارسات النحوية لدى المتقدمين ما يتعلق بتناولهم المصادر التي ترد مرفوعةً على الابتداء في مقام الدعاء؛ أي تكون بمعنى الفعل كما إذا كانت منصوبة؛ من مثل : (خيبةٌ) ، و (غيٌّ) ، ومثلهما كذلك : (سلامٌ)، و (ويلٌ) [1] ؛ فالأصل في هذه المصادر أن تجيء منصوبة – في مقام الدعاء – على إضمار فعل، وإنما اختُزِل الفعل؛ لأن العرب جعلتها بدلاً من اللفظ بالفعل، يقول سيبويه في (باب ما يُنصَب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره) : " وذلك قولك : " سَقيًا ورَعْيًا " ، ونحو قولك : " خَيْبةً " ، و" دَفْرًا " ، و" جَدْعًا وعَقْرًا " ، و" بؤسًا "، و" أُفَّةً وتُفَّةً "، و" بُعْدًا وسُحْقًا " .... وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكور فدعوت له أو عليه؛ على إضمار الفعل؛ كأنك قلت: " سقاكَ الله سَقيًا " ، و " رعاك الله رَعْيًا " ، و " خيَّبك الله خَيْبةً " .... وإنما اختُزل الفعل ها هنا؛ لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل .... كأنه بدل من " سقاك الله ورعاك الله " ، ومن " خيّبك الله " .... وقد رفعت الشعراء بعض هذا؛ فجعلوه مبتدأ وجعلوا ما بعده مبنيًّا عليه؛ قال أبو زُبَيْد :

سيبويه، ج١ ، ص ١٤ . فالوظيفة النحوية (اسم إن) – وهي أصلا الوظيفة المبتدأ – تُعدّ كذلك ذات قيمة زمنية صفرية تجب مراعاتها؛ حرصًا على تماسك الكلام .

(١) انظر – لمزيد من هذه المصادر – سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣١٣ ، ص ٣٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَقَامَ وأَقْوى ذاكَ يَومٍ وخَيْبَةٌ لأوّلِ مَنْ يَلْقى وشَرٌّ مُيَسَّرُ [1]

.... ومثله قول الشاعر :

أَهاجَيْتُمُ حَسّانَ عندَ ذَكائِـهِ فَغَيٌّ لأَولادِ الحِماسِ طَويلُ [2]

وفيه المعنى الذي يكون في المنصوب؛ كما أن قولك : " رحمةُ اللهِ عليه " فيه معنى الدعاء؛ كأنه قال : " رَحِمَه اللهُ " " [3] ؛ فالمصدران : (خيبةٌ) ، و (غيٌّ) ، يجيئان مرفوعين على الابتداء في مقام الدعاء ، والأصل – مثلما سلف – أن يكونا – في المقام نفسه – منصوبين على إضمار فعل .

والشاهد هنا هو الفرق بين الرفع والنصب من جهة الدلالة الزمنية وإن كان الوجهان كلاهما في معنى الفعل على الدعاء؛ يقول ابن يعيش : " .... ومن ذلك (أي الابتداء بالنكرة) قولهم: " سلام عليك "، و " ويل له "؛ قال الله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ ﴿٤٧﴾ ﴾[مريم ٤٧] ، و﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾ [المطففين ١] . ومن ذلك " أمْتٌ في حَجَرٍ لا فيكَ " [4] . فهذه الأسماء كلها إنما جاز الابتداء بها ؛ لأنها ليست أخبارًا في المعنى إنما هي دعاء أو (مسألة) ؛ فهي في معنى الفعل كما لو كانت منصوبة، والتقدير " لِيُسَلِّم الله عليك " ، و " لِيَلزمْه الويلُ " ، وقولهم : " أَمْتٌ في حجر لا فيك " معناه " لِيكنْ الأَمْتُ في الحجارة لا فيك " .... فلما كانت في

---

(1) انظر البيت بهذه الرواية من غير نسبة لدى ابن يعيش– شرح المفصل، ج١،ص١١٤. والسيوطي– همع الهوامع، ج٢، ص٨٠. وابن منظور– لسان العرب، مادة (يسر). ووردَ لأبي زبيد الطائي في شعر أبي زبيد الطائي، ص٦١، برواية :

أَقَلَّ فَأَقْوى ذاتَ يَوْمٍ وَخَيْبَةٌ لأَوَّلِ مَـنْ يَلْقى وَغَيٌّ مُيَسَّرُ

(2) البيت لِحسّان بن ثابت – رضي الله عنه – في ديوانه ، ج١، ص٢١٧، برواية البحر الكامل :

هَيَّجْتُمُ حَسّانَ عِنْدَ ذَكائِـهِ غَيٌّ لِمَنْ وَلَدَ الْحِماسُ طَويلُ

(3) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣١١-٣١٤ .

(4) الأَمْتُ: الانخفاضُ والارتفاع والاختلاف في الشيء. والأَمْتُ: العِوَجُ. انظر اللسان، مادة (أمت) . وجاء في الخصائص أنّ معنى المثل " أبقاكَ اللهُ بعد فَناء الحجارة " ، وهي مما توصَف بالخلود والبقاء" . ابن جني– الخصائص، ج١، ص٣١٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

معنى الفعل كانت مفيدة كما لو صرِّحت بالفعل. والفرق بين الرفع والنصب أنك إذا رفعت كأنك ابتدأت شيئًا قد ثبت عندك واستقر، وإذا نصبت كأنك تعمل في حال حديثك في إثباتها " [1]، والمقصود أن الوجهين : النصب ، والرفع – مع أنّ كليهما في معنى الفعل على الدعاء – يكمن الفرق بينهما في أنّ النصب يعني أنك تدعو له أو عليه في واحد من الأزمنة الثلاثة دون غيره؛ أي بحدوث الفعل المدعوّ به في واحد من الأزمنة الثلاثة، والمقصود هنا الزمن المستقبل؛ لأن فعل الدعاء دلالته الزمنية المستقبلُ؛ ومن ثم ارتبط النصب بالجملة الفعلية؛ لأن الإسناد في الجملة الفعلية قائم على الحدوث المقترن بالزمن: الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل؛ فالنصب – مثلما سلف – على إضمار فعل، والفعل ما دلّ على حدث مقترن بزمن مستفاد من البنية الصرفية؛ ماضٍ، أو حاضر، أو مستقبل؛ وعليه، فإن الدعاء مع النصب – من مثل " سلامًا عليك " – مرتبط بالحدثية الزمنية المعيَّنة؛ المستقبلة . أما الرفع فإنك لا تقصر دعاءك على زمن معيّن؛ المستقبل، إنما تجعله دعاء ثابتًا ومستقرًّا ودائمًا؛ لذا، ارتبط الرفع – "سلامٌ عليك" – بالجملة الاسمية؛ فالإسناد فيها غير قائم على حدث مقترن بزمن مستفاد من البنية الصرفية؛ ماضٍ ، أو حاضر، أو مستقبل؛ إذ الاسم – مثلما سلف [2] – دالّ على معنى فقط، وإنما الإسناد هنا قائم على الثبوت والدوام والاستمرار ؛ فيكون القول : " سلامٌ عليك " صالحًا للأزمنة الثلاثة معًا ، ولعل هذا ما قصده الرضي بقوله : " (سلامٌ) في قولك : " سلامٌ عليك " بمعنى مصدر " سلَّمك الله " ؛ أي " جعلَك سالمًا " ؛ فالأصل " سلَّمك الله سلامًا " ، ثم حُذِف الفعل لكثرة الاستعمال، فبقي المصدر منصوبًا، وكان النصب يدل على الفعل، والفعل على الحدوث، فلما

([1]) ابن يعيش – شرح المفصل، ج١ ، ص ٨٧. علمًا بأن سيبويه عَدّ قولهم : " أمْتٌ في حجَرٍ لا فيكَ " إخبارًا محضًا، على خلاف ابن يعيش الذي عدّه – مثلما يظهر في النص – دعاءً في معنى الفعل. انظر سيبويه – كتاب سيبويه، ج١ ، ص ٣٢٩ .

([2]) انظر ص ٣١ من هذه الدراسة، الحاشية ٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قصدوا دوام نزول سلام الله عليه واستمراره، أزالوا النصب الدالّ على الحدوث؛ فرفعوا (سلام) " [1] .

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (٤) :

تماسك الكلام

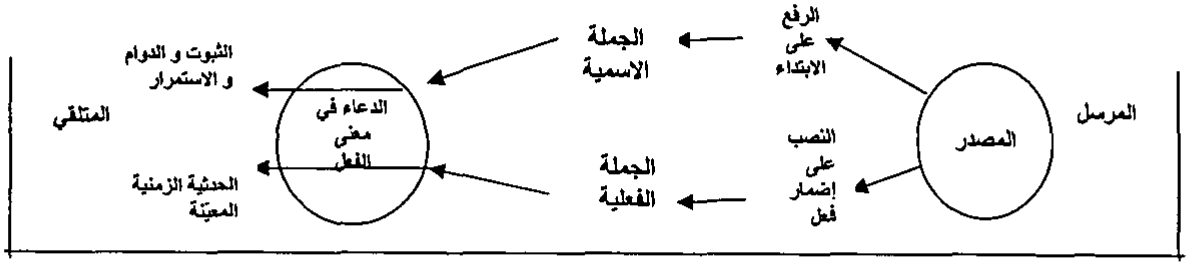

التواصل
شكل (٤)

وإن كان النحاة – مثلما ظهر – قد فرقوا بين نصب المصادر السالفة ورفعها في مقام الدعاء من جهة الدلالة الزمنية؛ بما يدل على وعيهم بأثر الزمن في تماسك الكلام، فإنهم لم يقفوا عند ذلك الحد، إنما استندوا – في بعض الأحيان – إلى تلك التفرقة ليطلقوا أحكامهم على التراكيب؛ مما يؤكد لديهم ذلك الوعي، ومن ذلك ما جاء لدى الرضي في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ ﴿٦٩﴾ ﴾ [هود ٦٩]؛ إذ يقول الرضي: " ويجوز أن يكون (أي قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ ﴿٦٩﴾ ﴾) .... مفعولاً مطلقًا لفعل محذوف؛ أي " سلَّمنا سلاما " ؛ فيكون الجواب المرفوع؛ أعني قوله :﴿ قَالَ سَلَٰمٞ ﴿٦٩﴾ ﴾، أحسن منه على ما قال تعالى :﴿ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ

([1]) الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب، ج١ ، ص ٢٠٧. علمًا بأن قيام الإسناد في الجملة الفعلية على الحدثية الزمنية المعيَّنة هو ما عبّر عنه سيبويه بمصطلح (التزجية). انظر، مثلاً، كتاب سيبويه، ج١، ص ٣٣٠؛ حيث يقول في مثل " ويلٌ لكَ " : " فهذه الحروف كلّها مبتدأة مبنيّ عليها ما بعدها، والمعنى فيهنّ أنك ابتدأتَ شيئًا قد ثبتَ عندك، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها وتزجيتها، وفيها ذلك المعنى، .... كما أن " رحمةُ اللهِ عليه " فيه معنى " رحِمَه اللهُ " " .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مِنْهَآ ﴿٨٦﴾ ﴾ [النساء ٨٦] " [1] ؛ فالملائكة – عليهم السلام – حيّوا إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – بالجملة الفعلية على إضمار فعل؛ فكان دعاؤهم له مرتبطًا بالحدثية الزمنية المعيّنة؛ وهي هنا المستقبل؛ لمقام الدعاء، أما إبراهيم فحياهم بأحسن من ذلك؛ إذ جاء دعاؤه لهم بالجملة الاسمية الدالّة على ثبوت الدعاء واستقراره ودوامه في الأزمنة الثلاثة؛ وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴿٨٦﴾ ﴾[النساء ٨٦] [2] ، وهو ظاهر قول أبي حيان: " ونصب (سلامًا) يدل على التجدد، ورفع (سلامٌ) يدل على الثبوت والاستقرار " [3].

---

(1) الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب، ج٤ ، ص ١٧٤ .

(2) جاء في الإيجاز لأسرار كتاب الطراز : " قيل : إن سلام إبراهيم الخليل – صلوات الله عليه – كان أكمل من سلام الملائكة – عليهم الصلاة والسلام – حيث قالوا: " **سلامًا** " [هود ٦٩] بالنصب؛ لما كان فيه إشعار بالفعل الدال على التقييد، بخلاف سلام إبراهيم فإنه جاء مرفوعًا على جهة البراءة عن قيد الفعلية؛ عملاً على ما نبّه عليه الكتاب الكريم بقوله: " **وإذا حُيّيتم بتحيةٍ فحيّوا بأحسنَ منها أو ردّوها** " [النساء ٨٦] " . الإيجاز لأسرار كتاب الطراز – يحيى بن حمزة العلوي، ج١ ، ص ١٧٧–١٧٨ . وجاء في روح المعاني: " وقد حيّاهم – عليه السلام – بأحسن من تحيتهم؛ لأنها بجملة اسمية دالة على الدوام والثبات؛ فهي أبلغ" . الألوسي – روح المعاني، ج١٢ ، ص ٩٤ . وجاء في التفسير القيم كذلك؛ في قوله تعالى في سورة الذاريات: " **فقالوا سلامًا قال سلامٌ** " [الآية ٢٥] : " قوله : " **سلامٌ** " بالرفع ، وهم سلّموا عليه بالنصب، والسلام بالرفع أكْمَلُ؛ فإنه يدل على الجملة الاسمية" . ابن القيم – التفسير القيم، ص٤٤٦ .

(3) أبو حيان الأندلسي – البحر المحيط ، ج٦، ص١٧٩–١٨٠ . علمًا بأن تفرقة النحاة بين الرفع والنصب على معنى الفعل، ومن ثم إطلاقهم الأحكام على التراكيب بناء على التفرقة، لم يأتِ مقصورًا على مقام الدعاء، وإن كان مقام الدعاء هو الأبرز (انظر سيبويه – كتاب سيبويه، ج١، ص٣١١ وما بعدها)؛ ما دعانا إلى الحديث عنه، إنما هناك مقامات أخرى؛ منها، مثلاً ، الأمر ؛ إذ يعلّق سيبويه على قول الشاعر:

يَشْكو إليَّ جَمَلي طولَ السُّرى صَبْرٌ جَميلٌ فكِلانا مُبتَلى

" والنصب أكثر وأجوَد؛ لأنه يأمره " . سيبويه – كتاب سيبويه، ج١ ، ص ٣٢١ . فالشاعر هنا يأمر جَمَله بالصبر الجميل؛ بسبب شكايته طول السرى؛ أي طول السير ليلاً؛ ما يعني أن المعنى لا يستأهل الثبوت والدوام والاستمرار وإنما الأجود والأبلغ الحدثية الزمنية المعيّنة ، وهي هنا الحدثية الزمنية المستقبلة؛ لأن فعل الأمر دلالته الزمنية المستقبلُ ؛ فيكون الأولى هنا النصب على إضمار فعل، وهو ظاهر قول السيرافي: " فنصْبُ (صَبْر) في البيت أجْودُ؛ لأنّ الجَمل كان شاكيًا لطول السُّرى فأمَره صاحبُه بالصبر ". شرح كتاب سيبويه، ج٢، ص٢١٣. وفي هذه المقامات الأخرى يمكن أن يكون الرفع على الخبر، ومنه البيت السابق؛ إذ يجوز رفع (صبر) على المبتدأ؛ أي "صبرٌ جميلٌ أمثلُ"، ويجوز رفعها=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل**

وقريب مما سبق مما جاء في الإسناد أيضًا متعلقًا بأثر الزمن في تماسك الكلام في النص أحادي الجملة، تفريق النحاة بين الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل؛ حسب مقاصد المتكلمين وغاياتهم [1] ؛ " فإذا قلت : " زيد منطلقٌ " فقد أثبتّ الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئًا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: " زيدٌ طويلٌ " ، و" عمرٌو قصيرٌ " ؛ فكما لا يُقصَد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض في قولك: " زيدٌ منطلقٌ " لأكثر من إثباته لِـ (زيد) " [2] ؛ فالإخبار بالاسم " زيدٌ منطلقٌ " يفيد الثبات على الإطلاق من غير ارتباط بحدثية زمنية معيّنة؛ أي انتفاء الحدثية الفعلية المتجددة المقترنة بزمن معين؛ مستفاد من البنية الصرفية وهي المعبَّر عنها سالفًا بِـ (التزجية) [3] . أما الإخبار بالفعل " زيدٌ ينطلقُ " فعلى قيام الإسناد على الحدثية الزمنية المعيّنة؛ وهي هنا الحاضرة؛ إذ الإخبار – مثلما هو واضح – بفعل مضارع؛ ما يعني زعمكَ حدوث فعل الانطلاق وتجدّده شيئًا

على الخبر؛ أي " أمرُك صبرٌ جميلٌ" . انظر سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١، ص ٣٢١ حاشية المحقق. والذي يُرفع عليه المبتدأ أو الخبر لا يُستَعمل إظهاره. انظر سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣٢١ . ومنه كذلك الآية السابقة " **قال سلامٌ** " ؛ إذ يجوز فيها أيضًا رفع (سلام) على الخبر؛ أي " أمري أو أمركم سلامٌ " ، وفي حالة الخبر يخرج الكلام من مقام الدعاء إلى مقام المسالمة؛ أي ضد الحرب. انظر شيئًا من ذلك لدى أبي حيان الأندلسي – البحر المحيط ، ج٦ ، ص ١٧٩ . وينضاف إلى ذلك أن هناك أسماء قد ترد مرفوعة أو منصوبة في مقام الدعاء، وتفسير هذا مثل تفسير ما ذُكر في المصادر على الدعاء. انظر سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣١٤-٣١٥ .

(1) يمكن درْج مقاصد المتكلمين وغاياتهم ضمن السياق المقامي المسمى في علم اللغة الحديث (سياق مقام الغرض). يقول فيصل صفا في معرض بيانه ما سمّاه (سياق مقام الغرض): " قول القدماء: " لكلّ مقام مقال " يعبّر عن واحد من الأسس ذات الأثر في إدارة التركيبات اللغوية؛ فالغرض من القول موجّه لذلك القول، وسبب في مجيئه على صورة من الصور". فيصل صفا، نحو النص في النحو العربي، ص ١٠١.

(2) الجرجاني – دلائل الإعجاز ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(3) انظر ص٣٥ من هذه الدراسة، الحاشية ١ . علمًا بأن الجرجاني كذلك عبّر عن الحدثية الفعلية المتجددة المقترنة بزمن معين؛ مستفاد من البنية الصرفية بمصطلح (التزجية) ، وهو ما سيظهر في ما هو آت .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فشيئًا مقصورًا على الزمن الحاضر؛ يقول الجرجاني : " وأما الفعل فإنه يُقصَد فيه إلى ذلك (أي حدوث الفعل وتجدّده شيئًا فشيئًا ضمن نطاق الزمن الذي يدلّ عليه الفعل ببنيته الصرفية)؛ فإذا قلت: " زيدٌ ها هو ذا ينطلقُ " فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا وجعلته يزاوله ويزجّيه " [1] ، ويؤكد الجرجاني ما سلف بقوله بأنّ " الفعل يقتضي مزاولة وتجدّد الصفة في الوقت " [2] .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى حكايةً عن المنافقين قولهم :﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة ٨] ؛ إذ يزعم المنافقون أنهم أحدثوا الإيمان وجدّدوه في نفوسهم شيئًا فشيئًا لمّا أخبروا بالفعل الماضي (آمن) ، إلا أنّ الله ردّ زعمهم وما انتحلوه مخبرًا عنهم بالاسم قائلاً :﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾[البقرة ٨] ، وذلك للمبالغة في الردّ؛ بإفادة ثبوت انتفاء الإيمان عن صدورهم ودوام انتفائه في الأزمنة جميعها لا في الماضي فقط؛ فقد جاء في تفسير أبي السعود: "﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ردّ لما ادّعوه (أي في قولهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴿٨﴾ ﴾) ونفيٌ لما انتحلوه .... وإيثار الجملة الاسمية على الفعلية الموافقة لدعواهم المردودة؛ للمبالغة في الردّ؛ بإفادة انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة لا في الماضي فقط كما يفيده الفعلية "[3].

([1]) الجرجاني – دلائل الإعجاز، ص ١٣٤ .

([2]) السابق نفسه ، ص ١٣٤ .

([3]) أبو السعود – تفسير أبي السعود ، ج١، ص ٤٠ . وجاء في الإيجاز لأسرار كتاب الطراز : " .... " **آمنا بالله وباليوم الآخر** " ، فجاؤوا (أي المنافقون) بالجملة الفعلية زعما منهم أنهم جدّدوا الإيمان وأحدثوه من جهة أنفسهم ، فردَّ الله عليهم هذه المقالة على أبلغ ما يكون، وأدخَلَه في التكذيب؛ بأنْ جاء بالجملة الاسمية فقال : " **وما هم بمؤمنين** " ؛ إعلامًا بأنهم كاذبون (في ما) زعموه من إحداث الإيمان، وأنّ كفرهم مستمر على الدوام بلا انقطاع " . يحيى بن حمزة العلوي – الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، ج١ ، ص ١٧٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يعمد النحاة كذلك إلى بيان الظروف المقامية التي تدور فيها العملية التواصلية وأثر هذه الظروف في اختيار المرسل أحد الإخبارين : بالاسم ، أو بالفعل ؛ بما يكون أبلغ في التعبير عن المقام وأليق بالمعنى؛ يقول الجرجاني: " ومتى اعتبرتَ الحال في الصفات المشبَّهة وجدتَ الفرق ظاهرًا بيِّنًا، ولم يعترضك الشكُّ في أن أحدهما (أي الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل) لا يصلح في موضع صاحبه؛ فإذا قلت : " زيدٌ طويلٌ " ، و " عمرٌو قصيرٌ " ، لم يصلح مكانه (يطول) و (يقصر) ، وإنما تقول : " يطولُ " ، و " يقصرُ "، إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو؛ كالشجر، والنبات، والصبيّ، ونحو ذلك مما يتجدّد فيه الطول أو يحدث فيه القصر، فأما وأنت تُحدِّثُ عن هيئة ثابتة وعن شيء قد استقرّ طوله ولم يكن ثَمَّ تزايد وتجدُّد فلا يصلح فيه إلا الاسم " [1] ؛ فإذا أخبرت عن شيء يحدث ويتجدّد شيئًا فشيئًا في الزمن الحاضر قلت مثلاً : " زيدٌ ينطلقُ " ؛ بالفعل المضارع الدالّ على الحدوث والتجدد في الزمن الحاضر، وأما إذا أخبرت عما هو ثابت ومستقر ودائم في الأزمنة جميعها قلت مثلاً : " زيدٌ طويلٌ " ؛ بالصفة المشبهة (الاسم)، مع ما تدل عليه الصفة المشبهة – أصلاً – من الثبوت والاستقرار والدوام.

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (٥) :

([1]) الجرجاني – دلائل الإعجاز ، ص ١٣٤-١٣٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تماسك الكلام

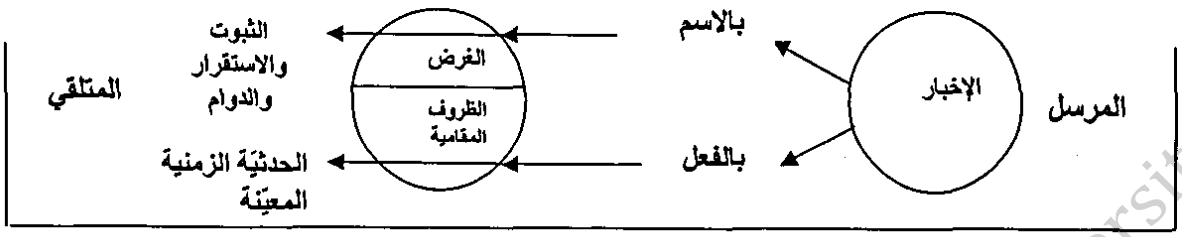

التواصل
شكل (٥)

- **الإخبار بالزمان عن كلّ من : المصدر، واسم الذات**

سلف أنّ عملية الإسناد تقوم في النحو العربي على بعد تواصليّ عماده الإفادة؛ ومن ثم ينبغي انعقاد الكلام على الفائدة لتمام عملية التواصل وإلا لم يكن كلامًا . وفي هذا السياق ينضاف هنا حديث النحاة عن الإخبار بالزّمان عن كل من : المصدر ، واسم الذات [١].

يقول السيرافي : " واعلم أنّ ظروف الزمان تكون أخبارًا للمصادر ولا تكون أخبارًا للجثث .... فإنما يوجد منها (أي ظروف الزمان) شيء بعد شيء ووقتٌ بعد وقت، وما وُجِد منها فليس شيء من الموجودات (أي الجثث) أولى به من شيء " [٢] ؛ فظرف الزمان يجوز وقوعه خبرًا عن المصدر من مثل القول : " الخروجُ غدًا " ، أما الجثة (الذات) فلا يُخبَر عنها

---

(١) اسم الذات : هو " ما يُدرك بإحدى الحواس ، نحو : رَجُل – هرّة – بحر .... تسميات أخرى : اسم الذات – اسم الجثة – اسم الجوهر – العين – الذات – الجثة – الجوهر " . جورج متري عبد المسيح – الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، باب الهمزة ص ٦٢ . ويقابل اسمَ الذات اسمُ المعنى، وهو " ما لا يُدرك بإحدى الحواس؛ أي الذي يدل على المعنى المجرّد ، نحو : العلم – الجهل .... تسميات أخرى : المعنى – المصدر ... من أسماء المعاني : المصدر ، نحو: نَوْم – أكْل " . السابق نفسه، باب الهمزة ص ٧٠ .

(٢) السيرافي– شرح كتاب سيبويه، ج٢، ص٣٠٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

بظرف الزمان؛ فلا نقول مثلاً : " زيدٌ اليومَ " ، وعلّة ذلك هي الفائدة [1] ؛ فالمصادر أحداث منقضية؛ تقع في حين دون حين؛ فإذا قيل : " الخروجُ غدا " عرف السامع ما لم يكن يعرفه، وعلم أنّ الخروج حالٌّ في غدٍ دون غيره من الأزمنة فاستوى بذلك علمه وعلم المتكلم؛ لتَحصُّل الفائدة؛ إذ الخروج في غد غير دائم الوقوع؛ ومن ثم أفاد القول: " الخروجُ غدا " معرفة جديدة؛ يقول ابن يعيش : " وأما ظرف الزمان فإذا أخبرتَ به عن الحدث أفاد؛ لأن الأحداث ليست أمورًا ثابتة موجودة في كل الأحيان، بل هي أعراض منقضية تحدث في وقت دون وقت؛ فإذا قلت : " القتالُ اليومَ " أو " الخروجُ بعدَ غد " استفاد المخاطب ما لم يكن عنده؛ لجواز أن يخلو ذلك الوقت من ذلك الحدث " [2] .

وأما الجثة فلا فائدة للسامع في الإخبار عنها بظرف الزمان؛ كما إذا قيل: " زيدٌ اليومَ "؛ وذلك أن الجثة لا تختصّ بزمن دون غيره من الأزمنة؛ فهي حالّة في الأزمنة جميعها ولا جثة أولى بزمن ما من جثة أخرى، وعندها يكون القول : " زيدٌ اليومَ " غير متضمن علمًا جديدًا يستفيده السامع؛ أي أنه غير مفيد؛ ومن ثم لا يُعدّ كلامًا [3] ، وهو ظاهر قول السيرافي في النص السابق: " فإنما يوجد منها شيء بعد شيء ووقتٌ بعد وقت، وما وُجد منها فليس شيء من الموجودات أولى به من شيء " .

---

(1) يقول ابن الناظم في تعريف الخبر: " خبرُ المبتدأ ما به تَحصُلُ الفائدة مع المبتدأ " . شرح ابن الناظم، ص٧٧ .

(2) ابن يعيش – شرح المفصل، ج١ ، ص ٨٩ . يظهر من هذا أن الحدث قد يكون مستمر الوقوع، وعندها لا فائدة من الإخبار عنه بظرف الزمان؛ فالقول مثلاً : " طلوعُ الشمس يومَ الجمعة " يُعدّ غير مفيد؛ لأنّ (طلوع الشمس) حدث مستمر؛ إذ تطلع الشمس كلّ يوم بما فيه الجمعة؛ فلا علمَ جديدًا يستفيده السامع إذن من قولنا : " طلوعُ الشمس يومَ الجمعة " . وانظر الأهدل – الكواكب الدرّية، ج١، ص١٢٤ .

(3) يقول ابن هشام: " الكلام في اصطلاح النحويين عبارة عمّا اجتمع فيه أمران: اللفظ، والإفادة. والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف؛ تحقيقًا أو تقديرًا . والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه " . أوضح المسالك ، ج١ ، ص ١١ . والمراد هنا أنّ الكلام يكون تامًّا من ناحية الشكل مع الإفادة=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إلا أن الجثة قد تشبه المصدر (المعنى) في وقوعها في وقت دون وقت، وعندها يجوز الإخبار عنها بظرف الزمان لتحقق الفائدة؛ بإفادة السامع علمًا جديدًا؛ يقول ابن عقيل : " ولا يقع (أي ظرف الزمان) خبرًا عن الجثة، قال المصنّف (المقصود ابن مالك): إلا إذا أفاد، نحو.... " الرُّطَبُ شهرَي ربيعٍ " " [1] ، ويقول الصبان : " اعلم أنّ الفائدة تحصل بأحد أمور ثلاثة: .... الثاني : أن تكون الذات مشبهة للمعنى في تجدُّدها وقتًا فوقتًا، نحو : " الرطب شهري ربيع " " [2] ؛ ففي القول: " الرطب شهري ربيع " إخبار بالزمان عن الجثة، وقد جاز الإخبار هنا لتحصُّل الفائدة؛ إذ اختصاص (الرطب) بالزمن المذكور جعلها تشبه المصدر في وقوعها في وقت دون آخر؛ فاستفاد السامع علمًا جديدًا بمعرفته أن (الرطب) في (شهري ربيع) دون ذلك من الأزمنة [3] .

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكلين: (٦)،(٧) :

من ناحية المعنى؛ وعليه، فإن القول : " زيدٌ اليومَ " لا يُعدّ كلامًا؛ فهو تامّ من ناحية الشكل، ولكنه لا يتضمن الفائدة .

(١) ابن عقيل – شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

(٢) الصبان – حاشية الصبان ، ج١ ، ص ٢٩٨ .

(٣) علمًا بأن جمهور البصريين على أنه لا يجوز الإخبار بالزمان عن الجثة مطلقًا، وما ورد مما ظاهره أنه أُخبر فيه بالزمان عن الجثة من مثل: " الرطب شهري ربيع " ، و " الهلالُ الليلةَ " (أو " الليلةَ الهلالُ " على التقديم والتأخير) ، فهو مؤوّل على حذف مضاف والتقدير : " وجودُ الرطب شهري ربيع " ، و " طلوعُ الهلالِ الليلةَ " ؛ فالإخبار إذن عن مصدر لا عن جثة . انظر الأشموني – شرح الأشموني،ج١، ص ٩٥ ، والأهدل – الكواكب الدرية ، ج١ ، ص ١٢٤-١٢٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

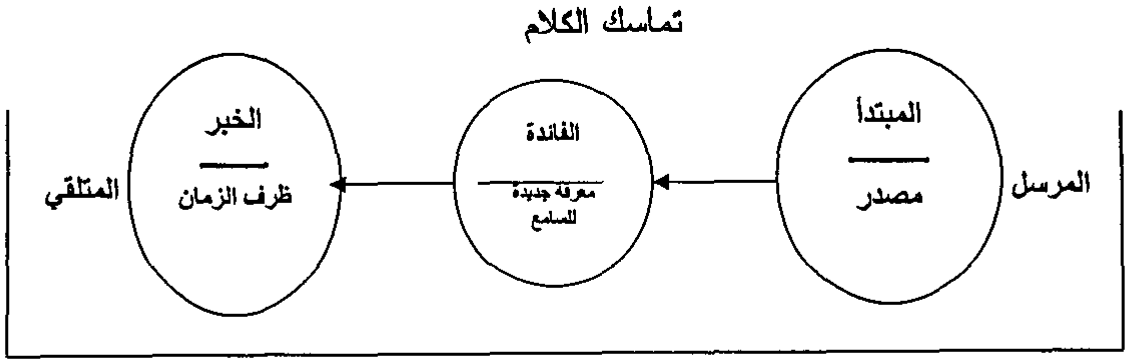

شكل (٦)

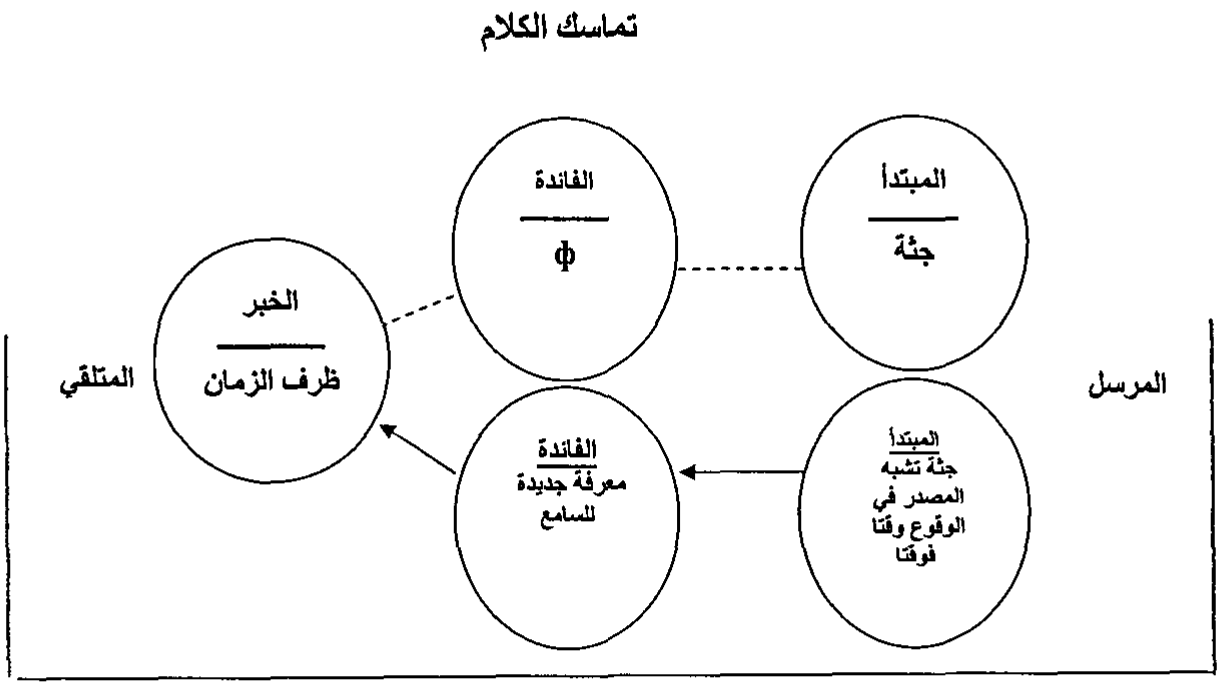

شكل (٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تخصيص الإسناد [1]

- **الأفعال الناقصة**

قد يتخصص الإسناد بالأفعال الناقصة (كان وأخواتها)؛ فيقال مثلاً:" كان عبدالله منطلقًا". والفعل الناقص – على خلاف الأفعال التامة، مثلما أشار النحاة – لا يكتفي بمرفوعه لتمام عملية التواصل وانعقاد الفائدة [2] ، إنما يحتاج إلى الخبر ليتمّ الكلام . وفي هذا الشأن كذلك نرى أثر الزمن في تماسك الكلام في النص أحادي الجملة ماثلاً في تحليلات النحاة المتقدمين ومناقشاتهم النحوية؛ يقول سيبويه: " هذا باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد .... وذلك قولك : " كان ويكون "، و " صار " ، و " ما دام " ، و " ليس " ، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر، تقول: " كان عبدالله أخاك " ؛ فإنما أردتَ أن تخبر عن الأخوّة ، وأدخلتَ (كان) لتجعل ذلك (في ما) مضى " [3] ، ويعنينا في هذا النقل محوران : الأول في القول : " مما لا يستغني عن الخبر " ؛

([1]) تخصيص الإسناد هو تقييد علاقة الإسناد بمجموعة معيّنة من المعاني النحوية؛ التي يخصّص كل منها الإسناد في اتجاه معيّن؛ أي، بتعبير حسان (اللغة العربية، ص ١٩٥)، " يعبّر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة " . وتقول سناء البياتي : " وهو – أي التخصيص – يتعلق بالإسناد ويرتبط به ويؤدي وظيفته في تقييد الإسناد وتضييق إطلاقه وتحديده .... في اتجاه معين؛ ففي قولنا مثلاً : " قرأ محمد مجلة " نلاحظ أن القراءة المسندة إلى (محمد) لم تكن قراءة مطلقة، ولكنها خُصِّصت بكونها قراءة مجلة " . قواعد النحو العربي، ص ١٧٩-١٨٠ .

([2]) يظهر من هنا – ومما سلف – أن إلحاح النحاة على الفائدة وانعقاد الكلام جعل لِـ (المتلقي) مكانة بيّنة في أثناء التقعيد النحوي؛ ومن ثم، استنبط النحاة قواعدهم بناء على ما يتلقاه (المتلقي). انظر شيئًا من ذلك عبدالحميد السيد – إشكالية العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني، ص ٢١١ ؛ مما يضفي على النحو العربي – في الأغلب – بعدًا اجتماعيًّا واضحًا، ويؤكد ما تراه الدراسة من إتيان النحاة – ولا سيما المؤصِّلون – في عديد توجهاتهم على لسانيات الخطاب – وإن كان عَرَضًا – بوصف لسانيات الخطاب – مثلما يراها المحدثون (انظر مثلا محمد خرماش- المرجعية الاجتماعية ، ص ٨٧) – قائمة على النظر إلى اللغة على أنها أداة تواصل.

([3]) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٤٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأفعال الناقصة (كان وأخواتها) لا تستغني – مثلما سلف – عن الخبر ليكون الكلام، أما المحور الثاني ففي قول سيبويه : " فإنما أردتَ أن تُخبر عن الأخوة، وأدخلت (كان) لتجعل ذلك (في ما) مضى " ؛ إذ يظهر هنا أن (كان وأخواتها) – مثلما يرى سيبويه – ذات دلالة زمنية حسبُ ، من غير دلالة على الحدث[1] الذي هو شأن الأفعال التامة، أي أن هذه الأفعال الناقصة إنما تدخل على الجملة الاسمية لتفيد الزمن في الخبر؛ فَـ (كان) مثلاً في الجملة " كان عبدالله أخاك " – في نص سيبويه – دَخَلَت لتفيد الزمن في الخبر (أخوّة عبدالله) ؛ بأن تجعل الإخبار عن (الأخوّة) في حيز الماضي [2]. وفي إفادة الزمن في الخبر يقول ابن يعيش: " إلا أنها (أي كان وأخواتها) لمّا دخلت على المبتدأ والخبر وأفادت الزمان في الخبر صار الخبر كالعوض من الحدث؛ فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب" [3]، فإفادة الزمن في الخبر جعلت الخبر – مثلما يرى ابن يعيش – عوضًا من الحدث في الأفعال الناقصة (كان وأخواتها)؛ ومن ثم لَزِمَ الخبرُ – مُفادًا الزمن – تركيبَ (كان وأخواتها) لتتمّ الفائدة ويكون

---

(1) هناك خلاف بين النحاة في ما يتعلق بإمكانية دلالة الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) على الحدث. انظر شيئًا من ذلك الحاشية (٢) ، ص ٤٦ من هذه الدراسة .

(2) ويقول المبرّد : " اعلم أن هذا الباب (كان وأخواتها) إنما معناه الابتداء والخبر، وإنما دخلت (كان) لتخبر أن ذلك وقع (في ما) مضى، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك". المقتضب، ج٣، ص ٨٢. وكذا يقول السيرافي في شرح نص سيبويه: " ثم مثّل سيبويه فقال : " تقول: " كان عبدالله أخاك " ؛ فإنما أردت أن تخبر عن الأخوّة ، وأدخلت (كان) لتجعل ذلك (في ما) مضى " .... يعني أن الفائدة في قولك : " كان عبدالله أخاك " الإخبار عن الأخوّة ، وكذلك الفائدة في كل اسم وخبر في الخبر دون الاسم. وقوله (أي سيبويه) : " أدخلت (كان) لتجعل ذلك (في ما) مضى " ، يعني أن (كان) دلت أن الفائدة المستفادة بالخبر (في ما) مضى من الزمان " . شرح كتاب سيبويه ، ج١، ص ٢٩٩ . وعليه، فإن معنى قولنا : " كان عبدالله أخاك " أي (عبدالله أخوك في ما مضى من الزمان) ، ومعنى " يكون عبدالله أخاك " أي (عبدالله أخوك في الزمان الحاضر أو في المستقبل) . انظر ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٧، ص ٨٩ . وللوقوف على دلالات بقية الأفعال الناقصة انظر السابق نفسه، ج٧ ، ص ١٠٣–١١١ . وانظر أيضًا لدلالات الأفعال الناقصة ابن أبي الربيع – البسيط في شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٦٦٤ وما بعدها .

(3) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٧ ، ص ٩٠ . وانظر أيضًا الدينوري – ثمار الصناعة، ج٢ ، ص ١١٢ ، والأنباري – كتاب أسرار العربية ، ص ١٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكلام [1] ؛ لذا، يقول ابن يعيش في موطن آخر في (كان) الناقصة : " فإذا قلت : " كان زيد قائمًا " فهو بمنزلة قولك : " قام زيدٌ " في إفادة الحدث والزمن " [2] .

ولعلّ ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (٨) :

تماسك الكلام

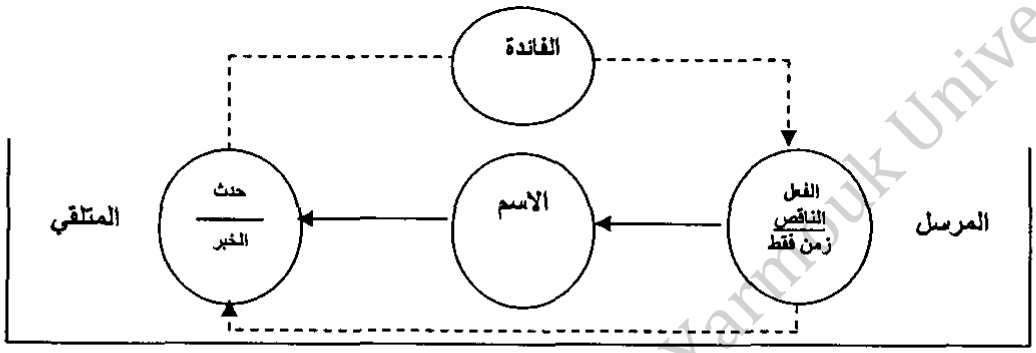

التواصل

شكل (٨)

- **تخصيص الإسناد بالظرف**

وكذا يظهر أثر الزمن في تماسك الكلام في النص أحادي الجملة في تحليلات النحاة المتقدمين عند تخصيص الإسناد بالظرف ؛ إذ يأتي سيبويه – في أثناء تقسيمه الكلام وبيان أنواعه بناء على تعالق عناصره – على إمكانية التعالق الدلالي الزمني بين الفعل العامل والظرف المعمول ، مستحضرًا – على عادته – طرفي التواصل : المتكلم ، والمتلقي ، ونجاعة الأول في التبليغ ، ودور الثاني وقدرته على إقرار صحة الكلام ، وذلك في إطار ما تفرضه

---

(١) علمًا بأن من النحويين من أجاز حذف خبر (كان وأخواتها) لدلالة القرينة. انظر شيئًا من التفصيل في المسألة لدى الصبان – حاشية الصبان ، ج١ ، ص ٣٣٣ .

(٢) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٧ ، ص ٩٧ . علمًا بأن من النحويين مَن رأى أن (كان وأخواتها) تفيد الزمان في الخبر، إلا أنها – مع ذلك – تدل على الحدث . انظر مثلاً الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب، ج٤ ، ص ١٧٨-١٧٩ . ومنهم من رأى أنها تفيد الزمان في الخبر من غير أن تدل على الحدث ومن غير أن يكون الخبر عوضًا من الحدث؛ فالحدث ووجوده مفهومان من الجملة قبل دخول (كان وأخواتها) . انظر ابن أبي الربيع – البسيط في شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص ٦٦٤-٦٦٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قواعد الجماعة اللغوية العربية وما يتطلبه هذا الإطار – على المستوى التداولي – من ضرورة مراعاة العلاقات الطبيعية بين الموجودات الخارجية؛ حين تعليق العناصر بعضها ببعض دلاليًا .

يقول سيبويه: " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة؛ فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: " أتيتكَ أمسِ "، و" سآتيكَ غدًا " . وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره ؛ فتقول : " أتيتُك غدًا " ، و " سآتيكَ أمسِ " . وأما المستقيم الكذب فقولك : " حملتُ الجبلَ " ، و " شربتُ ماءَ البحر " ، ونحوه . وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه؛ نحو قولك: " قد زيدًا رأيتُ " ، و " كي زيد يأتيك " ، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول : " سوف أشرب ماء البحر أمس " "[1] .

فسيبويه – كما يظهر في النص – يقسم الكلام – بناء على تعالق عناصره – أنواعًا، هي: المستقيم الحسن، والمحال، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح، والمحال الكذب [2] ، ويعنينا منها النوعان : المستقيم الحسن ، والمحال ؛ لارتباطهما الواضح بأثر الزمن في تماسك الكلام؛ بما يتوافق وموضوع الدراسة؛ فالقول : " أتيتك أمس " (حسن) من الناحية التركيبية ؛ إذ يتكون من المتوالية :

([1]) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٢٥-٢٦ .

([2]) يظهر من خلال النظر في هذه الأنواع من الكلام – كما جاءت في النص – ومقابلتها بعضها ببعض أن المصطلحين : (حسن) ، و (قبيح) ، متعلقان بصحة الكلام على المستوى التركيبي؛ فيكون (حسن) للكلام الصحيح تركيبيًا ؛ من مثل القول : " أتيتك أمس " ، و (قبيح) للكلام غير الصحيح تركيبيًا ؛ من مثل القول : " قد زيدًا رأيت " ؛ لأن (قد) يليها الفعل لا الاسم. وأما المصطلحان: (مستقيم) ، و (محال)، فلوصف الكلام على المستوى الدلالي؛ فـ (المستقيم) من الكلام ما جاء متضمنًا معنى يفهمه المخاطب ؛ ومن ثم، يكون مقبولاً من الناحية التداولية؛ لمراعاته العلاقات الطبيعية بين الموجودات الخارجية؛ من مثل: " أتيتك أمس " ، أما (المحال) فلما جاء متناقضًا من الناحية الدلالية؛ فيكون غير مقبول لدى المخاطب؛ لعدم فائدته؛ بسبب عدم مراعاة العلاقات الطبيعية بين موجودات الكون؛ من مثل : " أتيتك غدًا " ؛ فدلالة الفعل الزمنية ماضية، ودلالة ظرفه مستقبلة . وانظر ميخائيل كارتر – قراءة ألسنية ، ص ٢٢٣ وما بعدها . وانظر كذلك لطيفة النجار – دور البنية الصرفية ، ص ١٤٥-١٤٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فعل	فاعل	مفعول	ظرف
حدث مقترن بزمن	اسم ذات	اسم ذات	اسم دالّ على الزمان بذاته وجوهره

وهي متوالية تركيبية عربية صحيحة؛ لتلاقي العناصر فيها – مثلما يظهر – وفق قواعد الكلام العربي؛ من مثل لزوم دخول الفعل على الاسم لا على فعل مثله، وهكذا. ومن الناحية الدلالية يعد القول (مستقيمًا) ؛ إذ :

الفعل	الفاعل	المفعول	الظرف
حدث مقترن بالزمن	اسم ذات	اسم ذات	اسم دالّ على الزمان الماضي
الماضي	إنسان حيّ	إنسان حيّ	بذاته وجوهره

وهي متوالية عربية صحيحة كذلك دلاليًا ، ولا سيما حين يتعلق الأمر – بما يناسب موضوع الدراسة – بالتوافق الدلالي الزمني الماثل بين الفعل (أتى) والظرف (أمس)؛ فالفعل دالّ على الزمن الماضي وكذا دلالة الظرف الزمانية. ولمّا كان ذلك من الناحية الدلالية عُدّ القول لدى سيبويه – مثلما سلف – (مستقيمًا) [1] ومن ثم فهو مقبول من الناحية التداولية .

وكذا ما يمكن أن يقال في شأن القول: " سآتيك غدًا " ؛ فهو تركيبيًّا (حسن) ، ودلاليًّا (مستقيم) مقبول لدى المخاطب .

أما القول : " أتيتك غدًا " فقد عدّه سيبويه (محالاً) وإن كان صحيحًا من الناحية التركيبية؛ فهو تركيبيًّا يمثّل متوالية عربية صحيحة؛ كالآتي :

---

(1) سلف في الحاشية السابقة أن (المستقيم) من الكلام ما كان متضمنًا معنى يفهمه المخاطب؛ فيكون مقبولاً تداوليًّا؛ لمراعاته العلاقات الطبيعية بين الموجودات الخارجية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعل	فاعل	مفعول	ظرف
حدث مقترن بزمن	اسم ذات	اسم ذات	اسم دالّ على الزمان بذاته وجوهره

ولكنه دلاليًّا غير متوافق؛ إذ الفعل (أتى) – مثلما يظهر – دالّ على الزمن الماضي، والظرف الواقع فيه الفعل دالّ على المستقبل ، وهذا (محال) [1] ؛ لمنافاته العلاقات الطبيعية بين موجودات الكون؛ ومن ثم فهو غير مقبول لدى المخاطب ؛ لعدم الفائدة .

وكذا يكون الحال في شأن القول : " سآتيك أمس " .

ومثل ما سلف كذلك يكون القول : " سوف أشرب ماء البحر أمس " ؛ فهو صحيح تركيبيًّا، ولكنه متناقض في الربط الدلالي الزمني بين الفعل والظرف الواقع فيه الفعل؛ أي أنه غير مقبول من الناحية التداولية. وينضاف إلى ذلك (كذب) هذا القول؛ إذ لا يمكن لإنسان أن يوقع فعل (الشرب) حقيقةً على (ماء البحر) [2] .

---

(1) سلف أن (المحال) من الكلام ما كان متناقضًا من الناحية الدلالية؛ فيكون غير مقبول تداوليًّا؛ لعدم فائدته؛ بسبب عدم مراعاته العلاقات الطبيعية بين الموجودات الخارجية .

(2) علمًا بأن (كذِب) العبارة أو صدقها لا دور له " في إقرار إنْ كانت العبارة (مستقيمة) أو (محالاً) " . العبارة بين المزدوجين لميخائيل كارتر – قراءة ألسنية ، ص ٢٢٨ ؛ ومن ثم فإن (كذب) الكلام أو صدقه لا علاقة له بقبول الكلام تداوليًّا أو عدم قبوله؛ فالقول مثلاً : " اشتريت قلمًا " – ممن لم يفعل – مقبول تداوليًّا؛ لتضمنه الفائدة؛ فهو ذو معنى يفهمه المخاطب .

ولعل ما جاء لدى سيبويه في هذه الإشارة في شأن (المستقيم) من الكلام و (المحال)، وتوافق الدلالة الزمنية لكل من: الفعل، والظرف الواقع فيه الفعل، لعل ذلك يشبه – إلى حد كبير – ما سمّاه ديك (Dijk) (تعالُق الوقائع) – ومن شروطه الترتيب الزمني – في مؤلَّفه (النص والسياق) (Text and Context)؛ وذلك في إطار حديثه عن العلاقة الدلالية (الترابط) بين قضايا جملة ما أو جمل ما؛ فالقول مثلاً : " أمس كان الطقس حارًّا؛ لذا ذهبنا إلى الشاطئ في الأسبوع الماضي" يعد غير مترابط؛ ومن ثم غير مقبول تداوليًّا؛ فإن كانت (حرارة الجو) سببًا ممكنًا للذهاب إلى الشاطئ؛ ما يشير إلى تعالق الوقائع، فإن الترتيب الزمني بين قضيتي الجملة – مثلما هو واضح – غير متوافق . وللوقوف على حديث ديك (Dijk) عن=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعلى ما سلف يمكننا أن نمثل للتعالق الدلالي الزمني بين الفعل والظرف الواقـع فيـه الفعل بالشكل (٩) :

تماسك الكلام

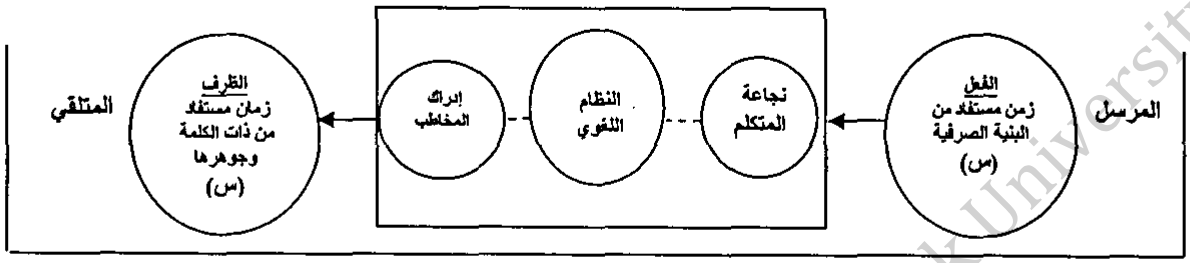

التواصل
شكل (٩)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(تعالق الوقائع) وضرورة الترتيب الزمني بين قضايا الجملة انظر محمد الخطابي- لـسانيات الـنص، ص ٣٢ .

التّوابع

- **المصدر التّشبيهيّ**

فرّق النحاة في المعنى بين نصب المصدر التشبيهي بفعل مضمر ورفعه على النعت أو البدل؛ متنبّهين في ذلك إلى الاختلاف في الدلالة الزمنية؛ وفقًا لاختلاف المواقع النحوية؛ بما يناسب مقاصد المتكلمين وأغراضهم والمعاني التي يتغيّون نقلها إلى السامع، والمواقف الاجتماعية التي يعبّرون عنها؛ يقول سيبويه : " هذا باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره . وذلك قولك: " مررتُ به فإذا له صوتٌ صوتَ حمار " ، و" مررتُ به فإذا له صراخٌ صراخَ الثكلى " .... فإنما انتصب هذا لأنك مررتَ به في حال تصويت ، ولم تُرِد أن تجعل الآخر صفة للأول ولا بَدَلاً منه .... ومثل ذلك " مررتُ به فإذا له دَفعٌ دفعَك الضعيفَ " .... وإن شئت قلت : " له صوتٌ صوتُ حمار " ، و " له صوتٌ خوارُ ثور " ؛ وذلك إذا جعلتَه صفة للصوت " [1] ، فالقول : " له صوتٌ صوتَ حمار " – بالنصب– يكون إذا قصد المتكلم بيان حال المتحدث عنه أو هيئته أو فعله – أي التصويت بما يشبه صوت الحمار – في ساعة المرور به؛ فلذا كان النصب على فعل مضمر ، والفعل – مثلما سلف – مرتبط بالحدثية الزمنية المعيّنة، وهي هنا الحاليّة ؛ إذ التقدير (يصوِّت صوتَ حمار) [2] ؛ بالفعل

([1]) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣٥٥-٣٦١ .

([2]) انظر السيرافي – شرح كتاب سيبويه ، ج٢، ص٢٤٣ . علمًا بأن النصب بفعل مضمر يكون على المفعول المطلق أو الحال إذا كان المصدر نكرة؛ كما في " صوتَ حمار " ، ويكون على المفعول المطلق غير حال إذا كان المصدر المنصوب معرفة؛ كما في " صراخَ الثكلى " ؛ إذ جمهور النحويين على أن الحال لا تكون إلا نكرة . انظر سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١، ص ٣٥٦، ص٣٦٠ . وانظر كذلك السيوطي – همع الهوامع ، ج٢، ص٩٤ . فإنْ كان النصب على المفعول المطلق فكأنه جواب لمن قال: " أيّ فعل فَعَلَ؟ " ، وإنْ كان على الحال فكأنه جواب لمن قال : " على أيّ حال وقع؟ " . انظر السيرافي – شرح كتاب سيبويه، ج٢، ص٢٤٨ . وعليه، فإنّ هذه الإشارة تصلح كذلك لأن تكون شاهدًا على تفطّن النحاة=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المضارع. ومثل ذلك القول: " له صراخٌ صراخَ الثكلى "، والقول: " له دفعٌ دفعَك الضعيف ". وأما الرفع ؛ " له صوتٌ صوتُ حمار " فعلى النعت أو البدل [1] ؛ أي أن المتكلم يقصد حينها وصف حال المتحدث عنه وإيضاحها وبيانها دون تعليقٍ بزمن معيّن وإنما على الثبوت والدوام [2] . ومثل ذلك : " له صراخٌ صراخُ الثكلى " ، و " له دفعٌ دفعُك الضعيفَ " .

وعلى حال ما سلف – إلا أن الرفعَ يكون الوجهَ – إذا قال : " له علمٌ علمُ الفقهاء " ؛ فالرفع [3] على الثبوت والدوام؛ إذ القصد حينئذٍ بيان إحدى خصال الرجل المتّصف بها على الثبوت والدوام؛ وهي (العلم) ؛ فكأنه قد استحق – بما يَعرف القائل عنه مسبَّقًا ، أو بما يراه القائل من حسن تعلُّم الرجل – أن يقال بأنه عالم . في حين أن النصب [4] بفعل مضمر كائن على الحدثية الزمنية الحاليّة؛ أي بيان فعل الرجل وإيضاحه في ساعة المرور به؛ وهو التعلم والتفقّه في ساعة المرور؛ وكأنه لم يرقَ إلى منزلة العالم؛ يقول سيبويه : " وإذا قال : " له علمٌ علمُ الفقهاء " ، فهو يخبر عما قد استقرّ فيه قبل رؤيته وقبل سمعه منه، أو رآه يتعلم فاستدلّ

لأثر الزمن في تماسك الكلام في أثناء ممارساتهم النحوية في تخصيص الإسناد بالمفعول المطلق وكذا تخصيصه بالحال .

(1) يجوز الرفع على البدل أو النعت إذا كان المصدر نكرة، أما في حال المصدر المعرفة فيكون الرفع على البدل؛ لأن الموصوف النكرة لا يوصف إلا بالنكرة ولا يُشترط مثل ذلك في البدل. انظر سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣٦١ .

(2) علمًا بأنه يجوز أيضًا هنا الرفع على خبر المبتدأ المحذوف وذلك في الحالين: المعرفة ، والنكرة. انظر السيوطي – همع الهوامع ، ج٢ ، ص ٩٤ . وتكون الدلالة الزمنية كذلك على الثبوت والدوام؛ فقد سلف في الحديث عن الإسناد أن الجملة الاسمية دالّة على الدوام والثبوت والاستمرار .

(3) لاحظ هنا أن (علم الفقهاء) معرفة؛ ما يعني أن الرفع على البدل، ويجوز كذلك على خبر المبتدأ المحذوف.

(4) لاحظ هنا أن النصب على المفعول المطلق دون الحال؛ لأن المصدر – مثلما سلف – معرفة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بحسن تعلُّمه على ما عنده من العلم " [1] ، ويقول كذلك : " وإن شئت نصبت فقلت : " له علمٌ علمَ الفقهاء "؛ كأنك مررت به في حال تعلّم وتفقّه ، وكأنه لم يستكمل أن يقال له "عالِم" " [2].

وإنما كان الرفعُ هنا الوجهَ لأنّ المصادر غير علاجية [3] ؛ ومن ثم فإنها بعيدة عن الحدثية الزمنية المعيَّنة؛ فَـ (العلم) – مثلاً – من لوازم العالم المتّصف بها على الثبوت، وهو – من العالم – بمنزلة اليد والرِّجل. أما المصادر في ما سبق؛ (صوت) ، و (صراخ) ، وما كان مثلهما ، فمصادر علاجية؛ فهي – إذن – أقرب إلى الحدثية الزمنية المعيّنة؛ وعليه، يكون النصبُ فيها الوجه؛ يقول سيبويه: " وإنما كان الرفعُ في هذا الوجهَ لأن هذه خصال تذكرها في الرجل؛ كالحلم والعقل والفضل، ولم ترد أن تخبر بأنك مررت برجل في حال تعلُّم ولا تفهُّم ، ولكنك أردت تَذكر الرجل بفضل فيه، وأن تجعل ذلك خصلة قد استكملها؛ كقولك: " له حسبٌ حسبُ الصالحين " .... وعلى هذا الوجهِ رُفع (الصوت) (أي في القول السالف : " له صوتٌ صوتُ حمار ") .... وإنما فُرق بين هذا وبين (الصوت) ؛ لأن (الصوت) علاج، وأن (العلم) صار عندهم بمنزلة اليد والرِّجل " [4] .

ولعلنا نمثّل ما سلف بالشكل (١٠) :

---

(1) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣٦٢ .

(2) السابق نفسه ، ج١ ، ص ٣٦٢ .

(3) المصدر غير العلاجيّ هو ما لم يكن من أفعال الجوارح ولا يُلحظ بالعين، وإنما يُعرف عن صاحبه بالتجربة. ويقابله العلاجيّ؛ وهو ما كان من أفعال الجوارح ويُلحظ بالجوارح. انظر الجرجاني – كتاب المقتصد ، ج٢ ، ص ٩٠٤ .

(4) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٣٦١-٣٦٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

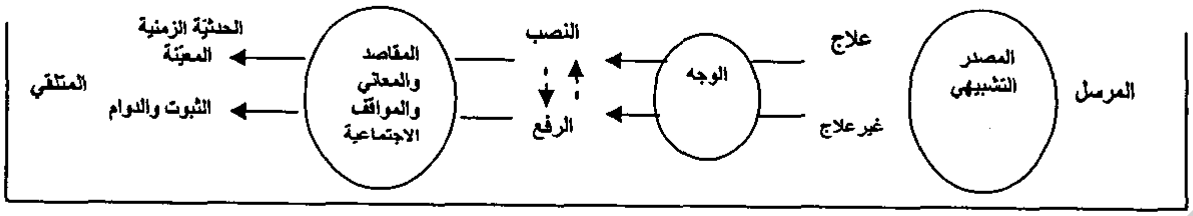

التواصل

شكل (١٠)

• علمًا بأن السهم المتقطع يشير إلى جواز الرفع في العلاج وجواز النصب في غير العلاج .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النّصّ ما فوق الجملة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى**

يقول سيبويه في (باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى؛ لاتّساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار) : " فمن ذلك أن تقول على قول السائل: " كم صيدَ عليه ؟ "، و (كم) غير ظرف ؛ لِما ذكرتُ لكَ من الإتساع والإيجاز ، فتقول : " صيدَ عليه يومان " ، وإنما المعنى (صيدَ عليه الوحشُ في يومين) ولكنه اتّسع واختصر . ولذلك أيضًا وضعَ السائل (كم) غير ظرف .... ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز؛ لعلم المخاطب بالمعنى " [1] . والمقصود هنا أن إجابة السؤال تكون على التجوُّز والاختصار في بنية العبارة وتعليق الوظائف بعضها ببعض إن كان سؤال السائل على مثل ذلك ؛ لعلم المسؤول بالمعنى؛ إذ السؤال هنا : "كم صيدَ عليه؟" والجواب : " صيدَ عليه يومان " ، ولمّا كان (اليوم) لا يُصادُ وإنما يُصاد فيه [2] فإنّ الأصل أن يكون السؤال وكذا الجواب – على ما يوحي كلام سيبويه – على النحو الآتي :

كم يومًا صيدَ عليه الوحشُ ؟ صيدَ عليه الوحشُ (في يومين) [3]

فتكون (كم) بذلك في السؤال ظرفًا، والفعل (صيدَ) واقع على (الوحشُ)، وتكون (يومين) في الإجابة ظرفا كذلك؛ موافقةً لسؤال

---

(1) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٢١١-٢١٢ .

(2) انظر شيئًا من ذلك السيرافي – شرح كتاب سيبويه، ج٢، ص١٠٥ .

(3) أورد سيبويه (في) في الجواب هنا؛ لأن الظرف – مثلما نعلم – على تقدير (في) واعتباره بجواز ظهورها معه وإن لم يُعرَب ظرفًا ساعتها ؛ فكأنه بذلك يريد النصَّ على ظرفية (يومين) في العبارة وأنّ (اليوم) لا يُصاد وإنما يصاد فيه ، وهو بذلك أيضًا يبيّن التجوُّز الذي حدث حينما استحالت العبارة : " صيدَ عليه يومان " ، وهو ما سنوضّحه في ما هو آتٍ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السائل [1]. ولـــكن السائل تجوَّز واختصر؛ لعلم المسؤول بالمعنى؛ فأوقع الفعل (صـــيدَ) علـــى الضمير العائد على (كم) بعد أن اختصر فحذف نائب الفاعل (الوحشُ)؛ فقال: " كم صيد عليه؟"؛ فتكون (كم) بذلك مبتدأً، وكذا جاء الجواب على الاتساع والاختصار؛ فأوقع المجيب الفعل المبني للمجهول على الظرف؛ ليصير الظرف نائب فاعل، وذلك بعد أن حذف نائب الفاعل (الوحشُ)؛ فقال، على وفق سؤال السائـــــل: " صيدَ عليه يومان" [2] .

ولعل الشكل (١١) يمثِّلُ ما سلف :

([1]) معلومٌ أنّ هناك ارتباطًا وثيقًا في المعنى النحوي بين اسم الاستفهام والمسؤول عنه؛ فإذا سألتَ (كـــم) عـــن ظرف فإنها تُعرَب ظرفًا، وهكذا .

([2]) وقد جاء في ارتشـــاف الضـــرب أنّ الغـــرض مـــن الاتساع في ما سلف "هو حصر الفعل في الظرف " ج٣ ، ص ١٤٦٤ ؛ فإذا قلت: " صيدَ عليه الوحشُ يومين " على تقدير (في يومين) فقد يكون (الصيد) قـــد وقع في (يومين) وفي غيرهما. أما قولك: " صيدَ عليه يومان" فالمعنى أنه لم يقع (الصيد) إلا في (يومين). ولعل هذا ما قصده سيبويه بقوله: " فَـــ (كم) هاهنا بمنزلة قوله : " ما صيدَ عليـــه ؟ " " كتـــاب ســـيبويه ، ج١ ، ص٢١١ ؛ فكأنّه يقولُ بأنّ (كم) هنا لم تَعُد مقتضية للعدد وإنما مقتضية للماهيّة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

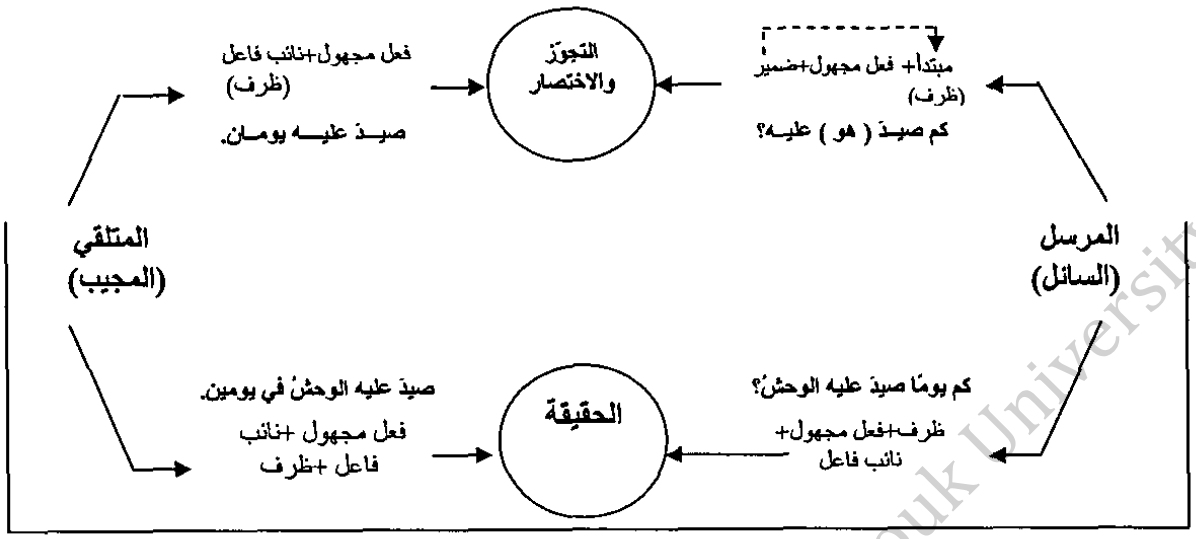

التواصل
شكل (١١)

- **الظرف واقعًا في جواب كلّ من : (كم)، و(متى)، الاستفهاميّتين**

وممّا جاء في الظرف كذلك تفريق النحاة بين الظرف واقعًا في جواب الاستفهام بِـ (كم) والظرف واقعًا في جواب الاستفهام بِـ (متى) ؛ رجعًا إلى الاختلاف الدلاليّ بين كل من: (كم)، و (متى)، في التركيب الاستفهاميّ . يقول ابن السراج : " (كم) من أجل أنها سؤال عن عدد تقعُ على كل معدود، والأزمنة مما يُعدّ؛ فهي يُسأل بها عن عدد الأزمنة؛ فيقول القائل: " كم سرتَ؟ " ، فتقول : " ساعةً " ، أو " يومًا " ، أو " يومين " . ولا يُسأل بِـ (كم) إلا عن نكرة " [1] ، فَـ (كم) – مثلما يظهر في النص – للسؤال عن العدد؛ ومن ثم يكون الظرف الواقع في جواب الاستفهام بها دالاً على عدد؛ فيقول السائل مثلاً: " كم سرتَ ؟ "، فتكون الإجابة: " سرتُ ساعةً "، أو " يومًا "، أو " يومين "، أو غير ذلك من الظروف مما جاء دالاً على عدد الأزمنة التي وقع فيها الحدث؛ ومن ثم اشترط ابن السراج – مثلما يظهر في نصّه –

(١) ابن السراج – الأصول ، ج١ ، ص ١٩١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن يكون الظرف الواقع في جواب (كم) الاستفهامية نكرة؛ وذلك – في أغلب الظن – لأجل أن السؤال كائن عن عدد؛ أي أنّ السائل يحتاج إلى معرفة العدد والعدد يظهر في النكرة من غير حاجة إلى التعريف[1] .

أما (متى) الاستفهامية فإنها للسؤال عن زمن مخصوص؛ أي تعيين زمن الحدث؛ فيكون الظرف الواقع في جوابها مختصًّا؛ حرصًا على الفائدة ، يقول الجرجاني : " وأما (متى) فإنه سؤال عن تعيين وقت السير؛ فلا يأتي في جوابه إلا المخصوص؛ كقولك: " يومَ الجمعة " . ولو قلتَ في جواب السائل " متى سرتَ ؟ " : .... " حينًا "، كان محالاً ؛ لأجل أنه يعلم هذا القَدر؛ إذ لا يكون السير إلا في زمان ما، وإنما الذي لا يعرفه هو التخصيص؛ فيجب أن تقول: " يومَ الجمعة " ؛ كما أنه إذا قال لكَ: " ما أخذتَ ؟ "، وجب أن تبيّن فتقول: " درهمًا "، أو " دينارا "، و" الدرهمَ الذي عرفتَ " ، ولو قلتَ : " شيئًا " ، كنت تاركًا للإفادة؛ لأن السائل يعرف هذا القدر. وكذا إذا قلتَ في جواب " متى سرتَ ؟ " : " يومًا خرج فيه زيدٌ " ، جازَ؛ لأنك قد خصّصته بخروج (زيد)؛ فصار ذلك علمًا يوصله إلى معرفة ذلك اليوم؛ إذ يمكنه أن يقول لواحد آخر: " ما اليوم الذي خرج فيهِ زيد ؟ " ، فيدلّه على عَين اليوم بهذه العلامة" [2] ، فالظرف الواقع في جواب (متى) الاستفهامية يكون – مثلما يظهر في النص – مخصوصًا معلومًا للسائل؛ لأن الكلام حينها يكون مفيدًا؛ كما إذا قلنا : " متى سرتَ ؟ " ، فيكون الجواب: " يومَ الجمعة " ، أو " يومًا خرج فيه فلان " . ولو قيل : " متى سرتَ ؟ " ، وكان الجواب " حينًا " ، فإن هذا

([1]) أضف إلى ذلك أن جواب (كم) الاستفهامية في الأصل تمييز، والأصل في التمييز التنكير.

([2]) الجرجاني – كتاب المقتصد ، ج١ ، ص ٦٣٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجواب لا يُعدّ كلامًا؛ لعدم الفائدة [1]؛ فالظرف منكورٌ لا يدل على وقتٍ معيّنٍ ومعلـوم؛ فـلا يتوافق – إذن– ودلالة (متى) الاستفهامية؛ التي يُسأل بها عن تعيين الوقت [2] .

وثمة أمر آخر ذكَره النحاة مبرزًا أثر الزمن في تماسك الكلام في النص ما فوق الجملة في ما يتعلق بالظرف واقعًا في جواب كل من : (كم) ، و (متـى) ، الاسـتفهاميتين؛ ألا وهـو **استغراق الحدث للزمن أو عدم استغراقه**؛ أمّا (كم) فالأصل في جوابهـا أن يكـون الحـدث

---

(1) وكذا لا يجوز أن تقع (حينًا) جوابًا لِـ (كم) ؛ إذ إنها لا تدلّ على عدد . انظر الصبان – حاشية الصبان ، ج٢ ، ص ١٨٦ .

(2) علمًا بأن الجرجاني– خلاف ابن السراج– لم يشترط التنكير في الظرف الواقع في جواب (كم) الاستفهامية؛ لأن الغرض العدد، والتعريفُ لا ينافي العددَ؛ فإن قلتَ : " سرتُ الثلاثين يومًا " ، أو "الشهرَ الذي عرفتَه"، في جواب " كم سرتَ ؟ " ، جازَ ؛ يقول : " فإنْ أتيتَ في (كم) بالتعريف فقلتَ في جواب (كم) : " سـرتُ الثلاثين يومًا "، أو " الشهرَ الذي عرفتَه " ، جازَ ؛ كما يجوز أن تقول في جواب " كم رجلاً ضربتَ ؟ " : "العشرين الذين علمتَهم"؛ لأن الغرض العدد، فلا فَصْلَ بين أن يكون المعدود معرفة وبين أن يكون نكرة ". كتاب المقتصد، ج١، ص ٦٣٩ . والقول بجواز التعريف هو رأي عديد النحويين. انظر، مثلاً، السيوطي– همع الهوامع ، ج٢، ص ١٠٨ . والصبان – حاشية الصبان، ج٢، ص ١٨٦–١٨٧ . وفي أغلب الظن أن عدم اشتراط التنكير أولى من الناحية التداولية؛ لتحصُّل الفائدة في القول، مثلاً: " سرتُ الثلاثـين يومًـا "، جوابًا لِـ " كم سرتَ؟"؛ إذ يجوز أن يكون السائل عالمًا بـأنّ المسؤول قد سارَ ثلاثين يومًا، ولكنه موجِسٌ من أن يكون قد سار غيرها أيضًا من غير علمه (أي علِم السائل)؛ فتكون الإجابة السالفة عندئذ محقِّقة فائدة للسائل، وصالحة لأن تقع جوابا لِـ (كم) ؛ إذ قَصْد السائل هنا هو العدد. وأما من الناحية التركيبية الشكلية فإن اشتراط التنكير أولى؛ حرصًا على طرد القواعد لغايات الفهم والإفهام؛ بما يتوافق ومقتضيات الوصف اللغوي (انظر خاتمة هذا الفصل من هذه الدراسة) ؛ فالأصل في التمييز التنكير. وقد سلف أن جـواب (كم) الاستفهامية في الأصل تمييز .

ومع التنبه كذلك بأن جواب (متى) يجوز أن يأتي مخصوصًا متضمِّنًا العدد؛ " لأن الغرضَ التعريفُ ، والعددُ لا يُنافيه؛ كما لا ينافي التعريفُ العددَ " . كتاب المقتصد، ج١، ص ٦٣٩؛ ومن ثم فإن ما ورد هنـا جوابًا لِـ (كم) معدودًا مخصوصًا يجوز كذلك أن يقع جوابًا لِـ (متى)، ويكون القصد حينئذٍ التخصيص.

وعلى ما سلف ، فإن ما جاء مختصًّا غير معدود يصلح جوابًا لِـ (متى) فقط ، وما جاء معدودًا غير مختص يصلح جوابًا لِـ (كم) فقط. أما المعدود المختص فإنه يصلح جوابًا لكل من : (متى)، و (كم)؛ يقول الرضي: " فما لا يصلح إلا جواب (متى) المختصُّ غير المعدود؛ كَـ (يوم الجمعة) . ومـا لا يـصلح إلا جواب (كم) المعدودُ غير المختص؛ كَـ : (ثلاثة أيام)، و (شهر)، و (سنة) . ومـا يـصلح جوابًـا لهمـا المختص (أي المعدود المختص)؛ كَـ (العشر الأول من رمضان)" . شرح كافية ابن الحاجـب، ج٢، ص ١٧ . وانظر كذلك الصبان – حاشية الصبان، ج٢، ص ١٨٦–١٨٧ . مع ضرورة التنبه إلى الفرق فـي المقصد – مثلما ألمحنا سالفًا – بين استخدام (كم) واستخدام (متى) في المعدود المختص .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مستغرقًا الظرف؛ لأنّ الظرف في جواب (كم) – مثلما سلف – دالّ على عدد الأزمنة التي وقع فيها الحدث، وأنتَ لا يجوز أن تقول: " سرتُ شهرًا " ، في جواب " كم سرتَ ؟ " ، وأنت حقيقةً سرتَ عشرين يومًا، أو سرت في كلّ يوم من أيام الشهر ساعةً فقط، إلا إن كنت قاصدًا التكثير على الاتساع والتجوّز؛ يقول سيبويه : " ومما لا يكون العمل فيه من الظروف إلا متّصلاً في الظرف كله قولك : " سيرَ عليه الليلَ والنهارَ " ، و " الدهرَ " ، و " الأبدَ " . وهذا جوابٌ لقوله: " كم سيرَ عليه ؟ " .... ويدلّك على أنه لا يكون أن يُجعَل العمل فيه في يوم دون الأيام، وفي ساعة دون الساعات، أنك لا تقول : " لقيتُه الدهرَ " ، و " الأبدَ " ، وأنت تريد يومًا منه، ولا : " لقيتُه الليلَ " ، وأنت تريد لقاءه في ساعة دون الساعات، وكذلك (النهار) ، إلا أن تريد " سيرَ عليه الدهرَ أجمعَ " ، و " الليلَ كلَّه " ، على التكثير " [1] .

إلا أن الحدث – في بعض الأحيان – لا يمكن أن يكون مستغرقًا الزمن كله، وحينها يستغرق " منه ما أمكن ؛ كما تقول: " شهرًا " ، في جواب " كم صمتَ ؟ " ، أو " كم سَرَيتَ ؟ "؛ فالأول يعمّ جميع أيامه ، والثاني جميع لياليه " [2] .

أما في جواب (متى) فالأصل جواز الاستغراق وجواز التبعيض؛ حسب قصد المتكلم؛ كما في القول: " سيرَ عليه أمسِ " ، في جواب " متى سيرَ عليه ؟ " ؛ يقول سيبويه : " وتقول : " متى سيرَ عليه ؟ " ، فيقول : " أمسِ " ، أو " أولَ من أمسِ " ، فيكون ظرفًا ، على أنه كان السير في ساعة دون سائر ساعات اليوم أو حين دون سائر أحيان اليوم. ويكون أيضًا على أنه يكون السير في اليوم كلِّه " [3] . وقد يجوز الاستغراق فقط؛ كما في " صمتُ يومَ الجمعة " ، في

([1]) سيبويه – كتاب سيبويه ، ج١ ، ص ٢١٦-٢١٧ .

([2]) الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب، ج٢ ، ص ١٦-١٧ .

([3]) سيبويه – كتاب سيبويه، ج١ ، ص٢١٦ . وانظر الجرجاني – كتاب المقتصد ، ج١ ، ص٦٤٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جواب " متى صمتَ ؟ " . وقد يكون التبعيض فقط؛ كما في " خرجتُ يومَ الجمعة" ، فـــي جواب " متى خرجتَ من البلد ؟ " [1] .

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (١٢) :

انسجام الكلام و تماسكه

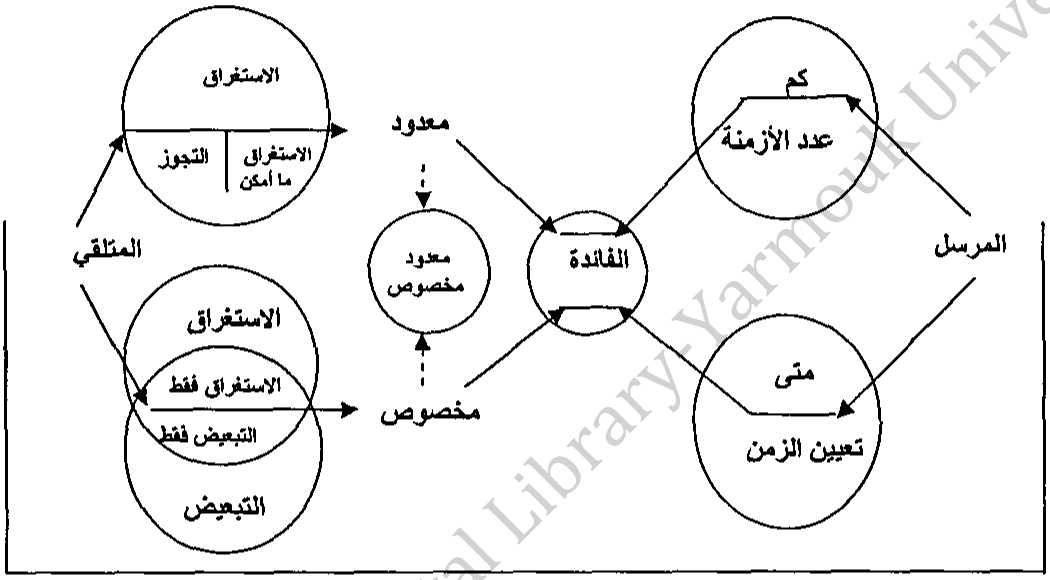

التواصل

خطاطة (١٢)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(1) انظر الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب ، ج٢ ، ص ١٧ .

العطف

- **عطف الفعل على الفعل**

يَتبدّى أثر الزمن جليًّا في تماسك الكلام في النص ما فوق الجملة في مناقشات النحاة المتقدمين ومعالجاتهم في باب العطف. ومن ذلك تناولهم مسألة عطف الفعل على الفعل [1]؛ إذ اشترطوا لتجويز ذلك اتّحاد الفعلين في الزمن، فإن اختلفا لم يَجُز عطف أحدهما على الآخر؛ يقول ابن عصفور: " ولا يجوز عطف فعل على فعل إلا بشرط أن يتّفقا في الزمان؛ فلا يجوز أن تعطف ماضيًا على مستقبل ولا مستقبلاً على ماضٍ .... فلا تقول : " زيد قامَ ويَخرجُ " ؛ تريد : (قام) (في ما) مضى و (يخرج) (في ما) يستقبل " [2] .

ومن الشواهد المؤكِّدة عناية النحاة بالبعد الزمني في هذا الشأن، ومن ثم تنبّههم إلى أثر الزمن في تماسك الكلام في النص ما فوق الجملة، أنهم جوّزوا عطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد الزمن وإن اختلفت بنيتا الفعلين المتعاطفين [3]؛ يقول ابن الناظم : " فإن اختلفا (أي الفعلان المتعاطفان) في اللفظ دون الزمان جازَ؛ كقوله تعالى : .... ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

---

(1) يعدّ النحاة عطف الفعل على الفعل من عطف المفرد على المفرد (انظر أبو حيان الأندلسي – ارتشاف الضرب، ج٤ ، ص ٢٠٢٣) . إلا أنه في النهاية يُعدّ حديثا عن عطف الجملة على الجملة؛ " أي عن ارتباط جملة بأخرى في النص؛ وذلك لأن مما هو معروف عند النحاة أنه ما من فعل إلا يتلوه المسند إليه ظاهرًا أو غير ظاهر" . فيصل صفا- نحو النص في النحو العربي، ص ٩٥ . ويسوّغ لنا ذلك حديث السهيلي (٥٨١هـ) في نتائج الفكر حيث يقول: " وإذا قلتَ: " مررتُ برجل قائم ويقعد" ، ففي (يقعد) ضمير فاعل، كما في (قائم) ضمير فاعل؛ فكأنكَ إنما عطفتَ جملة على جملة " ص ٣١٩ .

(2) شرح جمل الزجاجي ، ج١ ، ص ١٠٨ . وانظر أيضًا الأزهري – شرح التصريح، ج٢ ، ص ١٨٤ . علمًا بأن اختلاف الزمن يجوز – مثلما يرى النحاة – في عطف الجمل. انظر أبو حيان الأندلسي– ارتشاف الضرب ، ج٤ ، ص٢٠٢٣ .

(3) والأحسن – مثلما يقول النحاة – اتفاق الفعلين في البنية إضافة إلى اتفاقهما في الزمن . انظر ابن عصفور– شرح جمل الزجاجي ، ج١، ص ١٠٨ . وأبو حيان الأندلسي – ارتشاف الضرب، ج٤ ، ص٢٠٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴿٩٨﴾ [هود ٩٨] " [١] ؛ فقد جازَ عطف الفعل (أورد) على الفعل (يقدم) – وإن اختلفت البنيتان؛ فالأول في اللفظ مضارع والثاني ماض – لاتفاق الفعلين في الزمن؛ إذ كل منهما في معنى المستقبل؛ لأن الآية الكريمة في سياق الحديث عن مصير فرعون يوم القيامة ومن اتّبعه من قومه؛ إذ " كما تقدَّمَ قومَه في الدنيا فأدخلهم في البحر وأغرقهم ، فكذلك يتقدمهم يوم القيامة فيدخلهم النار ويحرقهم " [٢] .

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (١٣) :

([١]) شرح ابن الناظم، ص٣٩١ . وانظر الأزهري – شرح التصريح، ج٢ ، ص ١٨٤ .

([٢]) الفخر الرازي – التفسير الكبير، ج١٨، ص٥٤ . وحقيقٌ بأن يُذكَر أن الفعل (أورد) جاء هنا بلفظ الماضي لدلالة بلاغية لها علاقة وثيقة بأثر الزمن في تماسك الكلام، ولكن في النص أحادي الجملة؛ وهي تأكيد ورود فرعون وقومه النار؛ فكأنه أمر قد وقَعَ؛ فلا سبيل إلى ردّه، وما يتبع ذلك من إرادة التخويف والمبالغة . وهو ما بيّنه النحاة؛ يقول أبو حيان: " وعَدَل عن " فيوردهم" إلى " فأوردهم" ؛ لتحقُّق وقوعه لا محالة؛ فكأنه قد وقع؛ ولِما في ذلك من الإرهاب والتخويف" . البحر المحيط ، ج٦، ص٢٠٥ . ويؤكد ذلك قول الفخر الرازي من قبلُ : " فإنْ قيل : لِمَ لم يقل : " يقدم قومه فيوردهم النار" ؟ بل قال : " يقدم قومه فأورهم النار" بلفظ الماضي، قلنا : لأنّ الماضي قد وقع ودخل في الوجود؛ فلا سبيل البتة إلى دفعه، فإذا عبّر عن المستقبل بلفظ الماضي دلّ على غاية المبالغة " التفسير الكبير، ج١٨، ص٥٤ . وقد ذكرنا في ما سبق – عند بيان تنبه النحاة إلى أثر الزمن في تماسك الكلام في النص أحادي الجملة مما جاء لديهم في تقسيم الكلام (انظر حاشية ٣ ، ص ٢٥ في هذه الدراسة) – ذكرنا تمثُّل النحاة المتقدمين لتناوب الصيغ في الدلالة على الزمن؛ تَبَعًا للسياقات المقامية التي تقع فيها، وارتباط ذلك بمقاصد المتكلمين؛ للتأثير في المتلقي وبناء عملية التواصل .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

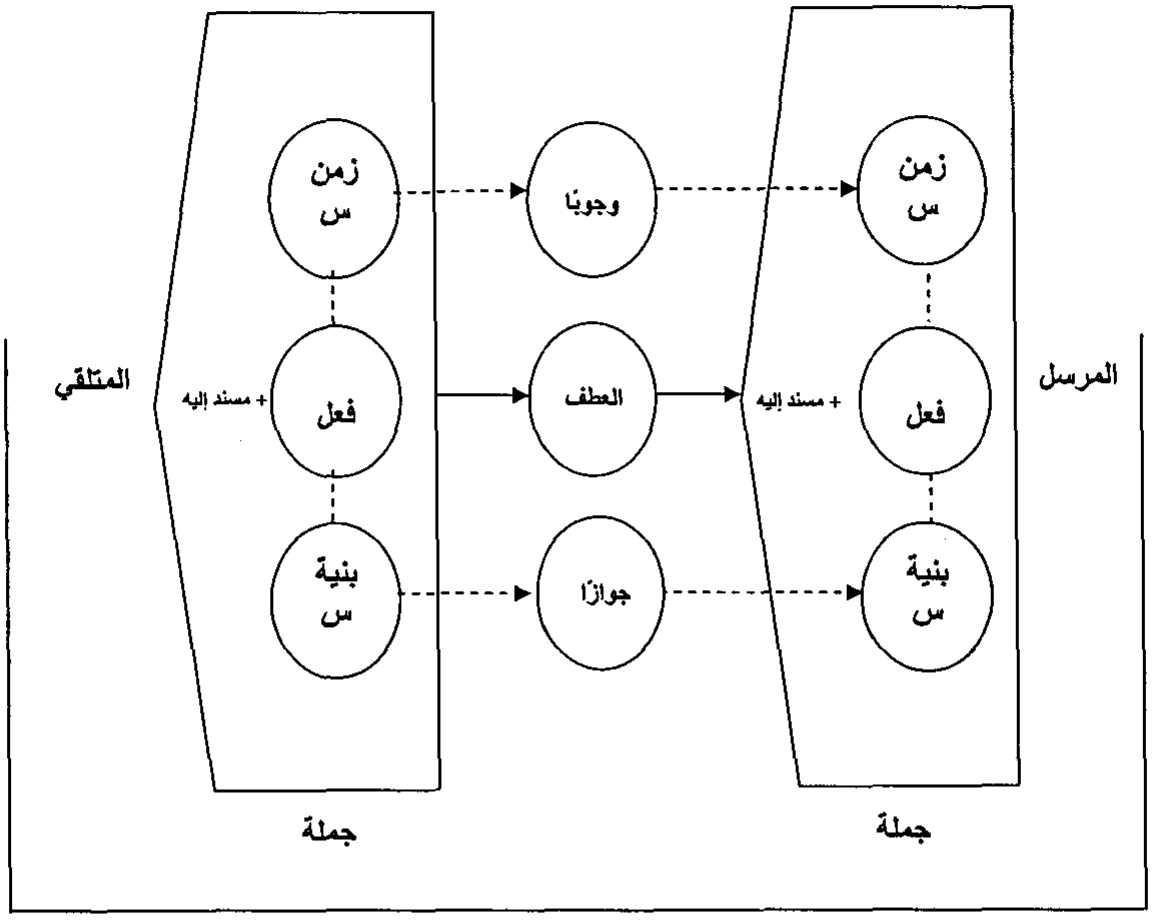

التواصل
شكل (١٣)

- **عطف الفعل على الاسم أو الاسم على الفعل**

وكذا من الشواهد المؤكِّدة عناية النحاة بالبعد الزمني النّصّي في النص ما فوق الجملة في باب العطف، تجويزُهم عطف الفعل على الاسم أو الاسم على الفعل إذا كان في الاسم معنى الفعل؛ يقول الرضي الأستراباذي: " ومنها (أي أحكام العطف) أنه يُعطف الفعل على الاسم وبالعكس إذا كان في الاسم معنى الفعل؛ قال الله تعالى:﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأنعام ٩٦]، ....، أي "فَلَقَ الإصباح"، وكذا قوله تعالى:﴿ صَنَفَّنَتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴿١٩﴾ ﴾[الملك

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٩] أي " يَصُفُفْنَ ويقبضن " [١] ؛ فقد عُطف الفعل الماضي (جعل) على الاسم (فالق) ؛ لأن الاسم هنا بمعنى الفعل الماضي (فَلَقَ) ؛ فكأنه سبحانه وتعالى قال : " فلقَ الإصباح وجعل الليل سكنا " . وكذا عُطف الفعل المضارع (يقبضن) على الاسم (صافّات)؛ لأن الاسم في الآية الكريمة بمعنى الفعل المضارع (يَصُفُفْنَ) [٢] . ومن عطف الاسم على الفعل قول الراجز :

يا رُبَّ بَيْضاءَ مِنَ العَواهِجِ أُمِّ صَبِيٍّ قَدْ حَبا أو دارِجِ [٣]

" فعَطَف (دارِج) على (حَبا)؛ لتأويل (دارج) بِـ (درجَ) " [٤] .

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب، ج٢، ص ٣٧٤ .

(٢) وانظر أيضًا السهيلي – نتائج الفكر، ص ٣١٨-٣١٩ .

(٣) الرجز بلا نسبة لدى ابن هشام – أوضح المسالك، ج٣، ص٦١، برواية :

أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبا أوْ دارِجِ

وبلا نسبة كذلك لدى ابن منظور – لسان العرب، مادة (درج) ، برواية :

يا لَيْتَني قَدْ زُرْتُ غَيْرَ خارِجِ أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبا وَ دارِجِ

ولِجندب بن عمرو لدى البغدادي – خزانة الأدب، ج٤، ص٢٢٢-٢٢٣ ، برواية :

يا لَيْتَني كَلَّمْتُ غَيْرَ حارِجِ قَبْلَ الرَّواحِ ذاتَ لَوْنٍ باهِجِ

أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبا أوْ دارِجِ غَرَّتْنِي الْوِشاحِ كَزَّةَ الدَّمالِجِ

(٤) الأزهري – شرح التصريح، ج٢ ، ص ١٨٥ . علمًا بأن السهيلي في نتائج الفكر قبّح عطف الاسم على الفعل. انظر ص ٣١٩-٣٢٠ .

ولا بد هنا من الإشارة كذلك إلى أن الاختلاف بين المتعاطفَين؛ بكَوْن أحدهما فعلاً والآخر اسمًا ، مرتبط أيضًا بأثر الزمن في تماسك الكلام ولكن في النص أحادي الجملة؛ تَبَعًا للاختلاف بين دلالة الاسم الزمنية ودلالة الفعل، ومن ثم اختيار المتكلم التعبير بالاسم أو التعبير بالفعل وفق الظروف المقامية؛ بما يكون أبْلَغَ في التعبير عن المقام وأَلْيَقَ بالمعنى. وهو ما تنبه إليه أيضًا النحاة المتقدمون.(وقد ذكرنا مثل هذا سالفًا عند تناولِ تفريقِ النحاة بين الاخبار بالاسم والاخبار بالفعل، في إطار الحديث عن تنبههم إلى أثر الزمن في تماسك الكلام في النص أحادي الجملة، مما جاء في مناقشاتهم النحوية في الإسناد. انظر ص ٣٧-٤٠ في هذه الدراسة) يقول الزمخشري في قوله تعالى: " **صافات ويقبضن** " : " فإن قلتَ: لِمَ قيل: " ويقبضن "، ولم يقل: " وقابضات " ؟ قلتُ: لأنّ الأصل في الطيران هو صفّ الأجنحة؛ لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط؛ للاستظهار به على التحرك؛ فجيء بما هو طارٍ غير أصل بلفظ الفعل؛ على معنى أنهن صافّات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح" . تفسير الكشاف، ج٤ ، ص ٥٦٨-٥٦٩ . فقد اختار جل جلاله التعبير بالاسم في قوله : " صافات " ؛ لأن الأصل في الطيران هو بسط الأجنحة في=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (١٤) :

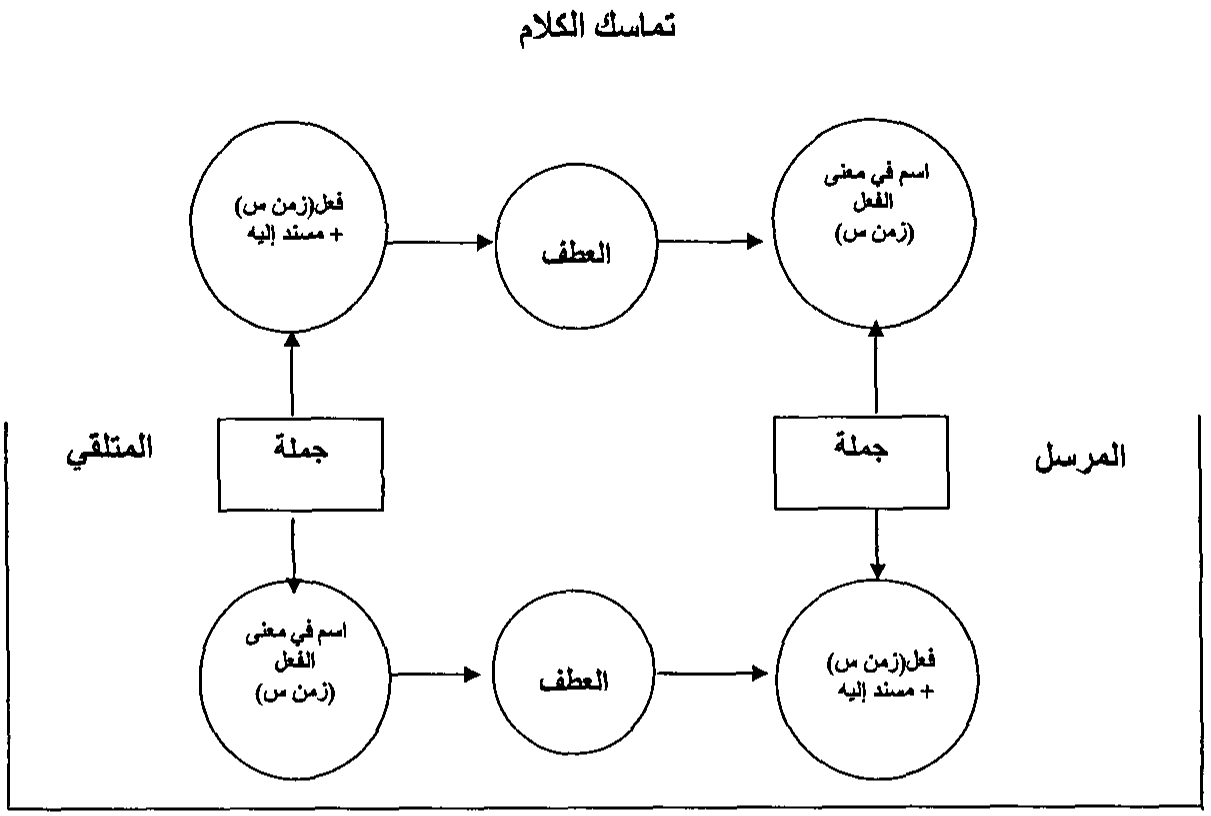

شكل (١٤)

- **العطف بالواو، والفاء، وثم**

وفي تناول النحاة أحرف العطف : الواو، والفاء، وثمَّ، يظهر أثر الزمن جليًّا كذلك [1] ؛ فالواو لمطلق الجمع بين

الهواء وصفّ القوادم فتكون الأجنحة ثابتة من غير حركة؛ والاسم – مثلما سلف – دالّ على الثبوت والدوام من غير ارتباط بحدثية فعلية زمنية معيّنة. أما القبض فعملية طارئة على البسط تنبئ عن تحرك الطائر في الهواء؛ فهي تحدث وتتجدد تارة بعد أخرى؛ فكان التعبير عنها بالفعل الدال – مثلما سلف – على الحدثية الفعلية المتجددة المقترنة بزمن معيّن. وانظر أيضًا أبو السعود – تفسير أبي السعود ، ج٩، ص ٨ . والفخر الرازي – التفسير الكبير، ج٣٠، ص ٧١ .

(1) مع التنبه إلى عدم خوض الدراسة في تفصيلات النحاة في بيان معاني هذه الأحرف والخلافات بينهم ما أمكن؛ فإنما الغرض التمثيل لموضوع الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المتعاطفَين [1]؛ فإذا قلنا: " قام زيد وجاء عمرو " فلا دليل في (الواو) على حدوث كل من: القيام، والمجيء، معا، أو سَبْق أحدهما الآخرَ. ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[آل عمران ٤٣] " وشَرْعها (أي شرع مريم) يُقدِّم الركوع على السجود " [2]؛ فلما كان ذلك – أي تقدُّم الركوع على السجود في شرع مريم – دلت الآية الكريمة إذن على أن (الواو) لمطلق الجمع؛ فالعطف بِـ (الواو) إذن ذو قيمة صفرية لدى النحاة المتقدمين في أثر الزمن في تماسك الكلام .

أمّا (الفاء) فللترتيب والتعقيب [3]؛ فإذا قلنا مثلاً: "ضربتُ زيدًا فأوجعتُه" أفادت (الفاء) " أن إيجاع (زيد) كان عقيب الضرب " [4]؛ أي بعده في الوقوع من غير مهلة زمنية. علمًا بأن التعقيب يكون بحسب المتعاطفَين؛ يقول ابن هشام: " التعقيب .... في كل شيء بحسبه؛ ألا ترى أنه يقال : "تزوجَ فلان فوُلِد له" إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة "[5].

وحرف العطف (ثم) مثل (الفاء) في إفادة الترتيب؛ أي وقوع الثاني (المعطوف) بعد وقوع الأول (المعطوف عليه)، ولكنّ (ثم) تختصّ بالمهلة والتراخي في الزمن [6]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَآ شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[عبس ٢١-٢٢]؛ يقول الأهدل: " وهي (أي

---

(1) انظر مثلاً ابن السراج – الأصول ،ج٢ ، ص ٥٥ . وابن هشام – شرح قطر الندى ، ص ٤٢٨ . والزركشي – البرهان ، ج٤ ، ص ٥٤٨-٥٤٩ .

(2) ابن يعيش – شرح المفصل، ج٨ ، ص ٩٢ . وانظر الزجاج – إعراب القرآن ،ج١ ، ص ٩٥ . والزركشي – البرهان، ج٤ ، ص ٥٤٨ .

(3) انظر مثلاً ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٨ ، ص ٩٥ . وابن عقيل – شرح ابن عقيل ،ج٢ ، ص ٢٠٩ . والزركشي – البرهان ، ج٤ ، ص ٣٧٧ .

(4) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٨ ، ص ٩٥ .

(5) ابن هشام – مغني اللبيب ،ج١ ، ص ١٦١-١٦٢ . علمًا بأنّ (الفاء) في مثل : " ضربتُ زيدًا فأوجعتُه "، و" تزوّجَ فلان فوُلِدَ له "، تُسمّى في علم اللغة التداوليّ (فاء النتيجة)؛ لأنّ ما بعدها نتيجةٌ لِما قبلها. ويكون ذلك مع إهمال عنصر الزمن .

(6) انظر مثلاً ابن هشام – شرح قطر الندى، ص ٤٣٠ . والأهدل – الكواكب الدرية، ج٢ ، ص ٣٣٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(ثم)) للترتيب بينهما (أي المتعاطفان)، والتراخي؛ أي المهلة؛ بأن يكون المعطوف بها متراخيًا زمن وقوعه عن زمن وقوع المعطوف عليه؛ نحو: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾[عبس ٢١-٢٢] " [1] .

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (١٥) :

---

(1) الكواكب الدرية، ج٢، ص ٣٣٥ . علمًا بأنّ (ثم) قد تجيء لمجرد الترتيب في الذكر؛ من غير إفادة التراخي في الزمن بين وقوع المتعاطفين، أو الترتيب في الوقوع، وإنما تكون للترتيب في المنزلة؛ يقول الرضي: " وقد تجيء (ثم) لمجرد الترتيب في الذكر والتدرج في درَج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى ، من دون اعتبار التراخي ....، ولا أنّ الثاني بعد الأول في الزمان ، بل ربما يكون قبله؛ كما في قوله :

إنَّ مَنْ سادَ ثُمَّ سادَ أبوهُ ثُمَّ قَدْ سادَ قَبْلَ ذلكَ جَدُّهْ

فالمقصود ترتيب درجات معالي الممدوح؛ فابتدأ بسيادته، ثم بسيادة أبيه، ثم بسيادة جَدّه؛ لأن سيادة نفسه أخَصّ، ثم سيادة الأب، ثم سيادة الجَدّ، وإن كانت سيادة الأب مقدَّمة في الزمان على سيادة نفسه " . شرح كافية ابن الحاجب، ج٤ ، ص ٤١٤ . فيكون حرف العطف (ثم) هنا ذا قيمة صفرية في أثر الزمن في تماسك الكلام لدى النحاة المتقدمين .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

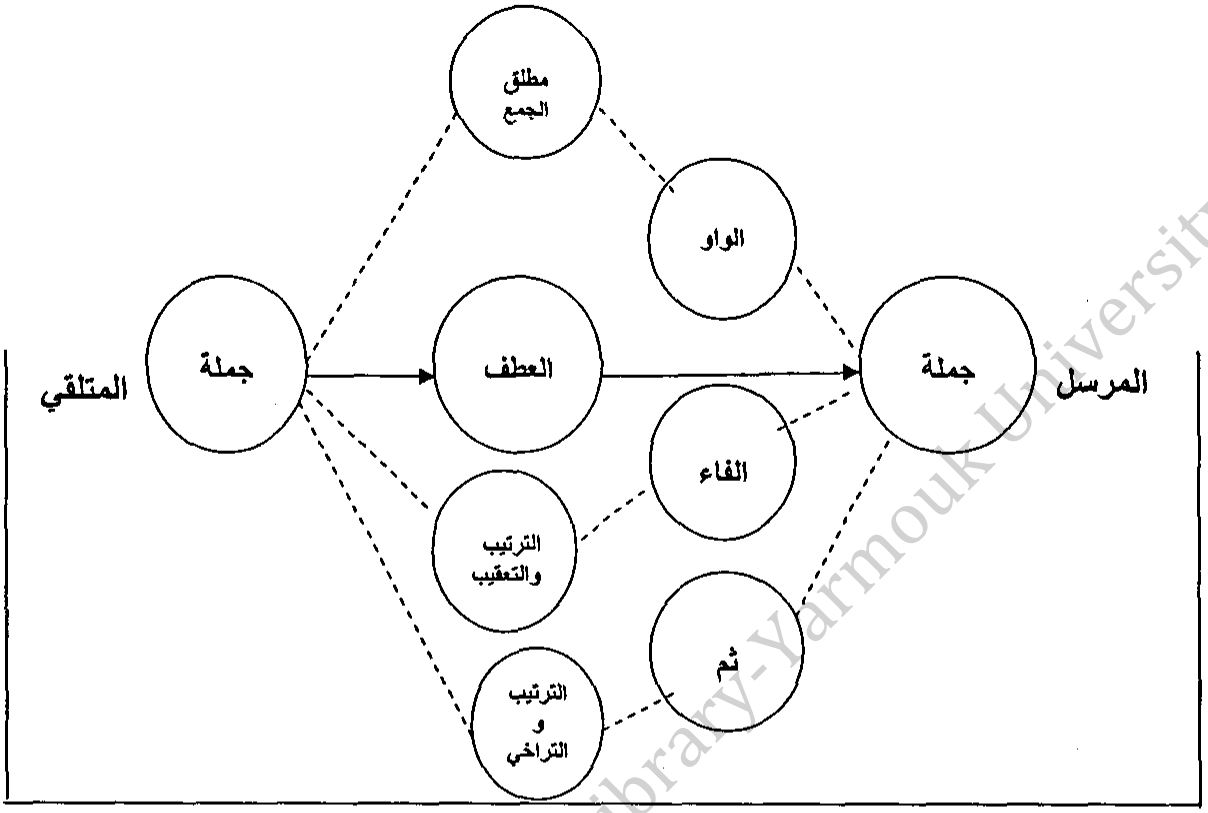

التواصل
شكل (١٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نفي الفعل

وكذا للزمن أثر في تماسك الكلام لدى النحاة المتقدمين، في النص ما فوق الجملة، في باب نفي الفعل؛ إذ على وفق زمن الفعل في الإيجاب يكون زمن الفعل في النفي. وذلك من خلال ممايزة النحاة وتفريقهم بين السياقات المقالية المتنوعة التي تقع فيها الأفعال؛ وفقًا لما يُضامّ الفعلَ من أدوات لها علاقة بالزمن، أو وفقًا للظروف المقامية التي تقال فيها الجملة وأثرها في الزمن؛ ومن ثم بناء صيغة النفي على ما جاء – مما سلف – في صيغة الإثبات، وذلك ما نقرؤه في قول السيرافي : " حَقّ نَفْيِ الشيء وإيجابه أن يشتركا في مواقعهما، و (ألا) يكون منهما فرق في أحكامهما إلا أن أحدهما إيجاب والآخر نفي، وعلى هذا ساق سيبويه ما ذكره في هذا الباب؛ فجعل " لم يفعلْ " نفي " فَعَلَ " ؛ لأن المُضيّ يجمعهما في قولك: " فَعَلَ أمس " ، و " لم يفعلْ أمس " ، وأحدهما موجب والآخر منفيّ " (١) .

يقول سيبويه في باب نفي الفعل : " هذا باب نفي الفعل . إذا قال : " فَعَلَ " فإنّ نفيه " لم يَفعَلْ " . وإذا قال: " قد فَعَلَ " فإنّ نفيه " لمّا يَفعلْ " . وإذا قال : " لقد فَعَلَ " فإنّ نفيه " ما فَعَلَ "؛ لأنه كأنه قال : " واللهِ ، لقد فَعَلَ " فقال : " واللهِ، ما فَعَلَ " . وإذا قال : " هو يَفعلُ " ؛ أي هو في حال فِعْلٍ ، فإنّ نفيه " ما يَفعلُ " . وإذا قال : " هو يفعلُ " ، ولم يكن الفعل واقعًا ، فنفيه " لا يَفعلُ " . وإذا قال : " لَيَفْعَلَنّ " فنفيه " لا يَفعلُ " ؛ كأنه قال : " والله ، لَيَفْعَلَنّ " فقلتَ : " والله ، لا يَفعلُ " . وإذا قال : " سوف يفعلُ " فإنّ نفيه " لن يفعلَ " " (٢) .

---

(١) شرح كتاب سيبويه، ج٣، ص٣٢٩ . ويقول ابن يعيش: " اعلم أن النفي إنما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنه إكذاب له؛ فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلا أن أحدهما نفي والآخر إيجاب " . شرح المفصل، ج٨ ، ص ١٠٧ .

(٢) كتاب سيبويه ، ج٣ ، ص ١١٧ . وسنبدأ في ما هو آتٍ بعرض الأقوال التي وردت في النص وتفسيرها مرتَّبةً على غير ما رتّبها سيبويه ؛ وذلك لغايات الإيضاح والبيان وبناء اللاحق على السابق. مثلما سيتم=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **نفي " هو يفعلُ "**

أمّا القول : " هو يفعلُ " – إذا كان المقصود به الحال [1] – فإنّ نفيه – مثلما ورد في نص سيبويه – " ما يَفعلُ " ، وإذا قُصِد به المستقبل [2] فنفيه حينئذٍ " لا يفعلُ " ؛ وذلك لأن حرف النفي (ما) يكون لنفي الحال ؛ يقول ابن السراج : " ومن الحروف (ما) ، وهي تكون نفي " هو يفعلُ " إذا كان في الحال " [3]، وكذا يقول ابن يعيش : " فأما (ما) فإنها تنفي ما في الحال؛ فإذا قيل : " هو يَفعلُ " ، وتريدُ الحال ، فجوابه ونفيه " ما يفعلُ " " [4] . في حين أنّ (لا) تكون لنفي المستقبل؛ لذا، جعل سيبويه " لا يفعلُ " نفي " هو يفعلُ " إذا أُريدَ به الاستقبال، ويقول ابن السراج: " ومنها (أي الحروف) (لا)، وهي نفيٌ لقوله: " يفعلُ " ولم يقع الفعلُ " [5]. مثلما يقول الزمخشري : " و (لا) لنفي المستقبل في قولك : " لا يفعلُ " " [6] . وكذا يقول ابن يعيش : " قال سيبويه : " وإذا قال : " هو يفعلُ " ، ولم يكن الفعل واقعًا ، فنفيه " لا يفعلُ " " ؛ فـ (لا) جواب " هو يفعلُ " إذا أُريدَ به المستقبل " [7] .

الاقتصار في التفسير على ما يمثّل لموضوع الدراسة، من غير الإغراق في التفصيلات والخوض في الخلافات .

(1) وهو المراد بقول سيبويه في النص : " أي هو في حال فعلٍ " .

(2) وهو المراد بقول سيبويه : " ولم يكن الفعل واقعًا " .

(3) الأصول ، ج٢ ، ص ٢١٠ .

(4) شرح المفصل ، ج٨ ، ص ١٠٧ .

(5) الأصول ، ج٢ ، ص ٢١١ .

(6) المفصل ، ص ٣٠٦ .

(7) شرح المفصل ، ج٨ ، ص ١٠٨ . علما بأن (ما) قد تأتي لنفي المستقبل على قلّة؛ كما في قوله تعالى : " **قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي** " [يونس ١٥] ، وهو رأي ابن مالك . (انظر المرادي– الجنى الداني، ص٣٢٩) فقد خلّصَت (ما) صيغةَ (يَفعَل) للمستقبل ، " وأُجيبَ بأنّ شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه ". ابن هشام – مغني اللبيب ، ج١ ، ص ٣٠٣ . وكذا ذهب جماعة من النحويين إلى أن (لا) قد تكون لنفي الحال أيضًا . (انظر المرادي – الجنى الداني ، ص٢٩٦ . والزجاجي– كتاب حروف المعاني ، ص ٨) ومن ثم قيل : " وعن الزمخشري وغيره من المتأخرين قول سيبويه : " إذا قال : " هو يفعل " ؛ أي هو في حال فعلٍ ، فإنّ نفيه " ما يفعل " . وإذا قال : " هو يفعلُ " ، ولم يكن=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **نفي " لقد فَعَلَ "**

وأمّا القول : " لقد فَعَلَ " فإنّ نفيه " ما فَعَلَ " ، وذلك لأن (ما) – كما أسلفنا – لنفي الحال، وقد سلف كذلك أن الماضي المسبوق بِـ (قد) يدل على القرب من زمن الإخبار [1] ؛ فمن ثم كان النفي هنا بِـ (ما) [2] . وقد جاء في البرهان أنّ (ما) لنفي الحال ؛ " ولهذا جعلها سيبويه في النفي جوابًا لِـ (قد) في الإثبات ، ولا ريب أن (قد) للتقريب من الحال؛ فلذلك جُعل جوابًا لها في النفي " [3] .

- **نفي " فَعَلَ "**

وإذا قيل : " فَعَلَ " كان نفيه " لم يفعلْ " ، وقد سلف في فاتحة الحديث عن نفي الفعل قول السيرافي : " فجعل (أي سيبويه) " لم يفعل " نفيَ " فَعَلَ " ؛ لأن المُضيّ يجمعهما في قولك : " فَعَلَ أمس " ، و " لم يفعلْ أمس " ، وأحدهما موجب والآخر منفيّ " . وجاء في شرح المفصّل : " فإن قيل : " فما الحاجة إلى (لم) في النفي ؟ وهلا اكتُفيَ بِـ (ما) من قولهم : " ما قام زيد " ؟ " قيل : " فيها زيادة فائدة ليست في (ما) ؛ وذلك أنّ (ما) إذا نفت الماضي كان المراد ما قَرُبَ من الحال ولم تنفِ الماضي مطلقًا " ، فاعرف الفرق بينهما " [4] ؛ فإذا قلنا : " ذهب زيد " دلّ الفعل هنا على ماضٍ مطلق غير معيّن؛ فلا يُعرَف أقريب هو أم

الفعل واقعًا ، فإنّ نفيه " لا يفعلُ " . وإنما نبّه على الأولى في رأيه ، والأكثر في الاستعمال " . انظر القول لدى المرادي – الجنى الداني ، ص٢٩٧ .

(1) انظر صفحة ٢٦ – ٢٨ من هذه الدراسة .

(2) علمًا بأن اللام الداخلة على (قد) في القول : " لقد فَعَلَ " هي لام جواب القسم؛ بدلالة قول سيبويه في النص السالف : " لأنه كأنه قال : " واللهِ ، لقد فَعَلَ " فقال : " واللهِ ، ما فَعَلَ " " . وانظر ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٨ ، ص ١٠٧ .

(3) القول لابن الحاجب. انظر الزركشي – البرهان ، ج٤ ، ص ٥١٢ .

(4) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٨ ، ص ١١٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعيد – بعكس " لقد فعل " ؛ حيث دل الفعل على ماضٍ قريب ؛ فكان النفي " ما فعل " – لـذا ، يكون نفيه " لم يذهبْ " ؛ لأن (لم) حرف مختصّ بنفي الماضي المطلق .

- **نفي " قد فَعَلَ "**

والقول: " قد فَعَلَ " يكون نفيه – مثلما جاء لدى سيبويه – " لَمّا يفعلْ "؛ فإذا كانت (قد) تقرّب الماضي من زمن الإخبار ، فإن (لمّا) – في القول : " لمّا يفعلْ " جوابًا لِـ " قد فَعَلَ " – تفيد استمرار النفي واتصاله بالحال؛ يقول الرضي: " واختصّت (لمّا) أيضًا بامتداد نفيها من حين الانتفاء إلى حال التكلم؛ نحو: " نَدِمَ ولمّا ينفعه الندم " ؛ فعدم النفع متصل بحال التكلم " [1] . ويقول السيوطي : " ونفيها (أي لمّا) مستمر إلى الحال وقريب منه " [2] .

وهنا، لا بد من أن نفرّق بين نفي " لقد فَعَلَ " ونفي " قد فَعَلَ " ؛ أما الأول " لقد فَعَلَ " فسلف أنّ نفيه " ما فَعَلَ " ، وهو – مثلما ظهر في ما سبق – جواب للقسم ، و (قد) حرف تقريب الماضي من الحال، و (ما) لنفي الحال، وهي مختصّة بتعليق المقسَم به بالمقسَم عليه في حالة النفي إذا كان الفعل المقسَم عليه ماضيًا [3]. وأما الثاني " قد فَعَلَ " ونفيه " لمّا يفعلْ "، فإن (لمّا) مكوّنة من (لم) حرف نفي الماضي المطلق و (ما) حرف نفي الحال [4] ؛ فمعنى (ما) إذن هنا في النفي مقابل في الإثبات لمعنى (قد) حرف تقريب الماضي من الحال . ولكن الجملة تخلو من القسم ؛ فلم تلزم (ما) ، وإنما لزمت (لمّا) ؛ التي حصل بتركيبها

---

(1) شرح كافية ابن الحاجب، ج٤ ، ص ٨٥ .

(2) الإتقان ،ج١ ، ص ٣٤٩ . وانظر ابن هشام – مغني اللبيب، ج١ ، ص ٢٧٨ . والمرادي – الجنى الداني ، ص ٢٦٨ .

(3) يقول ابن عصفور في الحروف التي تعلّق المقسَم به بالمقسَم عليه : " وإن كانت الجملة فعلية فلا يخلو أن يكون الفعل ماضيًا أو حالاً أو مستقبلاً . فإن كان ماضيًا فلا يخلو أن يكون موجبًا أو منفيًّا . فإن كان منفيًّا نُفِيَ بِـ (ما)؛ فقلتَ : " والله ، ما قام زيد " " . شرح جمل الزجاجي، ج١ ، ص ٢٨٧ .

(4) انظر ابن يعيش – شرح المفصل ، ج٨ ، ص ١١٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معنيان : نفي الماضي (لم) ، واستمرار نفيه إلى زمن الحال (لم + ما) ؛ فكانت مناغمة إذن لِـ " قد فعل " المتضمنة ماضيًا قريبًا من الحال والخالية من القسم [1] .

- **نفي " لَيَفْعَلَنَّ "**

ونقول : " لَيَفْعَلَنَّ " فيُنفى بِـ " لا يَفعلُ " ؛ " كأنه قال : " واللهِ ، لَيَفْعَلَنَّ " فقلتَ : " واللهِ، لا يَفعلُ " "[2]؛ فقد أسلفنا أن (لا) لنفي المستقبل؛ فجاء القول : " لا يفعلُ " إذن نفيا لِـ "لَيَفْعَلَنَّ" الدال على الاستقبال باتصال الفعل بالنون؛ يقول ابن يعيش : " وكذلك إذا قال : " لَـيَفْعَلَنّ " ، وأُريدَ النفي، قيل : " لا يفعلُ " ؛ لأن النون تصرف الفعل للاستقبال " [3] . ويقول ابن عصفور في الحروف التي تعلِّق المقسَم به بالمقسَم عليه : " فإن كان الفعل مستقبلاً فلا يخلو من أن يكون موجبًا أو منفيًّا . فإن كان منفيًّا نفيتَه بِـ (لا) ؛ فقلتَ : " واللهِ ، لا يقومُ زيد " .... وإن كان موجبًا أتيت باللام والنون الشديدة أو الخفيفة؛ فقلتَ : " واللهِ ، لَيَقومَنَّ زيد " " [4] .

([1]) يقول ابن يعيش : " ونفي ذلك (أي " قد قامَ ") " لمّا يَقُمْ " ؛ زدتَ على النافي، وهو (لم) ، (ما) ؛ كما زدتَ في الواجب حرفًا ، وهو (قد) ؛ لأنهما للحال ولِما فيه تَطاوُل " . شرح المفصل، ج٨ ، ص ١١٠ . و(التطاول) الذي قصده ابن يعيش هنا هو استمرار النفي إلى الحال؛ بدليل قوله كذلك : " تقول : " نَدِمَ زيد ولم ينفعه ندمه " ؛ أي عقيب ندمه انتفى النفع . ولو قال : " ولمّا ينفعه ندمه " امتدّ وتَطاولَ " . شرح المفصل، ج٨ ، ص ١١٠ .

([2]) سيبويه ، في النص السالف في فاتحة الحديث عن نفي الفعل .

([3]) شرح المفصل ، ج٨ ، ص ١٠٨ .

([4]) شرح جمل الزجاجي، ج١ ، ص ٢٨٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **نفي " سوف يفعلُ "**

وإذا قيل: " سوف يفعلُ " كان نفيه " لن يفعـــــلَ "؛ فَـ (لن) " تنفي المستقبل نفيًـا مؤكَّدًا " [1] ، و (سوف) تفيد توكيد حصول الفعل في المستقبل [2] ؛ ومن ثم كان توكيد نفـي الحدوث في المستقبل مقابلاً لتوكيد إثباته .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

---

(1) الرضي الأستراباذي – شرح كافية ابن الحاجب، ج٤ ، ص ٣٦ . وجاء في البرهان: " وهي (أي (لن)) في نفي الاستقبال آكَدُ من (لا) " . الزركشي – البرهان ، ج٤ ، ص ٤٨٩ . وجاء في الإتقان : " (لن) حرف نفي ونصب واستقبال ، والنفي بها أبلغ من النفي بِـ (لا) فهي لتأكيد النفي كما ذكره الزمخـشري وابن الخباز " . السيوطي – الإتقان ، ج١ ، ص ٣٥٠ . وانظر الزمخشري – المفصل ، ص ٣٠٧ .

(2) يقول الزمخشري في قوله تعالى : " **سوف يؤتيهم أجورهم** " [النساء ١٥٢] : " معناه أنّ إيتاءها كائن لا محالة وإن تأخّر؛ فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرًا " . الكشاف ، ج١ ، ص ٥٧١ . وانظر أبو السعود – تفسير أبي السعود ، ج٢ ، ص٢٤٩ . والفخر الرازي – التفسير الكبيـر، ج١١ ، ص٩٤ . والمقصود بقول الزمخشري: " وإن تأخر " هو – في أغلب الظن – إشارة إلى ما تفيـده (سـوف) مـن التأخر والتنفيس في حدوث الفعل في المستقبل .

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالشكل (١٦) :

تماسك الكلام

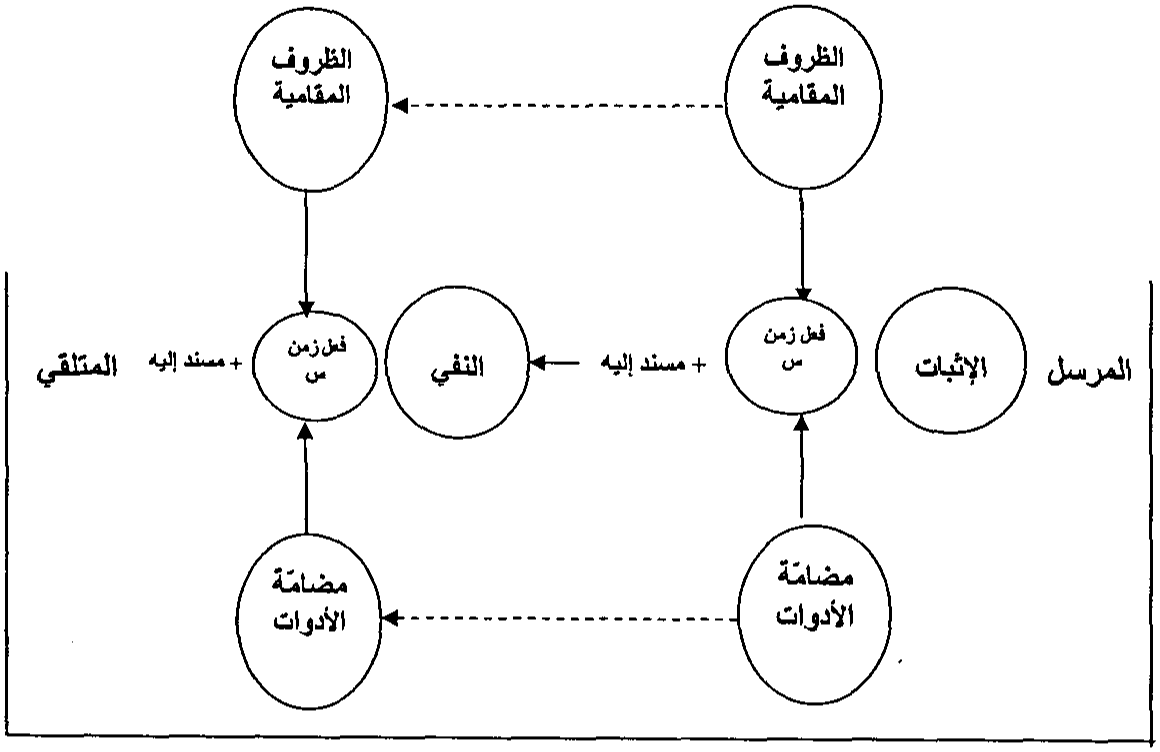

التواصل
شكل (١٦)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبعد، يظهر أنّ للزمن وأثره في تماسك الكلام وجودًا واضحًا في مناقشات النحويين العرب المتقدّمين في الأبواب النحوية المختلفة؛ إذ تنبّهوا في النص أُحاديّ الجملة – مثلما ظهر في العرض – إلى الانزياح الزمني للصيغ في السياق في مقامات تواصليّة معيَّنة . وكذا تنبّهوا إلى الدلالات الزمنية التفصيلية للصيغ؛ تبَعًا لما يُضامّها في المقال في سياقات مقامية مخصوصة، وإلى توظيف الزمن في التراكيب بما يتوافق والنظام اللغوي المتعارف عليه لدى كلّ من : المرسل، والمتلقّي . مثلما وقفوا على الفروق الزمنية تبَعًا لمقاصد المتكلّمين واختيار الوجه الإعرابيّ المعيّن في مواقف تواصليّة معيّنة كذلك . وغير ذلك مما ورد في العرض .

وتنبّه النحاة المتقدّمون كذلك إلى أثر الزمن في تماسك الكلام في النصوص ما فوق الجملة؛ ومن ذلك إشارتهم إلى ضرورة التوافق الزمني بين السؤال والجواب، وبين التراكيب المتعاطفة، وبين الإثبات ونَفْيه .

ولكن حقيقٌ بأن نذكِّر في هذا الشأن بما سلف في المقدمة والتمهيد؛ من أن هذا التوجُّه لدى النحاة المتقدّمين لم يكن توجُّهًا أصيلاً؛ لأنّ نحوهم – في عمومه – نحو جملة، وما سلف في هذا الفصل هو إشارات زمنية نصيّة موزّعة على الأبواب النحوية خدمة لتلك الأبواب؛ إذ قام منهج النحاة في دراسة بنية اللغة " على إفراد كل وظيفة نحوية بباب خاص؛ يفصّل القول فيه عن طبيعة هذه الوظيفة من حيث : معناها، وإعرابها، وشروطها الصرفية، وأوضاعها المختلفة؛ من : تقديم، وتأخير، وحذف، وتقدير، ....، إلخ " [1]؛ وصولاً إلى غايتهم في فهم اللغة وإفهامها [2]. وكذا حقيق بأن نشير إلى أنّ النحاة مع تنبّههم إلى أثر الزمن في تماسك الكلام؛ ومن ثم، دراسة البنية النصية الزمنية من جوانبها : التركيبي، والدلالي، والتداولي، فإنّ الملاحَظ

([1]) لطيفة النجار – دور البنية الصرفية، ص ١٤٣ .

([2]) انظر محمد حماسة – بناء الجملة العربية، ص ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنّ عنايتهم الأولى كانت بالجانب التركيبي؛ فحين تنبّه النحاة المتقدمون في تقسيم الكلام إلى انزياح الدلالات الزمنية للصيغ في بعض السياقات المقامية، وإلى الأزمنة الدقيقة التفصيلية ضمن الزمن الواحد، رأينا أنّ الماضي مثلاً بقي لديهم ماضيًا وإن دلّ في السياق على الاستقبال؛ وهذا وفق منهجهم المنطلِق أساسًا من المبنى في دراسة اللغة، وما في ذلك من الوفاء بمقتضيات الوصف اللغوي كما بيّنها المحدثون؛ التي تتخذ المبنى أساسًا للوصف؛ حرصًا على البساطة، وتقليل عدد الأقسام في كلّ مستوى لغوي؛ ليكون وصف اللغة أنجع . وقد سلف في التمهيد الإلماح إلى أنّ ثمة فرقًا بين منهج النحاة ومنهج البلاغيين في دراسة اللغة، ونبيّنه هنا؛ إذ " البلاغيّ معنيٌّ بمقاصد التراكيب والنحويّ بحالها " [1]؛ أي أنّ النحوي معنيٌّ بالبعد الشكلي التركيبي لبنية اللغة؛ وصولاً إلى غايته في فهم اللغة وإفهامها؛ فالفهم يكون من خلال العناية بالمبنى أوّلاً؛ لإمكانية ضبطه بقواعد مطّردة تعين على تمثّل بنية اللغة وفهمها . أمّا البلاغيّ فمعنيٌّ بدلالات التراكيب ومقاصدها؛ في إطار جماليّة اللغة، وقدرتها على التعبير عن المعاني كما هي في ذهن المتكلم، وكما تقتضي ظروف المقام؛ أي أنّ البلاغيّ معنيّ بالمعنى أوّلاً . وعليه، فإنّ النحاة حينما وظّفوا السياقات المقامية ودلالات التراكيب ومقاصد المتكلّمين في دراسة البنية الزمنية النصية مثلما مرّ في الفصل الأول، إنّما كان ذلك خدمةً للمبنى واطّراده؛ حرصًا على الفهم والإفهام؛ أي أنهم مثلاً حين تناولوا المصادر التي ترد بمعنى الفعل في مثل " سلامًا عليك " و" سلامٌ عليك " وفرّقوا بين الرفع والنصب، إنّما كانوا يفسّرون اختلاف المبنى؛ أي البعد الشكلي للتركيب، فعزَوا ذلك إلى اختلاف المعنى؛ إذ النصب – مثلما سلف – يدلّ على الحدثية الزمنية المعيّنة، والرفع على الثبوت الزمني والاستقرار . وكذا الإخبار عن اسم الذات

([1]) عبد الحميد السيد– إشكالية العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني، ص ٢١٨ . وانظر أيضًا للفرق بين منهج النحويين ومنهج البلاغيين عبد الحكيم راضي– نظرية اللغة في النقد العربي، ص١٩١–٢٠٦، ٢٠٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالزمان؛ فالقاعدة النحوية المطّردة لا تجيزه، ولكن ثمة تراكيب وردت في كلام العرب أُخبِر فيها عن اسم الذات بالزمان؛ من مثل " الرُّطَبُ شهرَي ربيعٍ " ؛ فردّ النحاة ذلك إلى المقام، وعلّلوا الخروج على القاعدة النحوية؛ بأنّ اختصاص (الرّطب) بالزمن المذكور جعلها مشبِهةً المصدر في الوقوع في وقت دون آخر؛ فجاز التركيب . وفي العطف بالواو، والفاء، وثم، علّلوا اختلاف المباني؛ بين استخدام الواو أو الفاء أو ثم، باختلاف الدلالات والمقاصد . وهكذا دواليك .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

موقف اللغويين العرب المحدَثين من الزمن

في الدراسة اللغوية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يتناول هذا الفصل موقف المحدَثين العرب من الزمن ودراسته من الناحية اللغوية؛ إذ يظهر من خلال الاطلاع أنّ المحدَثين وجّهوا أنظارهم إلى الزمن على نحوٍ ظاهر وعُنوا بدراسته . ومن ثم، تسعى الدراسة إلى تمثُّل مواقفهم وآرائهم في هذا الشأن، وإن كان لهم إسهام في بيان أثر الزمن في تماسك الكلام .

وتحقيقًا للغاية على نحو ما بُيِّنت سنعرض – بالتحليل والمناقشة – ثلاثًا من دراسات المحدَثين العرب الزمنية؛ الأولى : دراسة تمام حسان (الزمن والجهة)؛ المضمَّنة في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)؛ إذ جاءت هذه الدراسة ضمن مقاربة شاملة للتراث النحوي العربي . والثانية : دراسة الأزهر الزنّاد (الرّوابط الزمانية في النصوص)؛ المضمَّنة في كتابه (نسيج النص – بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا)؛ وهذه لِتناولها البنى الزمانية للنصوص الممتدّة أفقيًّا . وأمّا الثالثة فدراسة محمد رجب الوزير؛ الممثَّلة ببحث له بعنوان (السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية)؛ لإثباتها أقسامًا زمنيّة جديدة ورئيسة لم يُثبِتها المتقدّمون أو المحدَثون ممّن يتبنَّون اتجاهًا آخر في دراسة الزمن .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تمّام حسّان

تتدرج مقاربة تمّام حسان للزمن في اللغة العربية في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) في إطار رؤية وصفية وظيفية؛ يسعى من خلالها إلى بيان العلاقة بين الشكل والمعنى، أو بتعبيره بين المبنى والمعنى [1]، آخذًا على النحاة المتقدمين اتجاههم أساسًا إلى المبنى، ولم يكن قصدُهم إلى المعنى إلا تَبَعًا لذلك وعلى استحياء [2]؛ ومن ثم لم يُعنَوا عناية كافية بدراسة أبواب الجمل ومقاماتها ودلالاتها، وإنما كانت عنايتهم موجّهة إلى الأبواب النحوية المفردة. وعليه، يرى حسان أنّ علم المعاني – وهو العلم المعنيّ بالتراكيب ومقاماتها ودلالاتها – ينبغي أن يكون قمّة الدراسة النحوية [3] .

* * *

يبدأ حسان دراسته الزمنية ببيان الفرق بين الزمن النحوي والزمان. فَـ " الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤدّيها الفعل أو الصفة أو ما نُقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلِم كالمصادر والخوالف " [4]، أي أن الزمن النحوي معنى وظيفي سياقي يؤدّيه – في السياق –

---

(1) انظر تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٩-١٠ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ١١-١٢ .

(3) انظر السابق نفسه، ص ١٦-١٨ .

(4) السابق نفسه، ص ٢٤٠ . علمًا بأن الصفات هي: صفة الفاعل، وصفة المفعول، وصفة المبالغة، والصفة المشبهة، وصفة التفضيل. انظر السابق نفسه، ص ٩٩ ، ص ٢٥٤ . وأما الخوالف فهي " كلمات تُستعمل في أساليب إفصاحية؛ أي في الأساليب التي تُستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه" . السابق نفسه، ص ١١٣ . والخوالف أربع: خالفة الإخالة (اسم الفعل)، وخالفة الصوت (اسم الصوت؛ مثل (كِخْ) للطفل)، وخالفة التعجب (صيغة التعجب)، وخالفة المدح أو الذم (فعلا المدح والذم). انظر السابق نفسه، ص ١١٣-١١٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفعل وما نُقل إليه وأدى معناه من أقسام الكلام الأخرى؛ كالصفات والمصادر. أما الزمان فهو قسمان [1]:

أ- **زمان الاقتران:** ويستفاد من الظروف الزمانية؛ وهي التي تَقرِن بين حدَثَين في السياق؛ أي أنه معنى وظيفي سياقي كذلك. والظروف الزمانية هي: إذ، وإذا، ولمّا، وأيّان، ومتى، وإذًا.

ب- **زمان الأوقات:** ويستفاد من الأسماء التي تُنقَل إلى معنى الظروف وتُستعمل استعمالها، ومنها :

١- المصادر المَسوقة لبيان الأوقات، نحو : " آتيكَ قدومَ الحاجّ " .

٢- صيغة اسم الزمان، نحو : " آتيكَ مَقدَمَ الحاجّ " .

٣- بعض الأسماء المبهمة الدالة على أوقات، مثل: أسماء المقادير ومنها (كم) . وأسماء الأعداد، نحو : خمسة أيام. وأسماء الأوقات، نحو: حين، وساعة. وبعض المبهمات المفتقرة إلى الإضافة والمفيدة لعلاقة بين أمرين صالحة لمعنى الزمان، وهذه الأسماء هي: قبل، وبعد، ودون، ولدن، وبين، ووسط، وعند.

٤- بعض أسماء الأزمنة المعيّنة، نحو: الآن، وأمس، وسَحَر، وغدوة.

وزمان الأوقات زمان معجمي؛ لأنه مستفاد من اسم الوقت [2] لا من السياق.

ويظهر من التقسيم السابق أن ما يُعدّ في الظروف الزمانية هو فقط ما يأتي دالاً على زمان الاقتران. وأما بقية الأسماء مما عدّه النحاة ظروفًا فتدرَج

---

(1) انظر تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(2) انظر ما جاء لدى النحاة المتقدمين في شأن دلالة الاسم على الزمان ص ٣١ حاشية ٣ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– لـدى حسان – فـي باب الأسماء؛ لأنـها لـيست أصـيلة فـي بـاب الظـرف مـثلما يعـرّفه [1].

ثم يلخّص حسان الفرق بين الزمن والزمان بأنّ " الزمان كمية رياضية مـن كميـات التوقيت؛ تُقاس بأطوال معيّنة؛ كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار، والأيـام والـشهور والسنين والقرون والدهور والحِقب والعصور " [2]. أما الزمن النحوي فهو زمن تؤدّيه الـصيغة الفعلية وما نُقل إلى معنى الفعل داخل السياق؛ أي أن السياق هو المسؤول عن تحديد هذا الزمن.

ويفرّق تمام حسان كذلك بين الزمن النحوي والزمن الصرفي؛ فإذا كان الزمن النحوي – مثلما سلف – معنى وظيفيًّا سياقيًّا يؤدّيه الفعل وما نُقل إليه من أقسام الكلام الأخرى، فإن الزمن الصرفي [3] وظيفة الصيغة الصرفية للفعل خاصة خارج السياق؛ من مثل دلالة (فَعَلَ) بصيغتها الصرفية على الماضي؛ ومن ثم، فإنه لا يستفاد من الصفة أو المصدر.

وهنا يأخذ حسان على النحاة المتقدمين – حين نظروا فـي معنى الـزمن فـي اللغـة العربية – عدم تفريقهم بين مقرّرات النظام ومطالب السياق؛ إذ حدّدوا الزمن الصرفي للـصيغ الفعلية وقسموا " الأفعال بحسبه إلى : ماضٍ، ومضارع، وأمر، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنيـة الصرفية نظامًا زمنيًّا وفرَضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق؛ كما يبـدو مـن تـسمية الماضي ماضيًا حتى حين يكون معناه في السياق الاستقبال " [4]، أي أنهـم سـحبوا الـدلالات الزمنية للصيغ الصرفية الفعلية منعزلةً خارج السياق سحبوها عليها في أثناء تـسييقها؛ فبقيـت صيغة (فَعَلَ) مثلاً لديهم ماضية وإن دلّت في السياق على المستقبل. وهذا قادهم – في رأيـه –

---

(1) انظر التفاصيل تمام حسان – اللغة العربية، ص ١١٩–١٢٢ .

(2) السابق نفسه، ص ٢٤٢ .

(3) انظر السابق نفسه، ص ٢٤٠–٢٤١ .

(4) السابق نفسه، ص ٢٤٢–٢٤٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إلى خلل آخر في دراستهم الزمن؛ حين لم يُعنوا – مثلما يقول – عناية كافية برصد الفروق الزمنية الدقيقة ضمن الزمن الواحد. وعليه، يرى حسان أن النحاة المتقدمين لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي [1]، " وإذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة. وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ يكون الزمن الصرفي قاصرًا على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق؛ فلا مفرّ إذًا من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف عما يكون للزمن في الصيغة" [2]. ومن ثم، فإن التقسيم الزمني الثلاثي المبني على تقسيمات الزمن الصرفي إذا اطّردَ في بعض السياقات فإنه لا يناسب بقية السياقات.

وهنا كان على النحاة – مثلما يرى حسان [3]– أن يعيدوا النظر في تقسيماتهم الزمنية، إلا أنهم لم يفعلوا بل أسندوا الزمن إلى الأدوات؛ فقالوا مثلاً بأنّ (لم) حرف قلْب، وهذه الأدوات لا تفيد زمنًا وإنما تفيد الجِهة (Aspect) [4]. وهو ما كان على النحاة أن يتنبهوا له؛ فيفرّقوا

---

(1) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٣ ، ص ٢٤٨ .

(2) السابق نفسه، ص ٢٤٢ .

(3) انظر السابق نفسه ، ص ٢٤٣ ، ص ٢٤٨ .

(4) الجهة " تخصيص لدلالة الفعل ونحوه إما من حيث الزمن وإما من حيث الحدث" . تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥٧ . والذي يعنينا هنا الزمن. وتخصيص دلالة الفعل ونحوه مما يكون في معناه مثل الصفات؛ أي جعْله يدل في السياق على واحد من الأزمنة الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل. وكذا تفريع زمن الفعل خاصة إلى أزمان دقيقة تفصيلية داخل السياق. والمباني الدالة على الجهة هي أدوات حرفية، مثل: قد، ولم ، ولمّا، ولن، ولا، وما، والسين، وسوف. وأدوات ناسخة، مثل: كان، وما زال، وظل، وكاد، وطفق. ويضاف إليه ما ذكرناه سالفًا من: الظروف الزمانية، والأسماء الدالّة على زمان الأوقات. وهذه ذات أهمية خاصة في تخصيص أزمنة الصفات والمصادر خاصة. انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥٧–٢٥٨ . وتعد هذه الأدوات والأسماء قرائن مقالية لفظية تعين على تخصيص الزمن. وينضاف إليها أيضًا القرائن الحالية؛ أي المقام؛ وذلك عندما يدل مقام السياق على زمن الصيغة. انظر السابق نفسه، ص ٢٥٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حينئذٍ بين الزمن الصرفي والزمن النحوي، ثم يُعنوا برصد الفروق الزمنية الدقيقة ضمن الزمن الواحد معتمدين في ذلك على القرائن المقالية والحاليّة ومن بينها الجهة.

والسياقات العربية لدى حسان متعددة يقسمها بانقسام الجملة قسمين رئيسين: الخبرية، والإنشائية. وتحت كل منهما فروع كالآتي [1]:

أ- الجملة الخبرية: إثبات، ونفي، وتأكيد .

ب- الجملة الإنشائية: طلبية، وشرطية، وإفصاحية.

أما الطلبية فيتبعها: الاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي، والدعاء، والنداء.

وأما الشرطية فيتبعها: الامتناع، والإمكان.

وأما الإفصاحية فيتبعها: القسَم، والالتزام، والتعجب، والمدح أو الذم، والإخالة، والصوت.

ومن خلال النظر في الأزمنة التي تفيدها الصيغ الفعلية في السياق؛ بحسب ما يُضامّ الصيغة من أدوات حرفية، مثل: السين، وسوف، أو أدوات ناسخة، وما تؤدّيه هذه الأدوات من معاني: البعد، والقرب، والانقطاع، والاتصال، والتجدد، والانتهاء، والاستمرار، والمقاربة، والشروع، والعادة، والبساطة [2]، وكذا بحسب توافر الظروف الزمانية في السياق والأسماء الدالّة على الأوقات، أو توافر الظروف المقامية التي تحدّد زمن الصيغة، يصل حسان إلى النتائج الآتية:

---

(1) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٤ .

(2) **البساطة** هي " الخلوّ من معنى الجهة أو .... عدم الجهة؛ فيكون معنى الجهة هنا معنى عدَميًّا " . تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٥ . ويكون ذلك – في أغلب الظن – عندما يدل (فَعَلَ) مثلاً على الماضي البسيط، وذلك في مقابل الماضي البعيد المنقطع، والماضي القريب المنقطع، وغيرهما من الأزمنة الدقيقة التفصيلية التي تقع في إطار الزمن الماضي . وهو ما سيتضح من خلال عرض الجداول لاحقًا.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولاً: الجملة الخبرية المثبَتة [1]: يحتفظ هذا السياق لصيغتي: (فَعَلَ)، و (يفعل)، بزمنهما الذي أعطاه إياهما النظام الصرفي. أي أن الزمن النحوي هنا لا يختلف عن الزمن الصرفي؛ فتظل صيغة (فَعَلَ) دالّة على الماضي و (يفعل) دالة على الحال أو الاستقبال؛ بحسب تعبيرات الجهة المستفادة من الأدوات الحرفية والناسخة، أو بحسب كون معنى الجهة عدميًا؛ أي أن الاختلاف " بين زمن وزمن هنا هو في الواقع اختلاف في الجهة لا في المُضِيّ والحال والاستقبال؛ فهناك تسع جهات مختلفة للماضي، وثلاث للحال، وأربع للاستقبال" [2]، يظل فيها (فَعَلَ) للماضي و (يفعل) للحال أوالاستقبال. ثم يرفق حسان جدولاً [3] يبيّن ما سلف .

ثانيًا: الجملة الخبرية المؤكَّدة [4]: وكذا تظل الصيغتان : (فَعَلَ)، و(يفعل)، في هذا السياق على حال الزمن الصرفي؛ فتظل صيغة (فَعَلَ) للماضي و(يفعل) للحال أوالاستقبال؛ بحسب ما تعين عليه القرائن. والاختلاف في الزمن إذن هو اختلاف في الجهة لا في الماضي والحال والاستقبال. ويوضح حسان ما سلف بالجدول المرفق (٢) [5].

ثالثًا: الجملة الخبرية المنفيّة: والغالب في هذا السياق " هو استعمال المضارع للدلالة على المضيّ؛ لأنه هو الذي يُضامّ أكثر أدوات النفي " [6]. وتبقى صيغة (فَعَلَ) على مضيّها منفيّة بـ (ما) فقط. والجدول المرفق (٣) [7] يبيّن ما سلف .

---

(1) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٥-٢٤٦ .

(2) السابق نفسه، ص ٢٤٦ .

(3) انظر الجدول المرفق (١) ص ٩٤ من هذه الدراسة.

(4) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(5) انظر ص ٩٥ من هذه الدراسة .

(6) تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٧ .

(7) انظر ص ٩٦ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم ينتقل حسان إلى الزمن في السياقات الإنشائية. ومن خلال استعراض تلك السياقات يتوصل كذلك إلى النتائج الآتية في ما يتعلق بالصيغ الفعلية:

أولاً: الجملة الاستفهامية: يتوافق الزمن النحوي – في هذا السياق – مع الزمن الصرفي؛ فتدلّ صيغة (فَعَلَ) على الماضي وتدل (يفعل) على الحال أوالاستقبال؛ بحسب الضمائم والقرائن. وذلك إذا كانت الجملة الاستفهامية مثبتة في الأصل. أي أن الدلالات النحوية الزمنية في الاستفهام من جملة الإثبات تتوافق مع دلالاتها في الجملة الخبرية المثبتة [1]. أما إذا كان السياق الاستفهامي منفيًّا في الأصل فإن الغالب استعمال المضارع للدلالة على المضيّ؛ لمضامّته أكثر أدوات النفي. وتبقى صيغة (فَعَلَ) على مضيّها. ومن ثم، فالدلالات النحوية الزمنية في الاستفهام من جملة النفي تتوافق مع دلالاتها في الجملة الخبرية المنفية [2].

ثانيًا: جمل: الأمر، والنهي، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي، والدعاء، والشرط: وتكون الصيغ الفعلية في هذه السياقات قاصرة على إفادة الحال أوالاستقبال؛ بحسب القرائن. ولا دلالة فيها على المضيّ [3]. علمًا بأنّ:

١- صيغة (فَعَلَ) بعد (ليتَ) ربما دلّت على زمن ماضٍ، نحو: " ليتَه فَعَلَ كذا !" [4].

---

(1) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٨-٢٤٩ ، ص ٢٥٠ . وانظر الجدول المرفق (٤) ص ٩٧ من هذه الدراسة.

(2) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٩-٢٥٠ . وانظر الجدول المرفق (٥) ص ٩٨ من هذه الدراسة.

(3) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥٠-٢٥٢ . وانظر الجدول المرفق (٦) ص ٩٩ من هذه الدراسة. علمًا بأن حسان يأخذ بالرأي النحوي القائل بأن صيغة (افعَلْ) تحتمل الحال والاستقبال، وليس الاستقبال فقط. انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤١ ، ص ٢٥١، ص ٢٥٢ .

(4) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢- معنى المضيّ قد يطرأ على التحضيض والتمني بوساطة النواسخ؛ فيكون الزمن هنا وظيفة الناسخ أكثر مما هو وظيفة السياق [١]، نحو: " هلا كنت قد فعلت !"، و" تمنيت أن لو كنت قد فعلت ! " .

٣- بقية السياقات الإنشائية ينطبق عليها ما جاء في الجدول المرفق (٦) من ناحية الدلالات الزمنية [٢].

ثم يأتي حسان على الصفات والمصادر. فأما الصفات فإنه لا دلالة لها على الزمن على المستوى الصرفي منعزلةً خارج السياق، وإنما دلالتها على الزمن نحوية سياقية فقط؛ تكتسبها من خلال القرائن الحاليّة والمقالية [٣]. فإذا دخلَت في علاقات سياقية؛ كالإسناد، والتعدية [٤]؛ أي كانت في معنى الفعل، دلّت على الحال أو الاستقبال؛ بحسب القرينة المقالية اللفظية أو القرينة الحاليّة، نحو:

أضاربٌ أخوكَ زميلَه ؟

فتكون للحال بـ :

- قرينة حاليّة (المقام): كأن تُقال الجملة في أثناء وقوع الضرب.
- قرينة مقالية لفظية: بوساطة الظرف (الآن).

---

(١) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥٢ .

(٢) انظر السابق نفسه، ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٦ .

(٣) انظر السابق نفسه، ص ١٠٢-١٠٣ ، ص ٢٥٢-٢٥٣ . وانظر ص ٨٥ من هذه الدراسة.

(٤) العلاقات السياقية لدى حسان قرائن مقالية معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي؛ أي الوظيفة النحوية؛ فعلاقة الإسناد مثلاً قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر، أو أن الأول فعل والثاني فاعل، وهكذا. وهذه القرائن هي: الإسناد، والتخصيص (وتحتها فروع)، والنسبة (وتحتها فروع)، والتبعية (وتحتها فروع). انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ١٩١ وما بعدها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتكون للاستقبال بِـــ:

- قرينة حاليّة: كأن تُقال الجملة وقد شاع في الناس أن الأخ عازم على ضرب زميله ولكن الضرب لم يقع.
- قرينة مقالية لفظية: بوساطة الظرف (غدا) .

وأما إذا أضيفت الصفة ففي معناها من جهة الزمن احتمالان [1]:

- الدلالة على الماضي بِـــ: قرينة حاليّة: أبو بكر قاهرُ المرتدّين .

قرينة مقالية: هذا ضاربُ زيدٍ أمس.

- الدلالة على مطلَق الوصف؛ أي أنها تكون خالية من معنى الزمن، كما في: " الله واهبُ النِّعَم" .

وتكون الصفة خالية من معنى الزمن كذلك [2] عند استعمالها علَمًا مثل (طاهر). وكـذا إذا دخلت في إضافة وصفية، نحو: (طويل الجيد)، أو إضافة الجزء إلى الكـل، مثـل: (قـائمُ السيف)، و (سمّاعة الهاتف) .

وكذا حال المصدر لا يدل على الزمن في المستوى الصرفي كما يدل الفعل. وإنما دلالته على الزمن نحوية سياقية [3]. فإذا دخل في علاقات سياقية؛ كالإسناد، والتعدية، أفـاد الـزمن بحسب القرينة. وعندها يكون:

---

(1) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥٤ . علمًا بأنّ (الإضافة) قرينة معنوية فرعيـة تابعـة للقرينـة المعنوية (النسبة) . انظر السابق نفسه، ص ٢٠١ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ٢٥٤ .

(3) انظر السابق نفسه، ص ٢٥٥ . وانظر ص ٨٥ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- على معنى الإنشاء [1]؛ فيكون صالحًا للحال أوالاستقبال؛ بحسب القرينة الحاليّة أو المقالية. وذلك نحو : " ضربًا زيدًا ! ".

- على معنى الإضافة [2]؛ فيكون صالحًا للماضي والحال والاستقبال، ويتعيّن لأحد هذه الأزمنة بالقرينة الحاليّة أو المقاليّة، نحو :

أعجبني ضربُ زيدٍ عمرًا .	قرينة لفظية (أعجبني)	الماضي
يعجبني ضربُ زيدٍ عمرًا الآن.	قرينة لفظية (الآن)	الحال
يعجبني ضربُ زيدٍ عمرًا غدًا .	قرينة لفظية (غدًا)	الاستقبال
ضربُ زيدٍ عمرًا شديدٌ .	قرينة حاليّة: إذا كان الضرب قد حدث فالزمن ماضٍ، وإذا كان حادثًا فالزمن حاضر، وإذا كان متوقّعًا فالزمن مستقبل.	

وبعدُ، يلخّص حسان نتائج دراسته للزمن في اللغة العربية، ونورد منها ما يأتي منعًا للتكرار [3]:

١- الأزمنة في العربية الفصحى ثلاثة، تتفرّع باعتبار الجهة ستة عشر زمنًا نحويًّا.

٢- تأتي تعبيرات الجهة التي تتفرّع الأزمنة على أساسها ستة عشر فرعًا بوساطة الأدوات الحرفية والناسخة، مثل: السين، وسوف، وقد، واللام، وما، ولا، وكان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

---

(١) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥٤ .

(٢) انظر السابق نفسه، ص ٢٥٥ .

(٣) انظر السابق نفسه، ص ٢٥٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- الظروف الزمانية وما يأتي بمعناها من الأسماء تُخصِّص الزمن النحوي؛ عن طريق معنى الاحتواء للحدث الواحد، من مثل تخصيص الزمن بالحاضر بواسطة الظرف (الآن) عندما يُعبَّر بالصيغة عن أزمنة مختلفة، أو عن طريق معنى الاقتران للحدثين؛ كما في حالة ظرف الزمان (إذا) .

٤- تؤدّي القرائن الحاليّة دورها كذلك في تحديد الزمن النحوي بوساطة المعلومات الخارجية المستمدّة من التاريخ والجغرافيا وغيرهما.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جدول مرفق (١)

الزمن النحوي في الجملة الخبرية المثبَتة

الزمن	الجهة	صيغة (فَعَلَ)	صيغة (يفعل)
الماضي	البعيد المنقطع	كانَ فَعَلَ	
	القريب المنقطع	كان قد فَعَلَ	
	المتجدّد	كان يفعلُ	
	المنتهي بالحاضر	قد فَعَلَ	
	المتصل بالحاضر	ما زالَ يفعلُ	
	المستمرّ	ظلّ يفعلُ	
	البسيط	فَعَلَ	
	المُقارِب	كادَ يفعلُ	
	الشروعي	طفق يفعلُ	
الحال	العادي		يفعلُ
	التجدّدي		يفعلُ
	الاستمراري		يفعلُ
الاستقبال	البسيط		يفعلُ
	القريب		سيفعلُ
	البعيد		سوف يفعلُ
	الاستمراري		سيظلّ يفعلُ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول مرفق (٢)

الزمن النحوي في الجملة الخبرية المؤكَّدة

الزمن	الجهة	صيغة (فَعَلَ)	صيغة (يفعل)
الماضي	البعيد المنقطع	لقد كانَ فعلَ	
	القريب المنقطع	إنه كان قد فعلَ	
	المتجدّد	لقد كانَ يفعلُ[1]	
	المنتهي بالحاضر	لقد فعلَ	
	المتصل بالحاضر	إنه ما زالَ يفعلُ	
	المستمرّ	لقد ظلَّ يفعلُ	
	البسيط	إنه فعلَ	
	المقارب	لقد كادَ يفعلُ	
	الشروعي	لقد طفقَ يفعلُ	
الحال	العادي		إنه يفعلُ
	التجدّدي		إنه يفعلُ
	الاستمراري		إنه يفعلُ
المستقبل	البسيط		لَيَفْعَلَن
	القريب		لَيَفْعَلَن
	البعيد		لَسوف يفعلُ
	الاستمراري		لَسوف يظلُّ يفعلُ

(١) علمًا بأن الصيغة وردت سهوًا في الأصل " لقـد كادَ يفعلُ " . انظر تمام حسان- اللغة العربية، ص ٢٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جدول مرفق (٣)

الزمن النحوي في الجملة الخبرية المنفيّة

الزمن	الجهة	صيغة (فَعَلَ)	صيغة (يفعل)
الماضي	البعيد المنقطع		لم يكن فعلَ
	القريب المنقطع		لم يكن قد فعلَ
	المتجدّد		ما كان يفعلُ، لم يكن يفعلُ أو كانَ لا يفعلُ
	المنتهي بالحاضر	ما فعلَ	
	المتصل بالحاضر		لمّا يفعلْ
	المستمرّ		لم يفعلْ
	البسيط		لم يفعلْ
	المقارب		لم يكد يفعلُ
	الشروعي	ما فَعَلَ	
الحال	العادي		ليس يفعلُ
	التجدّدي		ما يفعلُ
	الاستمراري		ما يفعلُ
المستقبل	البسيط		لا يفعلُ
	القريب		لن يفعلَ
	البعيد		ما كانَ ليَفْعَلَ
	الاستمراري		لن يفعلَ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول مرفق (٤)

الزمن النحوي في الجملة الإنشائية الاستفهامية

(المثبَتة أصلاً)

الزمن	الجهة	صيغة (فَعَلَ)	صيغة (يفعلُ)
الماضي	البعيد المنقطع	هل كان فَعَلَ ؟	
	القريب المنقطع	هل كانَ قد فَعَلَ ؟	
	المتجدّد	هل كانَ يفعلُ ؟	
	المنتهي بالحاضر	أقد فَعَلَ ؟	
	المتصل بالحاضر	أما زالَ يفعلُ ؟	
	المستمرّ	هل ظلَّ يفعلُ ؟	
	البسيط	هل فَعَلَ ؟	
	المقارب	هل كاد يفعلُ ؟	
	الشروعي	هل طفقَ يفعلُ ؟	
الحال	العادي		هل يفعلُ ؟
	التجدّدي		هل يفعلُ ؟
	الاستمراري		هل يفعلُ ؟
الاستقبال	البسيط		هل يفعلُ ؟
	القريب		أسَيَفعلُ ؟
	البعيد		أسوف يفعلُ ؟
	الاستمراري		أسَيَظلُّ يفعلُ ؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جدول مرفق (٥)

الزمن النحوي في الجملة الإنشائية الاستفهامية

(المنفيّة أصلاً)

الزمن	الجهة	صيغة (فَعَلَ)	صيغة (يفعلُ)
الماضي	البعيد المنقطع		ألم يكن فعلَ ؟
	القريب المنقطع		ألم يكن قد فعلَ ؟
	المتجدّد		ألم يكن يفعلُ ؟
	المنتهي بالحاضر	أما فعلَ ؟	
	المتصل بالحاضر		ألمّا يفعلْ ؟
	المستمرّ		ألم يفعلْ ؟
	البسيط		ألم يفعلْ ؟
	المقارب		ألم يكد يفعلُ ؟
	الشروعي		أليس يفعلُ ؟
الحال	العادي		أما يفعلُ ؟
	التجدّدي		أما يفعلُ ؟
	الاستمراري		أما يفعلُ ؟
الاستقبال	البسيط		ألا يفعلُ ؟
	القريب		ألن يفعلَ ؟
	البعيد		ألن يفعلَ ؟
	الاستمراري		ألن يفعلَ ؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول مرفق (٦)

الزمن النحوي في الجملة الإنشائية

(الأمر، والنهي، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي، والدعاء، والشرط)

نوع الجملة	الزمن	الجهة	صيغة (فَعَلَ)	صيغة (يفعل)	صيغة (افعلْ)
الأمر بالصيغة	الحال	كل الجهات			افعلِ (الآن)
	الاستقبال	كل الجهات			افعلْ (غدًا)
الأمر باللام	الحال	كل الجهات		لِيَفْعَلِ (الآن)	
	الاستقبال	كل الجهات		لِيَفْعَلْ (غدًا)	
النهي	الحال	كل الجهات		لا تفعلِ (الآن)	
	الاستقبال	كل الجهات		لا تفعلْ (غدا)	
العرض	الحال	كل الجهات		ألا تفعلُ (الآن)	
	الاستقبال	كل الجهات		ألا تفعلُ (غدا)	
التحضيض	الحال	كل الجهات	هلا فعلتَ (الآن)		
	الاستقبال	كل الجهات	هلا فعلتَ (غدا)		
التمني	الحال	كل الجهات	تمنيتُ أن	أتمنّى أن	
	الاستقبال	كل الجهات	تمنيتُ أن	أتمنّى أن	
الترجّي	الحال	كل الجهات	عساه يفعلُ (الآن)	لعله يفعلُ (الآن)	
	الاستقبال	كل الجهات	عساه يفعلُ (غدا)	لعله يفعلُ (غدا)	
الدعاء	الحال	كل الجهات	رَحِمَه الله	يرحمُه الله	اللهم ارحمْه
	الاستقبال	كل الجهات	رحِمَه الله	يرحمُه الله	اللهم ارحمْه
الشرط	الحال	كل الجهات	إنْ قامَ زيد (الآن)	إنْ يقمْ زيد (الآن)	
	الاستقبال	كل الجهات	إنْ قامَ زيد (غدا)	إنْ يقمْ زيد (غدا)	

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

وبعدُ، حاول تمام حسان أن يقدّم نظامًا زمنيًّا وظيفيًّا مرتبطًا باللغة في أثناء الاستعمال؛ منطلقًا في ذلك من العلاقة الوثيقة بين الشكل اللغوي ووظيفته الاجتماعية، وفي هذا موطن قوة؛ إذ لا يمكن فصل اللغة عن واقع استعمالها. وكذا حاول تقديم نظام زمني شامل [1]؛ يضم الأفعال ونحوها مما يدل على معناها في السياق، وهذا كذلك موطن قوة لا يُنكر. ومع ذلك لا بد من تعليق بعض الملاحظات على دراسته الزمنية مثلما عرضناها، ونورد تلك الملاحظات في ما يأتي:

- يبدو أن مفهوم الجهة في دراسة تمام حسان غير مستقرّ استقرارًا كافيًا؛ إذ يظهر في بعض المواطن أن الجهة لديه معنيّة بتحديد الزمن الرئيس للصيغة في السياق؛ أي الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل تمامًا مثلما هي معنيّة بتحديد الأزمنة الدقيقة التفصيلية ضمن الزمن الواحد الرئيس. ثم نراه في مواطن أخرى يقصر دور الجهة على تحديد الأزمنة التفصيلية. فمن الوجه الأول أنه عندما عرّف الجهة وبيّنها [2] جعلها تشمل: الأدوات الحرفية، والأدوات الناسخة، والظروف الزمانية، والأسماء الدالة على زمان الأوقات، ويضاف إلى ذلك القرائن الحاليّة (المقام). وقد رأينا في أثناء عرض الدراسة أن الأدوات مسؤولة عن تحديد الأزمنة التفصيلية، وأما الظروف الزمانية والأسماء الدالّة على زمان الأوقات والقرائن الحاليّة فمسؤولة عن تحديد الزمن الرئيس؛ ما يعني إذن أن الجهة مسؤولة لدى تمام حسان – مثلما سلف – عن تحديد الزمن الرئيس والأزمنة التفصيلية. ومن الوجه الثاني الذي يقصر فيه دور الجهة على تحديد

---

(1) انظر مالك المطلبي – الزمن واللغة، ص ١١٠–١١١ .

(2) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٥٧–٢٥٨ . وانظر ص ٨٦ من هذه الدراسة، حاشية ٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأزمنة التفصيلية ما نقرؤه في قوله معلقًا على الزمن في الجملة الخبرية المثبَتة: " فالاختلاف بين زمن وزمن هنا هو في الواقع اختلاف في الجهة لا في المضيّ والحال والاستقبال" [1]. ولا يخفى ما في هذا من تناقض واضح.

- ومن صور التناقض كذلك في دراسة حسان أنه وافق النحاة المتقدمين على قولهم بأن الزمن جزء من معنى الفعل. ولكن ذلك مقصور لديه على مستوى الصرف فقط؛ لأن زمن الفعل ساعتها مستفاد من بنيته الصرفية؛ ومن ثم، فإن الزمن النحوي لديه ليس جزءًا من معنى الفعل؛ فزمن الفعل في السياق وظيفة السياق لا الصيغة الصرفية [2]. ولكن حسان يفاجئنا بعد ذلك بقوله : " .... إذ يُعتبر الزمن النحوي جزءًا من معنى الفعل " [3].

- هناك غموض واضح في المعيار الذي يعتمد عليه تمام حسان في نسبة التركيب إلى الصيغة؛ ففي جدول الجملة الخبرية المنفيّة [4] وَرَدَ التركيب " لم يفعلْ " مثلاً تحت صيغة (يفعل) مع أن زمنه ماضٍ، بدليل أنه أتبعه لخانة الزمن الماضي، أي أن حسان هنا اعتمد معيارًا شكليًّا في نسبة التركيب إلى الصيغة؛ إذ يظهر أنه اعتمد على ورود صيغة (يفعل) في التركيب. وفي المقابل في جدول الجملة الإنشائية الاستفهامية المثبَتة أصلاً [5] ورد التركيب " هل كان يفعل ؟ " مثلاً تحت صيغة (فَعَلَ)، وأسند إليه حسان الزمن الماضي؛ ما يعني – في الأغلب – أنه اعتمد هنا على معيار الدلالة العامة

---

(1) تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٦ . وانظر ص ٨٨ من هذه الدراسة.

(2) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ١٠٤ .

(3) السابق نفسه ، ص ٢٤٢ .

(4) انظر السابق نفسه، ص ٢٤٧. وانظر ص ٩٦ من هذه الدراسة .

(5) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٩ . وانظر ص ٩٧ من هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

للتركيب في نسبة التركيب إلى الصيغة. فلا ندري تحديدًا أي معيار هو المعتمد؛ أهو الشكل؟ أم المعنى؟ أم أن هناك معيارًا آخر؟

- أخذ حسان على النحاة أنهم سحبوا الدلالات الصرفية الزمنية للصيغ الفعلية على الصيغ في أثناء تسييقها؛ فبقي الماضي مثلاً لديهم ماضيًا وإن دل في السياق على الاستقبال، وما يتبع ذلك من عدم عنايتهم بما يكفي – مثلما يرى – برصد الفروق الزمنية الدقيقة ضمن الزمن الواحد في السياق. وهذا – مؤكَّدًا – يعدّ لديه مظهرًا من المظاهر الممثِّلة لمأخذه عليهم من قبلُ [1] اتجاههم أساسًا إلى المبنى. وما يذكره حسان هنا من صنيع النحاة صحيح [2]؛ فقد أسلفنا في الفصل الأول [3] أن النحاة تمسكوا بالتقسيم الزمني الثلاثي للأفعال: الماضي، والحاضر، والمستقبل، مهما كانت دلالة الصيغة في السياق؛ فالماضي مثلاً يبقى لديهم ماضيًا وإن دل في السياق على المستقبل أو دلّ على المضيّ القريب من زمن الإخبار. ولكننا أسلفنا كذلك في الموطن نفسه، وفي خاتمة الفصل الأول، أن صنيع النحاة هذا كان مقصودًا؛ إذ اتجهوا أساسًا إلى المبنى توافقًا مع غايتهم في فهم اللغة وإفهامها؛ إذ يمكن ضبطه (أي المبنى) بقواعد مطّردة تُعين على فهم بنية اللغة، وهو ما يتوافق مع مقتضيات الوصف اللغوي كما بيّنها المُحدثون؛ من ضرورة البساطة والسيطرة على كثرة معطيات النظرية اللغوية وردّها إلى عدد قليل من الأصناف والتقسيمات، واتخاذ المعنى أساسًا في الوصف اللغوي – مثلما يريد حسان، ومثلما فعل في دراسته الزمنية على نحو ما عرضنا – مُنافٍ لهذا المبدأ. ويدل على

---

(1) انظر ما ورد في فاتحة عرضنا لدراسة حسان، ص ٨٣ من هذه الدراسة.

(2) ولكن مع التحفظ على ما يراه حسان من أن النحاة لم يُعنوا عناية كافية برصد الفروق الزمنية الدقيقة ضمن الزمن الواحد في السياق؛ فقد مرّ في الفصل الأول من هذه الدراسة أنهم تنبهوا لهذه الأزمنة ودرسوها، ولكنهم لم يتخذوها معيارًا في تقسيمات الزمن لديهم. انظر ص ٢٤ – ٢٨ من هذه الدراسة.

(3) انظر ص ٢٤ – ٢٨ من هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صِدق توجُّه النحاة أننا لا نكاد نجد في كتبهم اختلافًا على زمن صيغة في السياق؛ هل تُعدّ ماضية، أو حاضرة، أو دالّة على المستقبل؛ أي من خلال تقسيم الزمن ثلاثة أقسام فقط بناء على البنية الصرفية للصيغة، ومن غير إدراج الفروق الزمنية الدقيقة ضمن الزمن الواحد في التقسيمات. أما في دراسات المحدَثين الزمنية الذين أسرفوا في تحكيم المعنى في دراسة الزمن – ومن ضمنهم حسان – فإننا نجد مجال الاختلاف واسعًا، ومن ذلك [1] أن الدلالة الزمنية للتركيب " كان قد فَعَلَ " لدى حسان هي – مثلما سلف في دراسته [2] – الماضي القريب المنقطع، ولكنها لدى مهدي المخزومي [3] الدلالة على وقوع حدث في زمان ماضٍ بعيد، أما لدى محمد رجب الوزير[4] فيدلّ التركيب غالبًا على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي. ولا يخفى ما في هذا من اضطراب التوجّه .

إن تحكيم المعنى في الدراسة اللغوية أمر ضروري وملِحّ، وهو أمر تجاوزته الدراسات الحديثة فأضحى من المسلّمات؛ لأن تفريغ اللغة من مضامينها غير جائز ولا مقبول. ولكن غير المقبول هو اتخاذ المعنى أساسًا في الوصف اللغوي؛ إذ يمكن تمثيله بقيمة منسابة متفلّتة تصعب السيطرة عليها ومن ثم تقديم نظرية محكمة ثابتة المبادئ ومطّردة الأصول. وهو ما تنبه إليه النحاة؛ فعُنوا بالتراكيب ومقاماتها ودلالاتها في أثناء دراسة الزمن، ولعل ما جاء في الفصل الأول من هذه الدراسة خير مثال على ذلك، ولكنهم دائمًا لم يتخذوا المعنى أساسًا للوصف

---

(1) انظر ما جاء لدى مالك المطلبي – الزمن واللغة ، ص ١٠٥-١٠٦ في هذا الشأن.

(2) انظر تمام حسان – اللغة العربية، ص ٢٤٥ . وانظر ص ٩٤ من هذه الدراسة.

(3) انظر في النحو العربي – نقد وتوجيه، ص ١٥٦ . وانظر أيضًا علي جابر المنصوري – الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص ٤٩ .

(4) انظر السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية، ص ٣٧ . وانظر ص ١٣١ في هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والتقعيد [1]، وإنما وظّفوه لخدمة المبنى؛ حفاظًا على اطّراد النظام اللغوي، وما في ذلك من عون المتلقي على فهم اللغة. وهذا خلاف صنيع البلاغيين؛ الذين عُنوا ببيان جمالية اللغة، وقدرتها على التعبير عن الدلالات والمقاصد، وبناء التراكيب وفق ظروف المقام؛ ومن ثم، اقتضت غايتهم منهجًا ينطلق من المعنى أساسًا .

وعليه، فإن مأخذ حسان على المتقدمين عدم مزجهم علمَي: النحو، والمعاني – مثلما جاء في فاتحة عرض دراسته – أمر به حاجة إلى مزيد تفكّر؛ فإذا كان النحوي يصف اللغة ويقعّد لبنيتها؛ وصولاً إلى الفهم والإفهام، فإنّ البلاغي يتناول جمالية اللغة؛ ومن ثم، فهو معنيّ بالمعنى أساسًا، وشتّان بين الاثنين.

(1) لعل في هذا ردًا على ما جاء في فاتحة عرضنا لدراسة تمام حسان؛ من أنه يرى أن النحاة المتقدمين لم يُعنوا عناية كافية بدراسة أبواب الجمل ومقاماتها ودلالاتها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأَزْهَر الزَّنّاد

تأتي دراسة الأزهر الزنّاد للروابط الزمانية في النص في كتابه (نسيج النص) – مثلما يبيّن محمد الهادي الطرابلسي في تقديمه للكتاب [1] – في إطار الدعوة موخِّرًا إلى تجاوز حدود الجملة في الدرس اللغوي وصولاً إلى تحليل النص [2]؛ ما يقتضي الجمع بين مستويات لغوية ثلاثة في أثناء التحليل: المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى المقامي. وهذا يعني – في رأي الطرابلسي – دكّ الحواجز التي أقيمت بين علم النحو والعلوم اللغوية الأخرى – وأهمّها علم البلاغة – في الدراسة اللغوية؛ وذلك " إغناءً للنظر، وإقرارًا بأن كثيرًا من مسائل التفكير في اللغة وقضايا التقعيد لاستعمالاتها لا يستقيم إلا بالاحتكام فيها إلى أحوال الكلام بمختلف مظاهره " [3]. وهذا ما يمكن فعلاً أن يُلاحَظ شيء منه هنا في أثناء العرض للروابط الزمانية في النص، مثلما يدرسها الزنّاد ويحلِّلها في كتابه، من خلال اعتماده على نصوص أربعة للتحليل والمناقشة، مُراوِحًا بين التنظير والتطبيق.

ويسعى الأزهر الزنّاد من خلال كتاب (نسيج النص) إلى البحث " في ما يكون به الملفوظ نصًّا " [4]، وذلك من خلال دراسة الروابط بين جمل النص بأنواعها: التركيبية، والزمانية، والإحالية؛ للوصول إلى قواعد مجرَّدة تصلح للتطبيق على النصوص جميعها؛

---

(1) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٥ .

(2) لا يعني ذلك الفصلَ التام بين نحو الجملة ونحو النص؛ فهما متكاملان؛ يقول الأزهر الزناد : " ينظر نحو النصوص .... في البنية النصية المتوفرة في النص الذي يكون دون الجملة ويساويها ويتجاوزها. وينظر نحو الجملة في بنية الجملة. وبين ما يدخل تحت الجملة والنص، وما يدخل تحت نحو الجملة ونحو النصوص بالاستتباع، تداخل وتعاظل ". نسيج النص، ص ١٩ . وانظر كذلك ص ١٠٧ .

(3) العبارة لمحمد الهادي الطرابلسي. انظر السابق نفسه، ص ٥ .

(4) السابق نفسه، ص ١٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالدرس القديم، مثلما يرى، " قام على الفصل بين النحو (في مفهومه المتعارَف) ومجاله الجملة، وبين البلاغة ومجالها النص؛ فكان الوصل والفصل والابتداء والاستئناف والمقام حِكرًا عليها، وما خروج النحاة إلى هذه القضايا إلا ضرورة. وهذه القضايا لم تُؤخذ من زاوية الأشكال المجرّدة التي تولِّدها وإنما رُبطت بالدلالة؛ إذ دُرست في باب المعاني حيث يمثّل الحديث عن الأشكال أمرًا ثانويًّا يخدم المعنى، ومَنَعَ ذلك شَكْلَنَةَ (Formalization) القواعد المولِّدة للنصوص" [1]. وهو بذلك يأخذ على الدرس القديم أمرَين: أولهما: الفصل بين علمي: النحو، والمعاني. وأما الثاني فاتّكاء البلاغيين في دراساتهم اللغوية على المعنى من غير الوصول إلى قواعد شكلية مجرَّدة تضبط بنية النص، وتبيّن كيفية تَوَلُّده .

والزنّاد – على خلاف ما قد يُفهم – لا يدعو إلى طرح المعنى في أثناء دراسة النصوص؛ فقد أسلفنا أنه يعتمد على مستويات ثلاثة في التحليل: التركيبي، والدلالي، والمقامي، وإنما يسعى إلى الشَّكْلَنَة؛ حتى يدخل النص تحت طائلة الضبط؛ أي الوصول إلى قواعد مجردة يمكن تحليل النصوص من خلالها؛ فَـ " النظام جملة من العلاقات المحكومة بقواعد تقيم أشكالاً ينقاس عليها الكلام، فيكون صحيحًا مقبولاً ، وصحيحًا غير مقبول، أو غريبًا وخاطئًا مقبولاً، وخاطئًا غير مقبول " [2]. والصحة تتعلق بالشكل، والمقبولية تتعلق بالمعنى.

* * *

يتخذ الزّنّاد نموذجًا لدراسته الروابط الزمانية في النص مثالَ (Model) لوكاشيو (Lo Cascio) ، الذي يندرج في إطار النحو التوليدي (Generative Grammar) ولا سيما

---

(1) الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ١٩-٢٠ .

(2) السابق نفسه، ص ٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نظرية العامِلية والرابِطية (Government and Binding Theory) [1]؛ إذ يـرى لـوكاشيو " أن الملفوظ يصبح نصًّا عندما تترابط عناصره باعتماد عامل (Operator) الزمن؛ أي عندما يتوفر فيه عنصر زماني ما يرتبط بزمان آخر معـروف أو معطـى (Given) عنـد الـسامع والمتكلم " [2]. ويتم تحديد الواقعة الزمانية حسب هذا المثال من زاويتين [3]:

أ- زاوية التتابع؛ كأن تكون الواقعة سابقة لنقطة زمانية ما أو مُزامِنة لها أو لاحقة لها.

ب- ما تسهم به الوسائل اللغوية: أسماء الزمان، وبعض المعاني النحوية في الجملة وأدواتها؛ مثل حروف الجرّ الدالّة على الظرفية الحقيقية، من تحديد الواقعة الزمانية وبيان المدى الفاصل بين نقاط الزمن المختلفة.

والعناصر اللغوية المعبّرة عن الزمن متعدّدة [4]، أهمها الفعل بتصرفاته وفق الأزمنـة المختلفة، ثم تأتي العناصر التي تحدّد زمن الفعل بما لا تَفي به صِيَغُه؛ منها ما سلف ذكره من: أسماء الزمان، وحروف الجر الدالّة على الظرفية الحقيقية. وينضاف إليها هنا: السين، وسوف، وقد، والأفعال الناقصة، وحروف النفي، وظروف الزمان، والأسماء الدالة على التزامن؛ مثـل: لمّا، وعند، وإذا، والحروف الدالّة على الجمع على وجه التزامن؛ مثل واو الحال.

---

(1) تُمثّل نظرية العاملية والرابطية مظهرًا مهمًّا من مظاهر تطور نظرية تشومسكي (Chomsky) اللغويـة. أما (العاملية) فتتناول مبدأ السيطرة والتحكم بين العناصر اللغوية داخل التركيب اللغوي؛ أي العلاقة بـين عنصر لغوي ما وعناصر أخرى تابعة له في التركيب. وهذا يشبه إلى حد كبير مبدأ العمل النحوي عنـد النحاة العرب. أما (الرابطية) فتدرس أنماط الإحالة والعَود الضميري في البنية اللغويـة. انظـر الأزهـر الزنّاد- نسيج النص، ص ٧٢ الحاشية. ولمزيد من التفاصيل انظر سمير استيتية – اللسانيات، ص ١٨٧ .

(2) الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٧٢ .

(3) انظر السابق نفسه، ص ٧٣ .

(4) انظر السابق نفسه، ص ٧٣ ، ص ٧٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذه العناصر اللغوية هي حصيلة اللقاء بين ثلاث نقاط زمانية، هي [1]:

- نقطة زمن الحدث؛ أي الواقعة نفسها
- نقطة زمن الكلام أو التلفظ (Enonciation)
- نقطة الزمن المرجعي؛ وتُضبَط وفق علاقتها بنقطة زمن الحدث، أو زمن التلفظ، أو غيرهما .

ومن ثم، فإن هذه النقاط الزمانية ينبغي أن تكون منسجمة حتى يستقيم الكلام فيكون مقبولاً. وعليه، فإن الجملتين: الأولى، والثانية، من مجموعة الجمل الآتية يُعدّ كل منهما مقبولاً في اللغة، أما الثالثة فهي غير مقبولة؛ لغياب الانسجام بين النقاط الزمانية:

١- خرج محمد أمسِ صباحًا.

٢- أخرجُ الآنَ .

٣- سيسافرُ محمد أمس.

أما الجملة الأولى فزمن الحدث فيها تمثّله صيغة الفعل الماضي (خرجَ)، وزمن الحدث – كما هو واضح – سابق لزمن التلفظ، ولفظة (أمس) حدّدت زمن الحدث فأخرجتْه عن إطلاقه وقيّدته بزمن ماضٍ معيّن؛ فهي تعطي الزمن المرجعي. وأما في الثانية فزمن الحدث تمثّله صيغة الفعل المضارع (أخرجُ) ، ولفظة (الآن) تمثّل الزمن المرجعي؛ لأنها حدّدت صيغة (يَفعَلُ) بالزمن الحاضر، وزمن التلفظ – مثلما هو واضح – مطابق لكل من: زمن الحدث، والزمن المرجعي؛ أي أن النقاط الزمانية الثلاث متطابقة. ولمّا كانت النقاط الزمانية في الجملتين – كما هو ماثل – منسجمة فإن كلاً من الجملتين يُعدّ مقبولاً. وأما الجملة الثالثة فزمن الحدث تمثّله صيغة الفعل (يسافرُ) بمُضامّة (السين) الدالّة على المستقبل، والزمن المرجعي (أمس) ماضٍ، وزمن التلفظ

([1]) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٧٣-٧٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حاضر؛ ما يعني غياب الانسجام الزمني في الجملة؛ فهي إذن غير مقبولة في اللغة؛ أي " أن بنية الزمن في الكلام من أهم البنى التي تكوّن بنيته المنطقية " [١]. وعلى ما سلف، يسعى لوكاشيو إلى ضبط بناء نظري مجرَّد بما فيه الكفاية، يحتوي التقاليب الممكنة والمختلفة من التطابق والافتراق، " يمكن أن يفسِّر به استقامة كلام أو عدم استقامته، دائمًا من منظور مقولة الزمن؛ فهو يبحث في المقوّمات المنطقية المتصلة بالزمن في الكلام، والتي بانسجامها تضمن وضوح الرسالة " [٢].

أما المفاهيم الزمانية التي يقيم عليها لوكاشيو – ومن ثم الزّنّاد – نموذجه في تحليل الروابط الزمانية في النص، فهي موزّعة في مستويين كالآتي:

أولاً : مستوى الزمن الخارجي

أ- الزمن المُعطى الأوّلي (ز. م. أ.) (Given Primary Time)

وهو الزمن الصفّر (To) ؛ الذي يغمر كامل النص المحتوي على الحدث أو الصفة الواردة في الكلام؛ أي أنه يتعلق بعالم الخطاب؛ ومن ثم يمكن تحديده من خلال عناصر المقام. والغالب فيه أن يطابق زمن التلفظ، كما يمكن أن يطابق زمن التفكيك [٣]. وهو العامل (Operator) الذي يحكم الأزمنة الداخلية جميعها في الرسالة؛ فعندما " يستقر الزمن المعطى الأوّلي في النص ترتبط به جميع الأزمنة الفرعية الداخلية التي تتوزعها الجمل المكوّنة له (أي

---

(١) الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٧٤ .

(٢) السابق نفسه، ص ٧٤ .

(٣) بناء عليه يُقسَم الزمن المعطى الأوّلي أنواعًا هي :
- مطابق للتلفظ
- مطابق للتفكيك
- مطابق للزمن الكرونولوجي
- محايد

انظر السابق نفسه، ص ٧٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النص)، وهي بدورها يترابط بعضها ببعض فتكوّن وحدات تَجمَع بينها وحدة زمانية ما ترتبط مباشرة بالزمن المعطى الأوّلي" [1]؛ لذا، يُشترط فيه شرط أساس هو اشتراك الباثّ والمتقبّل فيه حتى يكون النص مفهومًا.

وعلى ما سلف، يصوغ الزنّاد قاعدة الزمن المعطى الأولي للنص البسيط؛ أي المكوّن من نص واحد من غير تضمّنه نصوصًا فرعية، كالآتي [2]:

يُمثِّلُ كلُّ نصّ ملفوظًا يحكمه زمن معطى أوّلي.

نص ← ز. م. أ. + ملفوظ

ب- الزمن المعطى الأوّلي الفرعي (ز. م. أ. فـ.)

ويحكم النصوص الفرعية؛ وذلك إذا تضمّن النص الرئيس نصوصًا فرعية؛ فالنص الرئيس حينئذٍ يحكمه زمن معطى أوّلي رئيسي(ز.م.أ.ر.)(Main Given Primary Time)، وكل نص فرعي يحكمه زمن معطى أوّلي فرعي [3]. " وهذه الأزمنة المعطاة الأولية الفرعية يندرج الواحد منها في الآخر وفق اندراج النصوص الفرعية الواحد منها في ما هو أكبر منه" [4]، ثم ترتبط جميعها – بوصفها كلاًّ واحدًا – بالزمن المعطى الأولي الرئيسي الذي يحكم النص الرئيس.

---

(1) الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٧٣ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ٨٦ .

(3) علمًا بأن لوكاشيو توقف في أبحاثه التي اطلع عليها الزناد عند الزمن المعطى الأولي الرئيسي؛ لأن النصوص التي اعتمدها نصوص بسيطة لا تتضمن نصوصًا فرعية. انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٨٣ .

(4) الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٨٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعليه، يتفرع على القاعدة السابقة قاعدتان تحكمان الزمن المعطى الأولي في النص المركَّب، على النحو الآتي [1]:

- **كل نص رئيسي هو ملفوظ يحكمه زمنٌ معطى أوّلي رئيسي.**

نص ر. ⟵ ز. م. أ. ر. + ملفوظ

- **كل نص فرعي هو ملفوظ يحكمه زمنٌ معطى أوّلي فرعي .**

نص فـ. ⟵ ز. م. أ. فـ. + ملفوظ

ثانيًا : مستوى الزمن الداخلي

ويشمل الأزمنة الداخلية المتوافرة في عالم الخطاب، التي تؤديها صيغ الأفعال التامّة والناقصة، وظروف الزمان، وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، إلا أن الأفعال تبقى أهم تلك الوسائل وأوفرها دقة واستعمالاً [2]. وهذه الأفعال تنقسم في الكلام نوعين:

أ- أفعال أساسية وضرورية؛ إذ إنها تشكل محاور رئيسة في فهم الخطاب؛ فلا يمكن للمتلقي- إذن – الاستغناء عنها إذا ما أراد فهم النص؛ أي أنها ذات أثر كبير في انتظام عالم الخطاب من وجهيها: المعجمي، والزمني [3].

ب- أفعال ثانوية تابعة للأفعال الأساسية؛ أي أنها تعين على فهم الأحداث وتَمثُّلها؛ ومن ثم، فهي غير ضرورية يمكن الاستغناء عنها [4].

---

(1) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٨٦ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ٨٧ .

(3) انظر السابق نفسه، ص ٨٧ .

(4) انظر السابق نفسه، ص ٨٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعلى ما سلف، يقسم لوكاشيو الأزمان في المستوى الداخلي قسمين:

أ- **الزمن الإشاري (ز. إش.) (Deictic Time)**

وتمثّله الأفعال [1] الأساسية والضرورية في فهم الأحداث، التي بها تنضاف عناصر إخبارية جديدة أساسية وضرورية. ويتميز الزمن الإشاري بخاصّتين [2]:

١- أنه مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالزمن المعطى الأولي؛ فكل زمن إشاري يرتبط بالمقام ارتباطًا مباشرًا .

٢- يمثّل الزمن الإشاري نقطة مستقلة الوجود في النص؛ أي أنها تُدرك لذاتها ولا تحتاج في إدراكها إلى أزمان داخلية، وإنما يرتبط تصوّرها بالزمن المعطى الأولي؛ أي بالمقام .

لذا، يصوغ الزنّاد قاعدة الزمن الإشاري كالآتي [3]:

كلُّ فعل رئيسي في جملة مستقلة تركيبيًّا عن غيرها من الجمل في النص، زمنه إشاري .

فعل ف [4] ⟵ زمن إشاري .

شرط : فعل رئيسي في ج مستقلّة .

---

(١) هناك بعض البنى التركيبية غير الأفعال يمكن أن تؤدي الزمن الإشاري، إلا أنها تكون في قيمة الفعل، ومنها اسم الإشارة. انظر مثلاً الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٩٤ .

(٢) انظر السابق نفسه، ص ٧٥ ، ص ٨٨ .

(٣) انظر السابق نفسه، ص ٨٩ .

(٤) يبدو أن الزنّاد أورد الرمز (ف) سهوًا؛ فالفعل رئيسي وليس فرعيًّا؛ ما يعني أن يكون الرمز (ر)؛ فتكون القاعدة : فعل ر ⟵ زمن إشاري .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- الزمن الإحالي (ز. إح.) (Anaphoric Time)

وتدل عليه الأفعال [1] الثانوية التابعة للأفعال الأساسية؛ ومن ثم، فهو زمن مستفاد من صيغة الفعل التابع لزمن إشاري؛ إي أنه لا يتعلق بالمقام تعلّقًا مباشرًا. ويحدّده الزنّاد بأنه الفعل الوارد في مركب إسنادي فرعي [2].

لذا، يصوغ الزنّاد قاعدة الزمن الإحالي كالآتي [3]:

كلُّ فعل وارد في مركَّب إسنادي فرعي زمنه إحالي.

فعل ف ←——— زمن إحالي.

شرط : وروده في مر. إسنادي فرعي .

والأزمنة الداخلية في النص، من خلال تركّباتها النحوية الجملية وتركباتها النصيّة، تكوّن وحدات ومجموعات وفق الآتي:

أ- الوحدة الصغرى (و. ص.) (Minor Unit) [4]

فكل زمن إحالي يكوّن وحدة صغرى . " ويمكن للوحدة الصغرى أن تكون محكومة بفعل إحالي يحكم عددًا من الأفعال الإحالية الأخرى في التركيب بعده، فتنقسم هذه الوحدة إلى زمن إحالي (١) هو الرأس فيها، ومجموعة صغرى أو أكثر تحتوي على عدد من الأزمنة الإحالية، وتتفرع بدورها إلى وحدات صغرى " [5]. ويكون ما سلف وفق القاعدة الآتية:

و.ص ←——— ز. إحالي ١ + / – م.ص ١ + / – م.ص ٢ + / – م. ص ن .

---

(١) هناك بعض البنى التركيبية غير الأفعال يمكن أن تؤدي الزمن الإحالي، إلا أن الأفعال – مثلما سلف – تبقى الأكثر دقة واستعمالاً في تمثيل الأزمنة الداخلية في النص.

(٢) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٧٦ ، ص ٩٤-٩٦ .

(٣) انظر السابق نفسه، ص ٩٦ .

(٤) انظر السابق نفسه، ص ٩٧-٩٨ .

(٥) السابق نفسه، ص ٩٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

علمًا بأن الإشارة (+ / –) تعني أن ما بعدها عنصر اختياري [١]. أما الرمز (ن) فيعني (إلخ) .

ب- **المجموعة الصغرى (م. ص.) (Minor Set)** [٢]

وتتكون من وحدة صغرى واحدة أو أكثر، وفق القاعدة :

م. ص ⟵ و.ص ١ + / – و. ص ٢ +/ – و. ص ن .

ج- **الوحدة الرئيسية (و. ر.) (Main Unit)** [٣]

وتتكون من زمن إشاري ومجموعة صغرى واحدة أو أكثر، وفق القاعدة الآتية:

و. ر ⟵ ز. إش ١ + م. ص ١ + / م.ص ٢ +/ – م. ص ن .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الوحدة الرئيسية ليست حقيقةً مثلما يبيّنها الزنّاد في هذا الموطن؛ فلا يُشترط في هذه الوحدة أن تتضمن مجموعات صغرى؛ لأن المكوّن الأساس فيها هو الزمن الإشاري فقط؛ ومن ثم، قد تتضمن مجموعات صغرى ويجوز ألا تتضمن. ومن الأدلة على ذلك البنية الزمانية التي أوردها الزنّاد نفسه لنص (سورة الفيل) في كتاب (نسيج النص)[٤]؛ إذ جاءت الوحدة الرئيسية الثانية مكوَّنة من زمن إشاري فقط يمثّله الفعل (يجعل) في الجملة الثانية في البنية التركيبية للنص[٥] التي يمثّلها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي

---

(١) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٢٧ .

(٢) انظر السابق نفسه، ص ٩٨ .

(٣) انظر السابق نفسه، ص ٩٨ .

(٤) انظر ص ٩٩ من الكتاب .

(٥) انظر تحليل الزنّاد للبنية التركيبية في نص (سورة الفيل) . نسيج النص، ص ٦٥-٦٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾[الفيل ٢] [١]. وينضاف إلى ذلك سهو الزنّاد في إيراده الرقم (١) بعد (ز. إش) في القاعدة، وهو ما لا يجوز إدراجه؛ إذ الوحدة الرئيسية لا تتضمن إلا زمنًا إشاريًّا واحدًا، وهذا بخلاف ضرورة إيراده في البنية الزمانية للنص؛ لغايات تمييزه من غيره من الأزمان الإشارية. وينضاف كذلك سهو الزنّاد في إيراد الإشارة (+/) بعد (م.ص ١)؛ إذ (م.ص ٢) اختيارية وليست ضرورية؛ ما يعني أن تكون الإشارة (+/-). ويؤكد ما ذكرناه من ملاحظات هنا على بيان الزنّاد – في هذا الموطن من كتابه – للوحدة الرئيسية أنه عندما أورد – في موطن سالف [٢] – قواعد نحو النص المعنيّة ببيان البنية الزمانية في النص كان قد أورد قاعدة الوحدة الرئيسية على نحو صحيح خالية من كل هذه الملاحظات على النحو الآتي:

و. ر ⟵ ز. إش +/ – م. ص ١ + / – م.ص ٢ + / – م. ص ن .

وعلى ما سلف، نعيد بيان الوحدة الرئيسية بأنها تتكون من زمن إشاري. وقد تتضمن مجموعة صغرى واحدة أو أكثر، وفق القاعدة الآتية :

و. ر ⟵ ز. إش +/ – م.ص ١ + / – م.ص ٢ + / – م. ص ن

د- المجموعة الرئيسية (م. ر.) (Main Set) [٣]

وتضم الوحدات الرئيسية الواردة في النص جميعها، وفق القاعدة الآتية:

م. ر ⟵ و. ر ١ + / – و. ر ٢ +/- و. ر ٣ + / – و. ر ن

---

(١) وانظر كذلك البنية الزمانية لنص (المغتسلة) . نسيج النص، ص ٩٩؛ إذ ورد فيه عدد من الوحدات الرئيسية المكوّن كل منها من زمن إشاري فقط . وانظر أيضًا البنية الزمانية لنص (حديث العمى) التي ضمّناها هذه الدراسةَ ص ١١٨ .

(٢) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٧٩ . وذلك في أثناء عرض الزنّاد للإطار النظري لدراسته للروابط الزمانية. وانظر كذلك ص ١١٧ من هذه الدراسة .

(٣) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٩٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولعله واضح من القاعدة أن المجموعة الرئيسية يمكن أن تتكون من وحدة رئيسية واحدة.

ثم يضيف الزنّاد بأن المجموعة الرئيسية مع الزمن المعطى الأوّلي تكوّن النص [1].

وبناء على ما سلف، ينبغي التفريق – مثلما جاء في دراسة الزنّاد على وفق ما ورد لدى لوكاشيو – بين مكوّنات نحو النص المعنيّة ببيان البنية الزمانية في النص وقواعد هذا النحو كما يأتي:

أما المكوّنات، فهي [2]:

نَ : (وتُقرأ (نون بار)؛ إذ ترمز (ن) إلى النص، ويرمز الخط الأفقي فوقها إلى أن النص مركّب؛ أي مكوّن من نص رئيس يندرج فيه نص فرعي واحد أو أكثر).

ن : نص

ز. م. أ : زمن معطى أوّلي

م. ر. : مجموعة رئيسية

و. ر. : وحدة رئيسية

م. ص. : مجموعة صغرى

و. ص. : وحدة صغرى

ز. إش. : زمن إشاري

ز. إح. : زمن إحالي

---

(1) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٩٩ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ٧٨-٧٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما القواعد، فهي [1]:

$\bar{ن}$ ⟵ ن ١ +/ – ن ٢ +/ – ن ٣ +/ – ن

ن ⟵ ز. م. أ. + م. ر.

م. ر. ⟵ و. ر ١+/– و. ر ٢ +/– و. ر ٣ +/– و. ر ن

و. ر. ⟵ ز. إش +/– م. ص ١ +/– م. ص ٢ +/– م. ص ن

م. ص. ⟵ و. ص ١ +/– و. ص ٢ +/– و. ص ن

و. ص. ⟵ ز. إح ١ +/ – م. ص ١ +/– م. ص ٢ +/– م. ص ن

وبناء على ما سلف جميعه يورد الزنّاد البنى الزمانية للنصوص الأربعة التي اختارها نماذج للتطبيق. ونورد منها هنا بنية واحدة للتمثيل هي بنية نص (حديث العمى) للمسعدي؛ إذ جاء في النص: " حَدَّثَ أبو إسحاق عمرو بن زيادة السعدي قال: خَرَجَ أبو هريرة مُشَرِّقًا. فضربَ في الأرض زمَنًا . ثم رَدَّتْه علينا بعضُ قوافل الغَرْب كثيرَ الغبار فانيَ العصا. فسألْناه في رحلته فابتسمَ. وقال: لو كنتم عِشْتم في مستقبل الدهر لَقرأتم ما سيكتبه ابن بطوطة من خرافات الصّبيان. وكان يقول: لقد ماتت الجهاتُ الستُّ . أو يقول: مَن ضاعتْ قبلتُه فليَسِرْ ولا يطلُبْ شرقًا ولا غربًا . فكأنما ضاقتْ عنه الدنيا وفاض عنها أو وقع عليها فأفْناها " [2].

وفي ما يأتي البنية الزمانية للنص [3]:

---

(١) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٧٩ .

(٢) المسعدي – حدَّث أبو هريرة قال ... ، ص ١٦٥–١٦٧ . وانظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٥٧ .

(٣) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ١٠٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

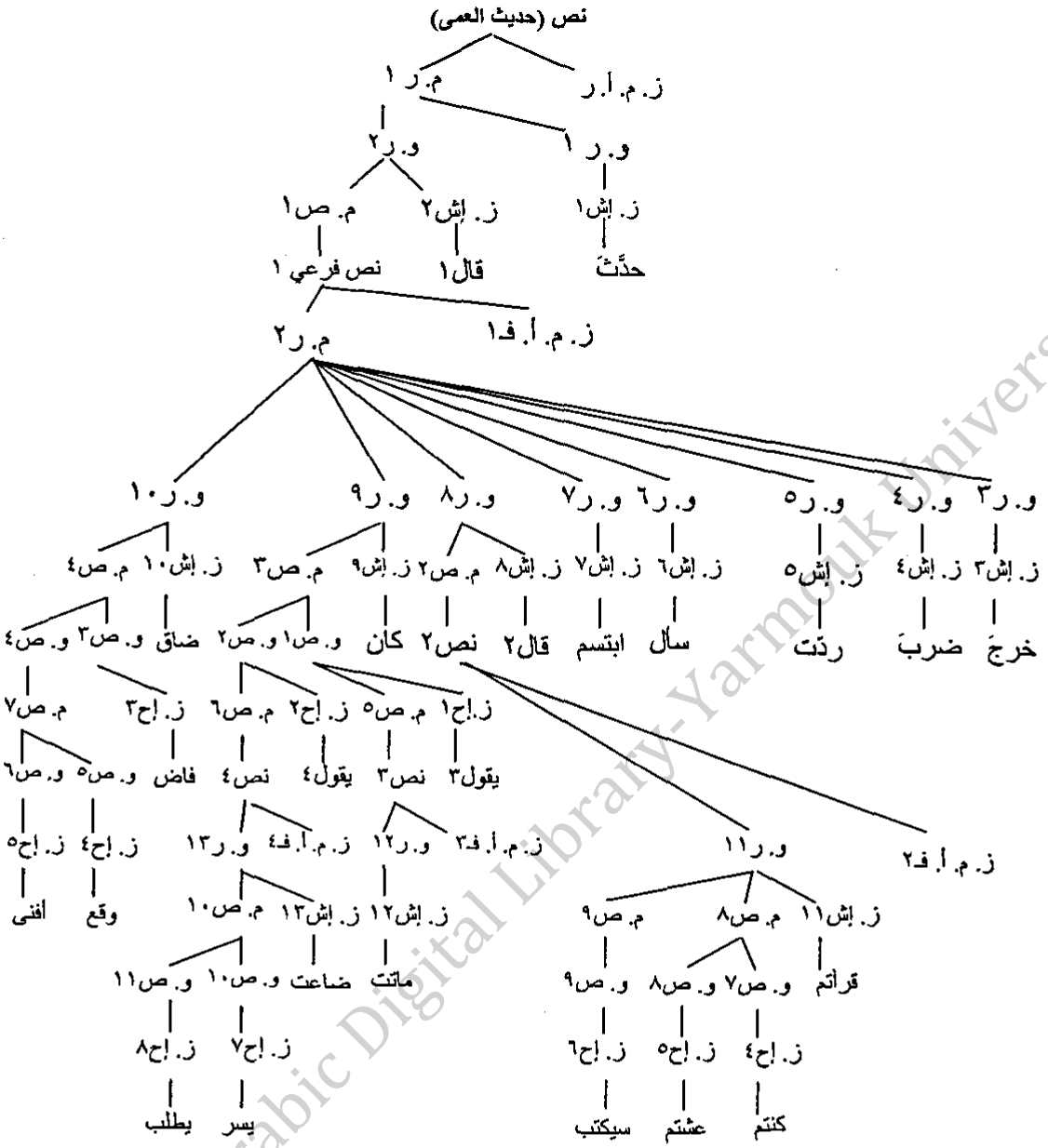

*علمًا بأنه وردَ سهوًا في الأصل (نسيج النص، ص١٠٠) م. ر٣ في مكان م. ر٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي ختام الحديث عن الروابط الزمانية يأتي الزنّاد على مسالة التساوق والاتّساق بين البنيتين: التركيبية، والزمانية، في النص؛ فهما بنيتان متساوقتان؛ حرصًا على انسجام النص. وهو ما يجب أن ينعكس في التحليل؛ فعدد الوحدات الرئيسية في النص يوافق عدد الجمل الرئيسية فيه من الناحية التركيبية؛ ومن ثم، فإن عدد الأزمنة الإشارية يجب أن يوافق عدد تلك الوحدات، وهكذا [1].

ثم يلخّص الزنّاد تساوق البنيتين: التركيبية، والزمانية، بالمبادئ الآتية [2]:

- تتعلق بالفعل الرئيسي من كل جملة جميعُ الأفعال الواردة في المركّبات الفرعية منها.
- يتم هذا التعليق عن طريق انضواء المكوّن الأصغر في المكوّن الأكبر .
- والانضواء له جانبان: تركيبي؛ يدخل بمقتضاه الفعل الفرعي في مكوّن يكبُره مباشرة ويكوّن عُقدة (Node) [3] أرقى في بنية التركيب العامة. وجانب زماني؛ يحيل بمقتضاه كل فعل ذي زمن إحالي على زمن آخر (إحالي أو إشاري) يحمِله مكوّن ينتمي إلى مجموعة أو وحدة من مستوى أرقى يسبقه مباشرة في بنية التركيب الزمانية.

وفي هذا الشأن أيضًا يتحدث الزنّاد عن مجال الزمن الإشاري والزمن الإحالي [4]؛ فالمجال (Domain) أصلاً مفهوم تركيبي؛ يتعلق بالعمل النحوي وتحكُّم المكونات بعضها ببعض. ولمّا كانت البنيتان: التركيبية، والزمانية – مثلما سلف – متساوقتين؛ حرصًا على انسجام النص، فإن المجال التركيبي أحيانًا يمكن أن يحدِّد المجال الزمني في أثناء تحليل النص

---

(1) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ١٠٧ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ١٠٩-١١٠ .

(3) **العقدة (Node)** تعني النقطة التي " يتم عندها التفرع إلى مكوّنات لغوية أدنى في شكل تفريعي يعبّر عن تحليل جملة ما ". محمد علي الخولي – معجم علم اللغة النظري، ص ١٨٣ . وانظر كذلك الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ١١٠ .

(4) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ١١٠-١١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

زمانيًّا. ومن ذلك مثلاً أن كلمة (زمنًا) في نص (حديث العمى) في الجملة الرابعة [1] " فضرب في الأرض زمنًا " ، تمثّل – زمانيًّا – زمنًا مرجعيًّا لواقعة الضرب في الفعل (ضرب) [2]، ولمّا كانت دالة على زمن مطلق وغائم وكانت واردة في بداية النص الفرعي (١) فإنها يمكن أن تكون الإطار الزمني العام الذي تدور فيه أحداث النص الواردة فيه؛ فتمثل حينئذٍ زمنًا إشاريًّا مرتبطًا مباشرة بالزمن المعطى الأولي للنص، وتكون أحداث النص بعدها إحالية تابعة لها. ولكن البنية التركيبية علّقتْها بالفعل (ضرب)؛ ومن ثم لم تمثّل في البنية الزمانية زمنًا إشاريًّا [3]، وإنما تُعدّ – مثلما سلف – زمنًا مرجعيًّا متعلقًا بالفعل (ضرب).

* * *

وبعد ما تمّ عرضه؛ بما يمثل دراسة الأزهر الزنّاد للروابط الزمانية في بنية النص، فإنه يمكننا القول بأن هذه دراسة جادّة حقّقت عديد جوانب الدراسة العلمية، التي يتمثل أهمها في ما يأتي:

- **الفصل المنهجي بين الجانبين: النظري، والتطبيقي**؛ إذ بدأت بعرض الجانب النظري؛ مبيّنة الأساس الذي قامت عليه؛ أي مثال لوكاشيو، والمنهج، والغاية، والمفاهيم الزمانية الواصفة لبنية النص زمانيًّا، والقواعد المولّدة لتلك البنية. ثم انتقلت إلى الجانب التطبيقي؛ ليكون ما جاء منظَّرًا في حيز التطبيق الممثِّل لصدق المبادئ التي بُني عليها جانب التنظير.

---

(١) انظر البنية التركيبية للنص. الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٥٧–٥٨ .

(٢) انظر تعريف الزمن المرجعي ص ١٠٧ – ١٠٨ من هذه الدراسة .

(٣) انظر البنية الزمانية للنص ص ١١٨ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **الاعتماد على الجانب التجريدي**؛ ممثّلاً بمكوّنات نحو النص المتعلقة بالبنيـــة الزمانيـــة، وممثّلاً كذلك بالقواعد المجرَّدة المولّدة لبنية النص الزمانية، والمشجَّرات الواصفة لتلك البنية. وما في ذلك من الوفاء بمقتضيات الوصف اللغوي، كما بيّنّاها سالفًا [1] .
- **التزام التصنيف والتبويب في العرض**؛ ما يضفي عليها نوعًا من الوضوح. أضف إلـــى ذلك تكاملها والحرص الواضح على أن تكون شاملة لجميع الجوانب التي تقيم أساســـها النظري؛ ما يقرّبها من منزلة النظرية.

مثلما تتميز هذه الدراسة بـــ :

- الاعتماد على الأبعاد الثلاثة: التركيبي، والدلالي، والتداولي المقامي، في أثناء التحليـــل الزماني للنص. وفي ذلك شيء من شمول النظر، واحتواء للأسس المبدئية التي قامـــت عليها الأنظـــار اللغويـــة الحديثـــة مجتمِعـــة: بنيويـــة (Structuralism) بلومفيلـــد (Bloomfield)، وتوليديـــة (Generative) تشومـــسكي (Chomsky)، ووظيفيّـــة (Functionalism) ديك (Dick)، في التعامل مع اللغة ودراســـتها وتحليلهـــا. إلا أن الأبرز – وهو الإطار الذي أحاط بالدراسة مثلما صرّح الزنّاد ومثلما لاحظنا في أثنـــاء العرض – اعتمادها على الأنظار التوليدية.
- المساوقة بين البنيتين: التركيبية، والزمانية، في تحليل النص. وهو ما لا تُنكر ضرورته في الدراسة اللغوية للنص حرصًا على انسجامه .

---

(1) انظر مناقشة دراسة تمام حسان للزمن في اللغة العربية ص ١٠٢ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومع ما سلف، هناك بعض الملاحظات التي يمكن تعليقها على الدراسة بما لا يقلّل من شأنها وقيمتها، نجملها في ما يأتي:

- في ما يتعلق بمأخذ الزنّاد على المتقدمين فصلَهم بين علمي: النحو، والبلاغة، واهتمامَ البلاغيين بالمعنى على حساب الشكل. فقد سلف في خاتمة الفصل الأول، وكذا في أثناء مناقشة دراسة تمام حسان للزمن في اللغة العربية، أن منهج النحاة في وصف بنية اللغة يقتضي الاتجاه أساسًا إلى المبنى؛ توافقًا مع غايتهم في فهم اللغة وإفهامها، وعملا بمقتضيات الوصف اللغوي . وأما البلاغيون فيقتضي منهجهم في الوقوف على جمالية اللغة العنايةَ بالمعنى أساسًا؛ فهناك فرق بين المنهجين . وأما عن عناية البلاغيين خاصةً بالمعنى، وعدم لجوئهم إلى شكلنة القواعد المولِّدة للنصوص إلا بما يخدم المعنى؛ فلأن البلاغي حينما يتحدث عن بنية نص ما فإنه لا يسعى أساسًا إلى وصف البنية، وإنما يسعى من خلال ذلك إلى بيان جمالية المعنى في النص، وقدرة اللغة على رصف المباني بما يعبِّر عن المعاني في الذهن، وقدرتها على التصرف بالمباني على وجوه متعددة؛ إبرازًا لمقاصد المتكلمين؛ ومن ثم، فإن العناية بوصف بنية النص وصفا شكليًّا مجرَّدا وعدم ربط ذلك بخدمة المعنى لا يناسب توجُّه البلاغي.

وإن كان الفصل بين العِلمين مثلما أشار الزنّاد[1] قد جعل دراسة النحو مقصورة على نحو الجملة، فإن النحاة المتقدمين – مع أن نحوهم كان على وجه عام نحو جملة – قد أتَوا في كثير من المواطن في دراساتهم على نحو النص، والفصل الأول في هذه الدراسة يثبت ذلك .

---

(1) انظر فاتحة عرضنا لدراسة الزنّاد ص ١٠٥ – ١٠٦ في هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تظهر في الدراسة بعض المواطن التي لم يحسن الزنّاد السيطرة عليها. منها ما أشرنا إليه في أثناء العرض؛ من إيراده قاعدة الوحدة الرئيسية على نحوين مختلفين [1]. ونضيف هنا ما يتعلق ببيانه الوحدة الصغرى؛ فقد سلف أنه يبيّن الوحدة الصغرى على أنها مكوّنة من زمن إحالي. ويمكن أن تكون محكومة بفعل إحالي يحكم عددًا من الأفعال الإحالية الأخرى في التركيب بعده، فتنقسم هذه الوحدة إلى زمن إحالي (١) هو الرأس فيها، ومجموعة صغرى أو أكثر تحتوي على عدد من الأزمنة الإحالية، وتتفرع بدورها إلى وحدات صغرى. وهذا صحيح موافق للمبادئ التي بنى عليها دراسته. إلا أنه عندما أورد البنية الزمانية الممثِّلة للوحدة الصغرى لغايات الإيضاح [2] جاء بمجموعة صغرى محكومة بزمن إشاري لا إحالي، وهذا مثال الوحدة الرئيسية لا الصغرى [3].
- يساوي الزنّاد بين البنى اللغوية المختلفة في دلالتها على الزمن . ومن ذلك مثلاً مساواته بين اسم الإشارة والفعل. ففي نص (تأثير الغناء)، مثلاً، يؤدي اسم الإشارة (هذا) في الجملة (٣٦) " هذا عمي" زمنًا إشاريًّا. والفعل (ضحك) في الجملة (٢٥) يدل أيضًا على زمن إشاري [4]. وسبب هذه المساواة أن تعريف الزنّاد للزمن الإشاري [5] ينطبق عليهما حسب ورود كل منهما في النص. وإنْ كان اسم الإشارة في قيمة الفعل؛ من

---

(١) انظر ص ١١٤ - ١١٥ من هذه الدراسة .

(٢) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٩٨ .

(٣) انظر تعريف الوحدة الرئيسية ص ١١٤ - ١١٥ من هذه الدراسة .

(٤) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٩٤ .

(٥) انظر تعريف الزمن الإشاري ص ١١٢ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حيث يشار به إلى المسمّى [1]، فإنه بلا شك لا يرتقي إلى منزلة الفعل في الدلالة على الزمن.

وهنا، نعيد بأن هذه الملاحظات لا تقلّل من شأن الدراسة وقيمتها، ولا سيما أن الزنّاد أشار [2] إلى أن نموذجه في دراسة الزمن ليس نهائيًّا، وإنما يحتاج إلى مزيد من البحث والتمحيص.

(1) انظر الأزهر الزنّاد – نسيج النص، ص ٩٤ . وانظر ابن يعيش – شرح المفصل، ج٣ ، ص ١٢٦ .
(2) انظر – نسيج النص ، ص ١١٢ مثلاً .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

محمد رجب الوزير

يبيّن محمد رجب الوزير في دراسته (السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية) أنّ ثمة اتجاهين معاصرين؛ تناول كل منهما الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب في العربية [1]:

الأول: اتجاه يقوم على أساس دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب في العربية في ضوء السياق اللغوي. وهو الاتجاه الذي ارتضاه الوزير – مثلما يصرّح [2]– موضوعًا لدراسته .

الثاني: اتجاه يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب الدالة على زمن في العربية [3].

أمّا الثاني منهما فمن أبرز من يمثّله من علماء اللغة العرب [4]: إبراهيم السامرائي في كتابه (الفعل زمانه وأبنيته)، ومهدي المخزومي في (النحو العربي نقد وتوجيه)، وتمّام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) .

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية، ص ١٤ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ١٤ .

(3) علمًا بأن أصحاب هذا الاتجاه قد درسوا الزمن كذلك في ضوء السياق اللغوي؛ إذ منهم – مثلما سنذكر لاحقًا – تمام حسان، وقد ألحّ – كما عرضنا في دراسته الزمنية – أيّما إلحاح على ضرورة دراسة الزمن في ضوء السياق، ولكنه لم يأت بشواهد سياقية تثبت صحة آرائه الزمنية إلا في القليل النادر. ومنهم كذلك مهدي المخزومي، وقد أورد في دراسته شواهد سياقية، ولكنها – مثلما يأخذ الوزير على أصحاب هذا التوجّه كما سيتضح في ما هو آت – لم تكن نصوصًا متنوعة تظهر حقيقة ثراء العربية في الدلالة على الزمن وأقسامه.

(4) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ١٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولمّا كـــان الوزير من أصحاب الاتجاه الأول؛ فإن له عدة مآخذ على صـــنيع التوجـــه الآخر [1] يوردها في فاتحة دراسته، ومن أهمها [2]:

١- التزام أصحابه القسمة الثلاثية للزمن: الماضي، والحاضر، والمستقبل؛ بوصفها أقـــسامًا زمنية رئيسة، ولم يشيروا إلى أقسام زمنية رئيسة أخرى عرَفتْها العربيـــة واكتـــشفها أصحاب الاتجاه الأول.

٢- الاتجاه نحو الدراسة النظرية وافتقاد التطبيق على نصوص عربية متنوعـــة ودراســـة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب في ضوء السياق اللغوي لهذه النصوص؛ فابتعدوا بذلك عن الواقع اللغوي.

وفي المقابل، فإن أصحاب الاتجاه الأول – ومنهم الوزير – درســـوا الدلالـــة الزمنيـــة للصيـــــغ والتراكيب في ضوء سياقات نصوص متنوّعة، لم يكن كثير منهـــا – مثلمـــا يقـــول الوزير [3]– مألوفًا لدى النحاة واللغويين المتقدمين . وقد أخذوا تلك النصوص من مصادر عديدة ومتنوعة، هي [4]:

١- القرآن الكريم.

٢- الحديث النبوي الشريف؛ من: صحيح البخاري، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

٣- كتب التفسير؛ ومنها: تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير الفخر الرازي.

---

(١) علمًا بأن الوزير قد علّق بعض المآخذ كذلك على شيء من صنيع بعض أتباع الاتجاه الأول الذي يرتضيه الوزير نفسه؛ من مثل عدم إرجاعهم النصوص التي اعتمدوا عليها في دراساتهم إلى مظانّها، وعدم نسبتها إلى قائليها. انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٨٠ .

(٢) انظرالسابق نفسه، ص ١٨-٢٢ .

(٣) انظر السابق نفسه، ص ٢٧ .

(٤) انظر السابق نفسه، ص ٢٧-٣٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- كتب المَغازي والسِّيَر والطبقات؛ ومنها: المغازي للواقدي، وأوصاف النبي – صلى الله عليه وسلم – للترمذي، والسيرة النبوية لابن هشام، والطبقات الكبرى لابن سعد.

٥- كتب التاريخ؛ ومنها: الأصنام للكلبي، وفتوح البلدان للبلاذُري، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، ومروج الذهب للمسعودي، والكامل في التاريخ لابن الأثير.

٦- الدواوين الشعرية؛ ومنها: ديوان امرئ القيس، وديوان عنترة بن شداد، وديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، وديوان عمر بن أبي ربيعة، وديوان البحتري، وديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي.

٧- كتب المجموعات الشعرية والأدب واللغة؛ ومنها: المفضّليات للمفضّل الضبّيّ، والأصمعيات للأصمعي، والنوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، والحيوان للجاحظ، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، وشرح المعلقات السبع للزَّوزني.

٨- الأمثال؛ من كتاب مجمع الأمثال للميداني.

٩- أوراق البَردي المؤرّخة قبل عام ٣٠٠ هجرية.

١٠- نصوص من الإذاعة والصحف والمجلات – غير موثقة.

١١- الجمل المستعملة في اللغة اليومية.

وعلى ما سلف، فقد تمكن أصحاب هذا الاتجاه من إظهار حدّ الثراء الزمني للغة العربية – مثلما يقول الوزير [1] – الذي يفوق القسمة الثلاثية بأربعة أقسام أخرى: ما قبل الماضي، وما بعد الماضي، وما قبل المستقبل، وما بعد المستقبل.

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

علمًا بأنّ هذا الاتجاه يضم مجموعة من علماء اللغة العرب وغير العرب؛ منهم [1]:

١- زوكن (Socin) في (قواعد عربية).

٢- كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) في كتابيه: (أساس القواعد المقارنة للغات السامية)، و(قواعد عربية).

٣- رايت (Wright) في (قواعد اللغة العربية).

٤- إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة).

٥- حامد عبدالقادر في مقالتيه: (معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم – معاني الماضي)، و(معاني المضارع في القرآن الكريم).

٦- آرتون (Aartun) في كتابه (في مسألة الأزمنة العربية).

٧- حسن عون في مقالته (كانَ + الماضي بدون – قد .. هذه هي مثار البحث).

٨- فينرش (Weinrich) في (زمن الفعل، عالَم مُتَحَدَّث فيه ومحكيّ عنه لغةً وأدبًا).

٩- فولفديترش فيشر (Wolfdietrich Fischer) في (قواعد العربية الفصحى).

١٠- نيبز (Nebes) في كتابه (تحليل وظيفة (كان يفعلُ)).

١١- سيمون هوبكنز (Simon Hopkins) في كتابها (دراسات في قواعد العربية المبكرة، قائمة على البرديّات المؤرَّخة قبل عام ٣٠٠هـ/ ٩١٢م).

إضافة إلى محمد رجب الوزير في بحث له بعنوان (الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، دراسة في ضوء السياق اللغوي). وعمِل فصلين من فصول رسالته للدكتوراه؛ الأول يتضمن دراسة التراكيب الفعلية ودلالتها الزمنية في كتاب المغازي، والثاني يتضمن دراسة ظاهرة حكاية الحال الماضية في كتاب المغازي. وينضاف إلى ذلك هذه الدراسة قيد العرض والمناقشة.

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٢٣-٢٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعدُ، يورد الوزير الأقسام الزمنية السبعة ودلالة الصيغ والتراكيب عليها؛ أي بإضافة أربعة أزمنة جديدة لم يَعرِفها النحاة المتقدمون – مثلما يرى الوزير [1]– وأصحاب الاتجاه الثاني. وبيانها كما يأتي [2]:

القسم الأول: ما قبل الزمن الماضي

ويدل على هذا الزمن في السياق اللغوي كلّ من: صيغة الماضي، والمصدر العامل، وذلك كما يأتي:

أولاً: تدل صيغة الماضي على ما قبل الزمن الماضي في ثمانية سياقات يوردها الوزير [3]، ونذكر هنا منها ما يأتي؛ بما يدل على المنهج في دراسة الزمن وبيان أقسامه:

١- إذا وردت صيغة الماضي قبل الحرف (حتى) متلوًّا بصيغة ماضٍ؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴿٣٤﴾ ﴾[الأنعام ٣٤] ؛ " فقد وقع إيذاء المكذِّبين بالرسل لهم قبل مجيء نصر الله لهم في الماضي" [4]؛ أي أنّ (أوذوا) تدل على ما قبل الزمن الماضي، و(أتاهم) على الزمن الماضي.

---

(١) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٦١-٦٢ .

(٢) علمًا بأن ما سيرِد هنا من دلالات الصيغ والتراكيب على الزمن داخل كل قسم زمني سيُنسَب إلى الوزير وإن لم يكن هو القائل به في كثير من الأحيان؛ إذ إيراده في دراسته التي ارتضى لها اتجاه السياق اللغوي موضوعًا يعني أنه موافق عليه وآخِذ به. وهذا من باب عدم تشتيت ذهن القارئ في تتبع الآراء وأصحابها ممّن جمَعهم الوزير في اتجاه واحد هو الاتجاه الأول؛ أي أن دلالة صيغة ما أو تركيب على زمنٍ ما لا يُشترَط أن تكون واردة لدى علماء هذا الاتجاه جميعهم، فقد تكون واردة لدى أحدهم فقط، ولكنهم جميعًا متَّفقون على دراسة الزمن في ضوء السياق اللغوي كما يعني به الوزير. وعلمًا كذلك بأن النصوص التي سنوردها ممّا ذكره الوزير أمثلةً لدلالات الصيغ والتراكيب على الزمن موثَّقةٌ في دراسة الوزير من مصادرها؛ لمن أراد الرجوع إليها في مظانّها.

(٣) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٣٣-٣٩ .

(٤) السابق نفسه، ص ٣٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢- إذا وردت صيغة الماضي تاليةً لِـ (بعدَما) تسبقهما صيغة ماضٍ؛ نحو قول الأعشى الكبير:

وَنَحْنُ فَكَكْنا سَيِّدَيْكُمْ فَأُرْسِـــلا مِنَ المَوتِ لَمّا أُسْلِما شَرَّ مُسْلَمِ

تَلافاهُما بِشْرٌ مِنَ المَوتِ بَعدَما جَرَتْ لَهُما طَيْرُ النُّحوسِ بِأَشْأَمِ

فَـ (جَرَتْ) هنا تدل على ما قبل الزمن الماضي، و(تَلافاهُما) تدل على الماضي.

٣- إذا وردت بعد ظرف الزمان (حين) مسبوقا بصيغة ماضٍ؛ نحو ما ورد في السيرة النبوية لابن هشام من قول ابن إسحاق: " عن عبدِ الرحمنِ بن عبدِ الله بن كعب بن مالك أنَّ أباه عبدَ الله، وكانَ قائدَ أبيه حين أُصيبَ بَصرُه، قال: سمعتُ أبي؛ كعبَ بن مالك يُحدِّث حديثَه حين تَخَلَّفَ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غـــزوة تبوك، .... " ، فَـ (أُصيبَ بَصرُه) تدل على ما قبل الزمن الماضي، و(كانَ قائـــدَ أبيه) تدل على الزمن الماضي. وكذا تدل (تَخلَّفَ عن رسول الله) على ما قبل الزمن الماضي، و(سمعتُ أبي) تدل على الماضي.

٤- إذا وردت صيغة الماضي بعد ظرف الزمان (لَمّا)؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾[الجن ١٣]؛ أي أن (سمعنا الهدى) تدل على ما قبل الـــزمن الماضي، في حين تدل (آمَنّا) على الماضي.

٥- تدل صيغة الماضي على ما قبل الزمن الماضي إذا وردت ضمن خمسة تراكيـــب نوردها في ما يأتي. وتتضاف هنا إلى الزمن ما قبل الماضي الدلالة الفرعية القُرب أو الدلالة البُعد بحسب التركيب:

أ- (كانَ فَعَلَ): ويدل هذا التركيب غالبًا على وقوع حدث بعيد مـــن الـــزمن الماضي؛ نحو ما ورد في السيرة النبوية لابن هشام من قول عبد الملك بن

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هشام في أحداث فتح مكة: " حدَّثني رجلٌ من قريش من أهـلِ العلـم أنّ صفوانَ بن أمية قال لِعُمير بن وهب: ويحكَ ! اغرُب عني، فلا تكلِّمنـي، فإنك كذّابٌ؛ لِما كانَ صنَعَ به، وقد ذَكَرناه في آخر حديث يوم بـدر" ؛ إذ يقول الوزير: " فقوله : " كانَ صنَعَ به " يدل على وقوع حدث بعيد مـن الزمن الماضي المتمثل في قوله: " قال لعمير"؛ فالحدث الأول وقـع فـي غزوة بدر (سنة ٢هـ)، والآخر وقع في فتح مكة (سنة ٨هـ) " [1].

ب- (كانَ قد فَعَلَ): ويدل التركيب هنا في الأغلب على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي؛ نحو ما ورد في السيرة النبوية لابن هشام من قول جابر ابن عبدالله في غزوة حنين: " انحدَرْنا في وادٍ من أودية تِهامة ... وكـان القومُ قد سَبَقونا إلى الوادي، فَكَمَنوا لنا فـي شِعابه وأحْنائِه ومَـضايِقه " ؛ فَـ (كان القومُ قد سَبَقونا) يدل على حدث قريب من الزمن الماضي الذي يدل عليه (انحدَرْنا) .

ج- (قد كانَ فَعَلَ): ويدل غالبًا على وقوع حدث قريب من الزمن الماضـي؛ وذلك نحو قول ابن هشام في السيرة النبوية في غزوة تبـوك: " اسـتَتَبَّ برسول الله – صلى الله عليه وسلم – سَفَرُه، وأَجْمَعَ السَّيْرَ. وقد كانَ نَفَـرٌ من المسلمين أَبْطَأَتْ بهم النِّيّةُ عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم .... ". وهنا فإن التركيب (قد كانَ نفرٌ من المسلمين أَبْطَأَتْ بهم النيةُ) يدل على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي الذي يدل عليه القـول: " اسـتتبَّ سفرُه، وأجمعَ السيرَ ".

([1]) محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٣٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

د- (قد كانَ قد فَعَلَ): وهو دالّ على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي؛ وذلك نحو قول ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام: " وقد كانَ قطبةُ ابن قتادة العُذْريّ، الذي كان على ميمنةِ المسلمين، قد حَمَلَ على مالك بن زافلة فقَتَلَه " ؛ إذ يدل التركيب (قد كانَ .... قد حَمَلَ) على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي المتمثّل في القول: " فقَتَلَه" .

هـ- (كانَ قد كانَ فَعَلَ): ويدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضي؛ ومن ذلك قول ابن إسحاق في السيرة النبوية في أمر مسجد الضّرار عند رجوع الرسول – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك: " أَقْبَلَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حتى نَزَلَ بذي أوان؛ بلدٍ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهار، وكان أصحابُ مسجد الضّرار قد كانوا أَتَوْه وهو يتجهّزُ إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله ! .... " ؛ فالتركيب (كان أصحاب .... قد كانوا أَتَوْه) يدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضي الدالّ عليه القول: " نَزَلَ بذي أوان" .

ثانيًا: يدل المصدر العامل على ما قبل الزمن الماضي إذا وردَ مجرورًا بالباء وتعلَّق الجار والمجرور بصيغة فِعل ماضٍ دالّة على الزمن الماضي [1]؛ وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴿١٣﴾ ﴾ [المائدة ١٣] ؛ أي أن (فبما نقضهم ميثاقهم) دال على ما قبل الزمن الماضي الدال عليه قوله تعالى: " لعنّاهم " .

---

(1) انظر محمد رجب الوزير– السياق اللغوي، ص ٣٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الثاني: الزمن الماضي

وتدل على الزمن الماضي صيَغ: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وذلك مثلما يأتي:

أولاً: تدل صيغة الماضي في مجال الزمن الماضي على سبع دلالات فرعية، هي [1]:

١- الدلالة على حدث منتهٍ في وقت ما من الماضي، ويُسمّى الزمن المطلق والزمن البسيط، وهو " الزمن الفعلي للحكاية .... حين يكون الكلام (على) حدث منتهٍ في الزمن الماضي" [2]؛ وذلك نحو ما جاء في السيرة النبوية لابن هشام من حديث الحسن بن أبي الحسن البصري عن مسرى الرسول، صلى الله عليه وسلم:" فمضى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ومضى جبريلُ – عليه السلام – مَعَه ".

٢- الدلالة على حدث بُدئ به في الماضي وانتهى فيه أيضًا أو استمر في الحاضر؛ " وهي دلالة صيغة الماضي لأفعال الشروع مركّبة مع مضارع بعدها " [3]؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾[الأعراف ٢٢ ، طه ١٢١] ؛ فسياق الآية يدل على أن حدث الخصف بُدِئ به في الماضي وانتهى فيه كذلك. ومما بُدِئ به في الماضي واستمر في الحاضر قولنا: " أَخَذَ الأستاذُ يتكلّمُ " .

---

(1) انظر محمد رجب الوزير– السياق اللغوي، ص ٣٩-٤٥ .

(2) العبارة لـ زوكن (Socin)، انظر السابق نفسه، ص ٤٠ .

(3) محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- الدلالة على قُرب وقوع الحدث في الماضي؛ " وهي دلالة صيغة الماضي لأفعال المقاربة مركَّبة مع مضارع بعدها " [١]؛ ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

فَحَيَّيْتُ إِذْ فاجَأْتُها فَتَوَلَّهَتْ وكادَتْ بِمَخفوضِ التَّحيَّةِ تَجْهَرُ

٤- الدلالة على تكرار وقوع الحدث في الماضي؛ وهي دلالة التركيبين: (كلما كَتَبَ فَعَلَ)، و(كانَ إذا كَتَبَ فَعَلَ)؛ من مثل ما جاء في السيرة النبوية لابن هشام من قول امرأة سلمة بن هشام بن العاصي بن المغيرة في زوجها سلمة: " واللهِ ما يستطيعُ أن يَخرجَ؛ كلما خَرَجَ صاحَ به الناسُ: يا فَرّار، .... " ؛ " فوقوع الحدث الرئيس (صياح الناس بسلمة ....) مترتِّبٌ على وقوع الحدث المتكرر (خروجه) في الماضي" [٢]. ومثال التركيب الثاني قول ابن سعد في الطبقات الكبرى: " وكانَ عمرُ – رضي الله عنه – إذا بَعَثَ عاملاً له على مدينةٍ كَتَبَ مالَهُ " .

٥- الدلالة على استمرار وقوع الحدث في الماضي؛ وهي دلالة صيغة الماضي (كان) في تركيب (كان يفعلُ)؛ ومنه قول المسعودي في مروج الذهب: " وقد كانَ الإسكندرُ بنُ فيليبس المقدونيّ بنى الإسكندريةَ على هذا الخليج من النيل، وكان يتفجّرُ إليه معظمُ ماء النيل " .

---

(١) محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤١ .

(٢) السابق نفسه، ص ٤١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علمًا بأنّ لتركيب (كان يفعلُ) ثلاث دلالات أخرى على الزمن يذكرها الوزير، تُحدِّد جهتَها ظروفُ الزمان أو كلمات أخرى في التركيب [1]. ولا ضرورة لذكرها هنا.

٦- الدلالة على انتهاء وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من لحظة التكلّم؛ " وهي الدلالة الرئيسة لصيغة الماضي مسبوقة بِـ (قد) " [2]؛ ومنه قول ابن الأثير في الكامل في التاريخ : " ثم دخلتْ سنةُ ستٍّ وأربعين ومائة ... وقد ذكرْنا في سنةِ خمسٍ وأربعين ومائة السببَ الباعثَ للمنصور على بناء مدينة بغداد، ونذكُرُ الآنَ بناءَها" ؛ " فقوله : " قد ذكرْنا " يدلُّ من خلال السياق والقرائن اللفظية على انتهاء ذكرِهِ السببَ الباعثَ للمنصور على بناء مدينة بغداد في زمن ماضٍ قريب من لحظة تكلُّمه المتمثلة في قوله: " ونذكُرُ الآنَ بناءَها " " [3].

علمًا بأن الوزير يورد أربعة دلالات أخرى للتركيب (قد فَعَلَ) على الزمن [4]، ولا ضرورة كذلك لذكرها هنا .

٧- الدلالة على الزمن الماضي الدائم؛ وذلك إذا وردت في سياق الحديث عن صفات الله تعالى؛ كما في قوله تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴿١١٤﴾ ﴾[طه ١١٤]. وكذا إذا وردت في سياق الأمثال؛ نحو ما جاء في مجمع الأمثال للميداني " أَنجَزَ حُرٌّ ما وَعَدَ " ؛ فـ (أنجز) في ضوء سياق المثل تدل على الماضي الدائم .

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤٢-٤٣ .

(2) السابق نفسه، ص ٤٣ .

(3) السابق نفسه، ص ٤٣ .

(4) انظر السابق نفسه، ص ٤٣-٤٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانيًا : تدل صيغة المضارع على الزمن الماضي في السياقات الآتية [1]:

١- إذا وردت مرفوعة في حكاية الحال الماضية؛ وذلك في نوعين من السياقات :

أ- حكاية الأحلام؛ نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ ﴿٣٦﴾ ﴾[يوسف ٣٦]؛ إذ يدل الفعل (أرى) على الزمن الماضي.

ب- مواقف الأحداث؛ نحو: " فَأَهوَيْتُ نحوَ الصوتِ فَأَضربُه ضربةً بالسيف" .

٢- إذا وردت صيغة المضارع في جملة حاليّة مسبوقة بجملة رئيسة فعلُها ماضٍ؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يوسف١٦] .

٣- إذا وردت في أسلوب (إذ)؛ نحو قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المائدة١١٠] .

٤- إذا وردت في أسلوب الاستفهام؛ ويشمل: السؤال، والاستفتاء، والاستنباء؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [البقرة١٨٩] . وهي دلالة مستفادة من سياق الآية؛ أي أن سياق الآية يدل على أن السؤال قد وقع قبل نزول الآية. وفي أسباب النزول ما يؤيد ذلك .

([1]) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤٦-٤٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثًا: يدل المصدر على الزمن الماضي؛ ويكون ذلك مثلاً في مجال سرد بعض الحقائق التاريخية [1]؛ كما في قول المرء : " مقتلُ عمرَ بنِ الخطاب على يَدَي أبي لؤلؤة، ولكن مقتل علي بن أبي طالب هو الذي على يَدَي عبد الرحمن بن ملجم الخارجي" ؛ فالمصدر في الجملتين يرتبط بالزمن الارتباط نفسه الذي نلحظه في الفعل (قُتِل).

رابعًا: يدل اسم الفاعل العامل على الزمن الماضي [2]؛ إذ إن (قاتلُ الناسِ) بمعنى (الذي قَتَلَ) أو (الذي كانَ قَتَلَ) أو (الذي يكونُ قَتَلَ). مثلما يدل اسم الفاعل على الزمن الماضي لوصف حالٍ قد صارت وما زالت مستمرة؛ من مثل: " غدوتُ إليه فإذا هو قائمٌ يصلّي" .

خامسًا: يدل اسم المفعول على الزمن الماضي إذا كان مقيَّدًا بالجارّ والمجرور المتصلِ به ضميرٌ [3]؛ مثل: (مَغْشِيٌّ عليه) بمعنى (غُشِيَ عليه)، و(موثوقٌ به) بمعنى (وُثِقَ به) .

القسم الثالث : ما بعد الزمن الماضي

تدل صيغة الماضي على ما بعد الزمن الماضي؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ [طه٦٠] ؛ " فالإتيان في قوله تعالى: " ثم أتى " وقع بعد أن تولّى فرعون وجَمَعَ كيده " [4].

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤٨-٤٩ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ٤٩ . علمًا بأن صاحب الرأي هو رايت (Wright) . فكأن رايت والوزير هنا يأخذان برأي الكسائي في تجويزه إعمال اسم الفاعل المجرّد من (أل) التعريف إذا كان بمعنى الماضي.

(3) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤٩ .

(4) السابق نفسه، ص ٥٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القسم الرابع: الزمن الحاضر

يدل على الزمن الحاضر كل من : صيغة الماضي، وصيغة المضارع، واسم الفاعل؛ على ما يأتي:

أولاً: تدل صيغة الماضي على الزمن الحاضر في السياقات الآتية [1]:

١- إذا وردت صيغة الماضي في سياق التصريحات التي تُقال في المناسبات؛ وذلك نحو: " بِعْتُكَ هذا " ، و" أَسْلَمْتُ " ، و" حَلَفْتُ " .

٢- إذا كانت من الأفعال الدالّة على الإحساس والظن؛ مثل: " عَلِمتُ "، و " وَجَدْتُ "، و" الذين آمنوا " .

٣- إذا وردت في مجال زمني يشبه الحقائق الثابتة، وعندها تدل على الحال المستمرة؛ ومن ذلك دلالة الفعل (أتى) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه٦٩] .

٤- إذا وردت في سياق كتابة الرسائل وإرسالها؛ ومن ذلك قول الفرزدق:

كَتَبْتُ وعَجَّلْتُ البرادةَ، إنّني إذا حاجَةٌ طالَبْتُ عَجَّتْ ركابُها

فقول الشاعر : " كَتَبْتُ " يدل على الزمن الحاضر في سياق أحداث كتابة الرسالة.

ثانيًا: تدل صيغة المضارع على الزمن الحاضر إن فُهم ذلك من السياق [2]؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل ٢٠]؛ فالدلالة العامة للسياق تدل على أن الفعل (أرى) يفيد الحال.

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٠-٥١ .

(2) انظر السابق نفسه، ص ٥١-٥٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثًا: يدل اسم الفاعل على الزمن الحاضر [1]؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحج٣٥] ؛ أي " الذين يقيمون الصلاةَ " .

القسم الخامس: ما قبل الزمن المستقبل

ويُسمّى الماضي الاستقبالي. ويدل عليه كل من: التركيب (يكونُ قد فَعَلَ)، وصيغة الماضي؛ مثلما يأتي [2]:

أولاً: يدل التركيب (يكونُ قد فَعَلَ) على ما قبل الزمن المستقبل في مثل القول: " حينما تكونُ الساعةُ العاشرة تكونُ الحفلةُ قد انتهت " ؛ فالتركيب (يكونُ قد فَعَلَ) يدل على ما قبل الزمن المستقبل الدال عليه القول: " حينما تكون الساعة العاشرة ".

ثانيًا: تدل صيغة الماضي على ما قبل الزمن المستقبل في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴿٣٧﴾ ﴾ [يوسف٣٧]؛ فصيغة الماضي (نبأتكما) دالة على ما قبل المستقبل المتمثل في (لا يأتيكما) .

القسم السادس: الزمن المستقبل

يدل على الزمن المستقبل صيغ كل من: الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل، وذلك على النحو الآتي:

([1]) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٢ .

([2]) انظر السابق نفسه، ص ٥٢-٥٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولاً: تدل صيغة الماضي على الزمن المستقبل في كل من السياقات الآتية [1]:

١- تدل صيغة الماضي بعد همزة التسوية على المستقبل أحياناً؛ وذلك من مثل قوله تعالى على لسان الذين يُحاسَبون يوم القيامة على استكبارهم في الأرض: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ [إبراهيم ٢١] .

٢- إذا وردت بعد (ما) المصدرية الظرفية؛ كما في " ما دمتُ " ؛ ومن ذلك قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم، عليه السلام: ﴿وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم ٣١] .

٣- إذا جاءت مسبوقة بـ (قد) في سياق التوقّع، وتدل هنا على المستقبل القريب؛ ومن ذلك قول المؤذّن: " قد قامت الصلاة "، والقول: " أمّا الولايةُ فقد ولّيتُ ابنَكَ مصرَ " ، وكذا: " قالَ له: وَعَدْتَ هذا، فقال: قد وفّيتُ الموعودَ " .

٤- إذا وردت في سياق حكاية الحال الآتية؛ كما في سياق إخبار الله تعالى عما سيأتي في الدنيا أو يوم القيامة؛ من مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ [الفتح ١]، وقوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴿٩٨﴾﴾ [هود ٩٨].

٥- إذا وردت في جملة جواب القسم؛ كما في قول الواقدي في المغازي في أمر قريش حين كانت تستعدّ للخروج إلى بدر : " .... فجاءَهُ أبو جهل، فقالَ: أبا عُتبةَ، فواللهِ ما خَرَجْنا إلا غَضَبًا لدينك ودين آبائك " .

٦- إذا وردت في سياق الدعاء؛ كما في " أطالَ اللهُ بقاءَك وبورِكتَ " ، و" لَعَنَ اللهُ فلانًا " .

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٣-٥٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

٧- إذا وقعت بعد (إذا) أو (إنْ)؛ مثل: " أجيئُكَ إذا احْمَرَّ البُسْرُ " ، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأنعام ١٥] .

ثانيًا: تدل صيغة المضارع على المستقبل إذا وردت في السياقات الآتية [1]:

١- إذا وردت مسبوقة بأداة من الأدوات: السين، وسوف، ولن، وحتى، ولام التعليل، وكي، ولكي، وكي لا، ولكن لا، ولا الناهية، ولام الأمر؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء١٢٢] .

٢- إذا وردت في نص يحتوي على قرينة لفظية دالة على المستقبل؛ كقوله تعالى: ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [البقرة١١٣]، أو قرينة معنوية أي السياق؛ كقوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء ١٠٤] .

٣- إذا وردت في سياق التشريع؛ أي سَنّ قانون ما. وتدل هنا على المستقبل مع الاتصال؛ مثل ما في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة٢٢٨] .

٤- إذا وردت مركَّبة مع صيغة ماضٍ بعدَها وعبَّر التركيب عن معنى الافتراض؛ نحو : " فنكون أَخَذْنا عِوَضًا " .

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٧-٥٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثًا: تدل صيغة الأمر على المستقبل القريب أو البعيد [1]؛ ففي قوله تعالى: آمِرًا موسى وهارون، عليهما السلام: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [طه٤٣] تدل صيغة (اذهبا) على حدث سيقع في المستقبل.

رابعًا: يدل المصدر العامل في مثل قول العرب: " ضَرْبًا زيدًا " على الزمن المستقبل؛ إذ هو في معنى فعل الأمر (اضْرِبْ) [2].

خامسًا: يدل اسم الفاعل على الزمن المستقبل طبقًا للسياق [3]؛ نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ ﴿٩﴾ ﴾ [آل عمران٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ﴿٨﴾ ﴾ [الجمعة٨] .

القسم السابع: ما بعد الزمن المستقبل

ويدل على هذا الزمن كل من: صيغة الماضي، وصيغة المضارع، كما يأتي:

أولاً: تدل صيغة الماضي على ما بعد المستقبل في السياقين الآتيين [4]:

١- إذا وقعت في جملة جواب شرط تسبقها جملة شرط تتضمن صيغة ماضٍ دالة على المستقبل؛ نحو القول: " إنِ اتَّقَيْتَ اللهَ أَدْخَلَكَ جنَّته "؛ إذ يدل القول: " أدخلكَ " على ما بعد المستقبل المتمثل في القول: " اتَّقيتَ " .

٢- إذا وردت في سياق حكاية الحال الآتية عن أحداث يوم القيامة؛ وذلك إن وقعت في جملة جواب (لمّا)؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٩ .
(٢) انظر السابق نفسه، ص ٥٩ .
(٣) انظر السابق نفسه، ص ٦٠ .
(٤) انظر السابق نفسه، ص ٦٠-٦١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم٢٢]؛ فصيغة الماضي (قال) تدل على ما بعد المستقبل المتمثل في (قُضِيَ) .

ثانيًا: تدل صيغة المضارع على ما بعد المستقبل إذا وقعت في جملة جواب الأمر؛ من مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فصلت٢٩]؛ فصيغة المضارع (نجعلهما) تدل على ما بعد الزمن المستقبل المتمثل في (أرِنا) .

* * *

وإذا كان أصحاب الاتجاه الأول – مثلما سلف من رأي الوزير – قد درسوا الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب في ضوء نصوص لم يكن كثير منها مألوفًا لدى النحاة المتقدمين؛ حتى تمكنوا من إظهار حد الثراء الزمني في اللغة العربية؛ الذي يفوق القسمة الثلاثية بأربعة أقسام أخرى. إذا كان ذلك كذلك فإن الوزير يضيف بعض الخصائص الأخرى لهذا الاتجاه في دراسة الزمن ويوردها مبيَّنة، ونذكر منها ما يأتي:

أولاً: إعادة النظر في تقسيم الجملة العربية؛ بإضافة ما يسمّى الجملة الزمنية:

والجملة الزمنية " جملة بسيطة أو مركبة مصدَّرة بظرف زمان " [1]. وهي على ثلاثة أنواع:

١- الجملة الزمنية البسيطة المصدّرة بظرف الزمان (إذ) التي تقع بعد جملة رئيسة :

إذ تقع صيغة المضارع في جمل فرعية زمنية تعبِّر هذه الجمل عن معنى الحال في

---

(1) محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٦٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الزمن الماضي [1]؛ نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح ١٨] .

٢- الجملة الزمنية البسيطة الفرعية المصدَّرة بـ (ما) المصدرية الظرفية :

إذ تُربَط صيغة (فَعَلَ) بوقت معيّن من المستقبل في الجملة الزمنية المصدَّرة بـ (ما) [2]؛ من مثل : " ما دمتُ " .

٣- الجملة الزمنية المركّبة المصدَّرة بظرف من ظروف الزمان: (إذا، وبينما، وبينا ، وحين، ولمّا):

وممّا جاء هنا أنه تقع صيغة الماضي في الجملة الفرعية وفي جملة الجواب بمعنى الحاضر أو المستقبل في الجمل الزمنية التي تبدأ بالظرف (إذا) [3]؛ نحو : " إذا راضَ يحيى الأمرَ ذَلَّتْ صِعابُهُ " .

---

(1) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٦٤ . علمًا بأن الوزير ذكرَ دلالة صيغة المضارع على الزمن الماضي إذا وردت في أسلوب (إذ) في أثناء بيانه السياقات التي تدل فيها هذه الصيغة على الزمن الماضي. انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤٧-٤٨ . وانظر هذه الدراسة ص ١٣٦ .

(2) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٦٤ . علمًا بأن الوزير ذكر كذلك دلالة صيغة الماضي على وقت معيّن من المستقبل إذا وردت بعد (ما) المصدرية الظرفية، وذلك في أثناء ذكره السياقات التي تدل فيها هذه الصيغة على المستقبل. انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٤ . وانظر هذه الدراسة ص ١٤٠ .

(3) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٦٥ . علمًا بأن هذا السياق لدلالة صيغة الماضي على الزمن الحاضر لم يُذكر سابقًا في دراسة الوزير في أثناء بيانه السياقات التي تدل فيها صيغة الماضي على الزمن الحاضر . وكذا لم تُذكر دلالة صيغة الماضي على المستقبل في هذا السياق واقعةً في جملة الجواب، وإنما ذُكرت واقعةً في الجملة الفرعية. انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٧ . وانظر ص ١٤١ في هذه الدراسة. وفي أغلب الظن أنها لا يمكن أن تدل على المستقبل في جملة الجواب، وإنما على ما بعد الزمن المستقبل. وهي الدلالة الأولى التي ذكرَها لها الوزير في أثناء بيانه السياقات التي تدل فيها صيغة الماضي على ما بعد الزمن المستقبل. انظر محمد رجب الوزير– السياق اللغوي، ص ٦٠. وانظر ص ١٤٢ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مثلما تدل صيغة المضارع على الزمن الماضي في جمل زمنية يتصدّرها (بينما) أو (بينا) [1]؛ مثل : " بَيْنا أنا أتَجَهَّزُ بمكةَ للّحوق بأبي لَقِيَتْني هندُ " .

ثانيًا: ربْط الزمن النحوي بالأدب

إذ يربط أصحاب هذا الاتجاه - في أثناء دراسة الزمن - الدلالة الزمنية لصيغة الماضي ودلالة صيغة المضارع بالأدب، ولا سيما القصة والأمثال [2]. ومن ذلك " دلالة صيغة الماضي المستعملة في وصف الخلفية القصصية على ما قبل الزمن الماضي " [3]، ويكون هذا إذا وردت ضمن واحد من التراكيب: (كانَ فَعَلَ)، و(قد كانَ فَعَلَ)، و(كانَ قد فَعَلَ)، و(قد كانَ يفعلُ) [4]، ومنه القول: " وكان زيدٌ قد حَذِقَ الكتابةَ والعربيةَ قبل أن يَأْخُذَه الدّهقانُ (أي رئيس القوم) ". وفي أغلب الظن أن المقصود بالخلفية القصصية هو الحدث السابق لحدث القصة المرادة روايتها؛ أي تكون الخلفية القصصية في المثال السابق هي (حِذْق زيد الكتابة) (ما قبل الزمن الماضي)، وحدث القصة هو (أخْذ الدّهقان لزيد) (الزمن الماضي) .

ومن ربْط الدلالة الزمنية لصيغة المضارع بالأدب استعمال هذه الصيغة في القصة دالّةً على الماضي؛ بوصفها حكاية حال ماضية [5]؛ إذ تقع في موقع صيغة الماضي لإبراز الحدث

---

(1) انظر محمد رجب الوزير- السياق اللغوي، ص ٦٥ . وكذا فإن هذا السياق لدلالة صيغة المضارع على الزمن الماضي لم يُذكر سالفًا في أثناء بيان الوزير السياقات التي تدل فيها صيغة المضارع على الزمن الماضي .

(2) انظر محمد رجب الوزير - السياق اللغوي، ص ٧٢ .

(3) السابق نفسه، ص ٧٢-٧٣ .

(4) لم يورد الوزير هذا التركيب دالاً على ما قبل الزمن الماضي سالفًا في دراسته في أثناء عرضه التراكيب الدالة على ما قبل الزمن الماضي .

(5) انظر محمد رجب الوزير - السياق اللغوي، ص ٧٥ . علمًا بأن الوزير ذكرَ هذا السياق لدلالة صيغة المضارع على الزمن الماضي في أثناء عرضه السياقات التي تدل فيها هذه الصيغة على الماضي . انظر محمد رجب الوزير - السياق اللغوي، ص ٤٦-٤٧ . وانظر ص ١٣٦ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الذي يريد القصّاصُ لفت النظر إليه خاصة؛ مثل ما جاء في الأغاني من: " ثـمّ أتيـتُ نـاقتي فأركَبُها ثمّ أضرِبُها هاربًا " .

* * *

وبعد، يتضح من خلال ما تمّ عرضه من دراسة الوزير للزمن في العربيـة أنّ أتْبـاع الاتجاه الأول؛ الذين درسوا الزمن في ضوء السياق اللغوي قد أظهروا حقًّا حدّ الثراء الزمني في اللغة العربية، وقدرة هذه اللغة على التعبير عن الزمن، وذلك من خلال ما سـمَّوْه مـن أقـسام زمنية جديدة لم يقل بها السابقون أو أصحاب الاتجاه الثاني، وكذا من خلال ما بيّنوه من قـدرة الصيغ والتراكيب ومرونتها في الدلالة على الزمن في ضوء السياق اللغوي داخـل كـل قـسم زمني. والجِدّة في حد ذاتها تبقى ميزة وملمحًا بارزًا لا تُنكر قيمته. إلا أنه حريّ بنا أن نتـذكر دائمًا أنه ثمة فرق بين وصف اللغة وتذوّق اللغة؛ ومن ثم، بين منهج النحوي ومنهج البلاغـي. وهو ما سيتضح من خلال ما سنعلّقه في ما هو آتٍ من ملاحظات على ما جـاء فـي دراسـة الوزير.

فمِن أبرز الملاحظات التي يمكن تعليقها على هذه الدراسة:

- في ما يتعلق بأن كثيرًا من النصوص التي استشهَد بها أصـحاب الاتجـاه الأول علـى الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب في العربية لم يكن مألوفًا – مثلما يرى الـوزير – لدى النحاة واللغويين المتقدمين، فإنّ من المعروف أن للنحاة واللغويين منهجًا اسـتندوا إليه في اختيار النصوص التي قعّدوا من خلالها للغة؛ من مثل عدم اسـتقرائهم اللغـة المدوَّنة إلا بعد سماعها مرويّةً عن قائليها أو أخْذها منهم مشافَهَةً، وعدم التفـاتهم إلـى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لغات القبائل المجاورة للعجم؛ من مثل تغلب [1] وغيرها؛ ممّن تأثرت لغاتهم باللغات غير العربية، وكذا عدم الالتفات إلى لغات أهل المدن إلا إنْ كان أعرابيًّا لم يَطُلْ مكثُه في المدينة، وغير ذلك من الضوابط. ومن ثم، فإن النحاة حين لم يعتدّوا بكثير من النصوص أو المظانّ التي يعتدّ بها الوزير واتجاهه، وحين لم يألفوا تلك النصوص والمصادر؛ فلأن معاييرهم في اختيار مصادر التقعيد لا تنطبق عليها. وهذا لا يَعيب النحويين، إنما هو الحرص على المادة اللغوية المستقراة وأن تكون ممثِّلة فعلاً لنواميس العربية في تأليف الكلم. ولا يعني ذلك أن النحاة حين لم يأتوا بالأزمنة وأقسامها على نحو ما أتى به أصحاب الاتجاه الأول أنّ نصوصهم لم تكن متنوعة ومن ثم لم تتضمن ما يشير إلى ثراء العربية في الدلالة على الزمن، أو أنهم لم يلتفتوا إلى الدلالات الزمنية للصيغ في ضوء السياق؛ فقد اعتمدوا في عملية التقعيد على قدر هائل من النصوص من مصادر متعددة، هي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، وكلام الفصحاء، مثلما نظروا في الزمن – كما أسلفنا [2]– في ضوء السياق، ولكنه – مثلما سلف كذلك [3]– منهج النحاة في عدم تكثير الأقسام؛ حرصًا على غايتهم في فهم اللغة وإفهامها، وعلى مقتضيات الوصف اللغوي.

ومما سبق، فإنّ من أبرز ما يؤخذ على الوزير وغيره من أتباع الاتجاه الأول تكثير الأقسام، مع ما يتبع أغلب تلك الأقسام من سياقات لغوية – تكثر حينًا وتقلّ حينًا – تدل فيها الصيغ المتعددة؛ مثل: الفعل، واسم الفاعل، والمصدر، وكذا التراكيب، على قسم زمني معيّن، إضافة إلى ما ذُكر لبعض الصيغ والتراكيب من دلالات فرعية أو

---

(1) انظر محمد خير الحلواني – أصول النحو العربي، ص ٤٥ .

(2) انظر ص ٢٤ – ٢٨ من هذه الدراسة .

(3) انظر ص ٢٧ من هذه الدراسة، الحاشية ٢ . وانظر خاتمة الفصل الأول .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إضافية على الزمن. وما ذلك إلا لأن الوزير اتخذ المعنى معيارًا أساسًا في التقسيم؛ إذ إن أغلب السياقات التي ذكرَها انطلق في وصفها من الضابط المعنوي؛ فصيغة الماضي – مثلاً لا حصرًا – تدل على الحاضر – مثلما ظهر في العرض – في السياقات الآتية:

أ- إذا وردت في سياق التصريحات التي تُقال في المناسبات .

ب- إذا كانت من الأفعال الدالة على الإحساس والظن .

جـ- إذا وردت في مجال زمني يشبه الحقائق الثابتة .

د- إذا وردت في سياق كتابة الرسائل وإرسالها.

وهكذا هو حال أغلب السياقات التي جاءت في الدراسة.

وحتى وإن كان في بعض المواطن قد حاول رسم صورة شكلية للسياق فإن المعنى ظلّ هو الأساس؛ من خلال الدلالة العامة للسياق، أو الدلالة المعنوية للتركيب الذي ترد فيه الصيغة ضمن السياق اللغوي، أو المقام، أو غير ذلك من الضوابط المعنوية. ومن ذلك مثلاً ما ذكرَه مما جاء في العرض من دلالة صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت بعد همزة التسوية، ولكن ما إن بيّن الوزير هذا السياق حتى ظهر المعنى جليًّا؛ إذ ذكرَ – مثلما سلف [1]– أنّ مثال ذلك هو قوله تعالى حكاية عن الذين يحاسَبون يوم القيامة على استكبارهم في الأرض : ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ [إبراهيم٢١]؛ وفي هذا يظهر دور المقام واضحًا. ويؤكد دور المعنى هنا في بيان الدلالة الزمنية للصيغة لا الصورة الشكلية التي حاول رسمها للسياق المتمثلة بورود الصيغة بعد همزة التسوية، أنه علّق في الحاشية [2] بأنّ صيغة الماضي

---

(1) انظر ص ١٤٠ من هذه الدراسة . وانظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٤ .

(2) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٤، الحاشية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قد تدل كذلك بعد همزة التسوية على الزمن الماضي؛ كما في نحو: " سواءٌ عليَّ أَقُمتُ أم قعدتُ "؛ إذا قُصِد ما كان من حدث [1].

وعليه، فإن ما جاء في الدراسة من تكثير الأقسام الزمنية الرئيسة وتكديس السياقات وتفريع الدلالات يجعلها صالحة لأن تكون دراسة تذوقية بلاغية؛ تبيّن قدرة اللغة على التعبير عن المعاني والدلالات، لا وصفًا لغويًّا نحويًّا؛ يعين على الفهم والإفهام. وهو ما تنبه إليه النحاة – مثلما سلف – حين نظروا في الزمن في ضوء السياق اللغوي وتنبهوا إلى الأزمان الدقيقة التفصيلية ضمن الزمن الواحد، ولكنهم لم يعتدّوا بذلك في تقسيم الزمن وإنما انطلقوا أساسًا من الشكل.

- تفتقد دراسة الوزير واحدة من أهم سمات الدراسة العلمية؛ وهي سمة الشمول، وما ذلك أيضًا إلا لاتخاذه المعنى أساسًا في الوصف، والمعنى – كما وصفناه سابقًا [2] – قيمة متفلّتة تصعب السيطرة عليها. وهو ما يترسخ هنا أيضًا؛ إذ يظهر أن حصر السياقات جميعها؛ التي تدل فيها صيغة ما على زمن معيّن أمر صعب المنال. ومن دلائل ذلك ما أوردناه سالفًا [3]؛ في بيان الجملة الزمنية عند أصحاب هذا الاتجاه، من أنّ الوزير ذكرَ في معرض بيانه أنواع الجملة الزمنية سياقات جديدة تدل فيها الصيغ على أزمنة معيّنة لم يكن قد ذكرها من قبل؛ في أثناء عرضه أقسام الزمن – مثلما يراها الاتجاه الأول – والسياقات التي ترِد فيها الصيغ دالّة على الأقسام؛ ومن ذلك دلالة صيغة المضارع على الزمن الماضي في جمل زمنية يتصدرها (بينما) و (بينا)؛ من مثل: " بَيْنا أنا أتجهَّزُ بمكة للّحوق بأبي لَقِيَتْني هندُ ". وهذا السياق لدلالة صيغة المضارع على الماضي لم

---

(1) لعل في هذا دليلاً أيضًا على أن دراسة الوزير تفتقد طرد النتائج .

(2) انظر المآخذ على دراسة حسان الزمنية ص ١٠٢ – ١٠٤ من هذه الدراسة .

(3) انظر ص ١٤٥ من هذه الدراسة، الحاشية ١ . وانظر أيضًا ص ١٤٤ ، الحاشية ٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يكن ذُكر سابقًا؛ عند ذكر الوزير للسياقات التي تدل فيها صيغة المضارع على الزمن الماضي. ونزيد هنا عدم تطرق دراسة الوزير، مثلاً، لدلالة صيغة المضارع واقعةً في جواب (إذا)؛ من مثل القول: " أُجيئُكَ إذا أحمَرَّ البُسْرُ " . علمًا بأن هذا القول ورد ممثِّلاً لسياق دلالة صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت بعد (إذا) [1]. أما دلالة صيغة المضارع في جواب (إذا) فلم تُبيَّن في الدراسة. ولعلنا إن نظرنا في نصوص أخرى لم ينظر فيها أصحاب الاتجاه الأول وجدنا سياقات أخرى جديدة تدل فيها الصيغ والتراكيب على الأقسام الزمنية ولم ترد في هذه الدراسة .

- نجد المجال الزمني للصيغة داخل السياق اللغوي يتَّسع حينًا فتفيد الصيغة زمنًا معيَّنًا، ويضيق في حين آخر فتؤدي الصيغة زمنها، من غير معيار واضح. ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم٢٢] دلت صيغة الماضي المتمثلة بـ (قال) على ما بعد المستقبل؛ لوقوعها في جواب (لمّا) في سياق حكاية الحال الآتية عن أحداث يوم القيامة [2]؛ أي بمقايستها زمنيًّا بـ (قُضِيَ) الدالّة على المستقبل في السياق ذاته . وأما في القول: " فأهويتُ نحو الصوتِ فأضربُهُ ضربةً بالسيف " فقد دلت صيغة المضارع المتمثلة بـ (فأضربُهُ) على الزمن الماضي؛ لورودها مرفوعةً في سياق حكاية الحال الماضية دالّة على موقف من مواقف الأحداث [3]؛ أي من غير مقايستها زمنيًّا بـ (فأهويتُ)؛ فتدل ساعتها على ما بعد الماضي وتدل (أهويتُ) على الماضي.

---

(1) انظر ص ١٤١ من هذه الدراسة. وانظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٥٧ .

(2) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٦١ . وانظر ص ١٤٢ – ١٤٣ من هذه الدراسة.

(3) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٤٦-٤٧ . وانظر ص ١٣٦ من هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- لم يفرّق أتْباع الاتجاه الأول – في دراسة الزمن – بين ورود الصيغة أو التركيب في سياق لغوي رئيس وورودهما في سياق فرعي؛ فالسياقان لديهم سواء في الدلالة على زمن الصيغة أو التركيب. ومن ذلك مثلاً المساواة بين السياق اللغوي الفرعي " وكانَ قائدَ أبيه حينَ أُصيبَ بصرُه "[1]؛ إذ تدل (كان) على الزمن الماضي و(أُصيب) على ما قبل الزمن الماضي، والسياق اللغوي الرئيس " فاتَّبَعَ ما أُمِر بهِ "[2]؛ إذ تدل (اتّبع) على الزمن الماضي و(أُمِر) على ما قبل الزمن الماضي؛ أي أن أتباع هذا الاتجاه تجاهلوا القيمة النحوية للسياق اللغوي في أثناء دراستهم الزمن. وهو ما لا يجوز؛ إذ إن البنيتين: التركيبية، والزمنية، متساوقتان [3]؛ ومن ثم، فإن عزل السياق اللغوي الذي يتضمن الصيغة أو التركيب عن السياق الكلي للنص كاملاً – مثلما فعلَ أتباع هذا الاتجاه هنا – أمرٌ غير جائز في دراسة الزمن. ولعل ما ورد في هذه الملاحظة وفي الملاحظة السابقة يدل على أن مفهوم السياق اللغوي غير مستقر عند أتْباع الاتجاه الأول.

- يظهر في دراسة الوزير أن أتباع هذا الاتجاه غالَوْا أحيانًا في فكرة القبْليّة والبَعدية في الزمن؛ ومن ذلك قولهم بأن صيغة الماضي تدل على ما قبل الزمن الماضي إذا وردت

---

(1) وردَ هذا السياق في النص الآتي: " عن عبدِ الرحمنِ بن عبدالله بن كعبِ بن مالك أنّ أباه عبدَالله، وكان قائدَ أبيه حين أُصيبَ بصرُه، قال: سمعتُ أبي؛ كعبَ بنَ مالك يحدّثُ حديثَه حين تخلَّفَ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تبوك، وحديث صاحبيه، قال: ما تخلَّفتُ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوةٍ غزاها قطُّ، غير أني كنتُ قد تخلَّفتُ عنه في غزوةِ بدر وكانت غزوة لم يُعاتِب اللهُ ولا رسولُه أحدًا تخلَّف عنها " . انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٣٤–٣٥ . وانظر ص ١٣٠ من هذه الدراسة .

(2) وردَ هذا السياق ضمن النص الآتي من قول ابن الأثير في الكامل في التاريخ : " وأمَرَ المأمونُ فكُتِب به إلى جميع العمّال في النواحي، فسارَ عبدُالله إلى عملِه، فاتَّبَعَ ما أُمِرَ به، وعُهِدَ إليه، وسارَ بسيرتِهِ " . انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٣٥ . وهذا السياق " فاتَّبَعَ ما أُمِرَ به " استدلّ به الوزير على دلالة صيغة الماضي على ما قبل الزمن الماضي؛ لوقوعها في جملة صلة اسم موصول مسبوق بصيغة ماضٍ .

(3) انظر ص ١١٩ – ١٢٠ ، ١٢١ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعد ظرف الزمان (حين) مسبوقًا بصيغة ماضٍ؛ فصيغة الماضي المتمثلة بـ (أُصيبَ) في القول: " وكانَ قائدَ أبيه حينَ أُصيبَ بصرُه " [1] تدل – مثلما سلف – على ما قبل الزمن الماضي وتدل (كانَ قائدَ أبيه) على الزمن الماضي. وصيغة الماضي المتمثلة بـ (تخلَّفَ) في القول: " سمعتُ أبي؛ كعبَ بنَ مالكٍ يحدِّثُ حديثَه حينَ تخلَّفَ عن رسولِ الله " [2] تدل على ما قبل الزمن الماضي وتدل (سمعتُ) على الزمن الماضي. ولعل في ذلك شيئًا من المجافاة للواقع الاستعمالي اللغوي؛ إذ يدل الظرف (حينَ) على التّزامُن أو التّصاحُب؛ أي أن الفعلين الواردين في سياقه يدلاّن على الزمن ذاته ولا يسبق أحدهما الآخر في الحدوث؛ يقول ابن منظور: " وحانَ له أن يَفعلَ كذا يَحينُ حِينًا أي آنَ .... وقالوا: " هذا حِينُ المَنزِلِ " أي وقت الرُكونِ إلى النُزولِ .... وتقول: " رأيتُكَ حِينَ خرجَ الحاجُّ " أي في ذلكَ الوقتِ " [3].

- ما ذكرَه الوزير من ربْط أصحاب الاتجاه الأول بين الزمن والأدب [4]؛ من مثل ما قالوا به من دلالة صيغة الماضي المستعملة في وصف الخلفية القصصية على ما قبل الزمن الماضي إذا وردت في بعض التراكيب المعيَّنة؛ مثل (كانَ فَعَلَ)، فإنّ هذا يُعدّ ألْزمَ أيضًا بالدراسة التذوقية البلاغية لا اللغوية النحوية .

---

(1) انظر المأخذ السابق.

(2) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٣٤-٣٥ . وانظر ص ١٣٠ من هذه الدراسة.

(3) ابن منظور – لسان العرب، مادة (حين) .

(4) انظر محمد رجب الوزير – السياق اللغوي، ص ٧٢-٧٦ . وانظر ص ١٤٥ – ١٤٦ من هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد ما تقدّم، يظهر أنّ دراسة الزمن في اللغة العربية لدى العرب المحدَثين تركّزت – في الأغلب – على دراسة الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب في السياق؛ في إطار أقسام الزمن . وقد صدروا – بما جاؤوا به في هذا الشأن – من مقولات وأفكار رأوا صوابها؛ فحكّموا المعنى أساسًا في دراساتهم، وعدّدوا، وفرّعوا، على نحو ما رأينا[1]؛ آخذين على النحاة المتقدّمين صدورهم في تقسيم الزمن من المبنى أساسًا وعدم مزجهم بين علمَي : النحو، والمعاني. وهنا، كان على المحدَثين – في ما تراه الدراسة – أن يفرّقوا بين وصف اللغة وتذوّق اللغة؛ فالوصف – مثلما سلف – يقتضي الحصر وتقليل الأقسام والارتكاز على معايير واضحة وراسخة تؤدّي إلى طرد النتائج وشمولها؛ ما يعين على الفهم والإفهام . أمّا التذوق فتغلب عليه مرونة المعنى؛ الذي يأبى الانصياع والخضوع إلى معايير محدَّدة؛ لأنه الأداة التي بها تَظهر طاقات اللغة في التعبير وتبرُز تجلّياتها وفق المقاصد التي يصعب حصرها؛ ومن ثم، رأينا في كثير من الأحيان والمواطن في دراسات المحدَثين الزمنية؛ حين انطلقوا من المعنى أساسًا، ما ينافي مقتضيات الوصف اللغوي .

أضف إلى ما سلف أنّ الاقتصار على دراسة الأقسام الزمنية ودلالات الصيغ والتراكيب عليها لا يمثّل إلا ملحظًا جزئيًّا في دراسة الزمن . وقد كنا نتمنّى أن تمتدّ دراسة المحدَثين للزمن في العربية إلى تمثُّل دوره في تماسك الكلام؛ أي البحث في البنية الزمنية للنص؛ ما يعني تجاوُز نحو الجملة إلى نحو النصوص؛ عملاً بالتوجّهات الحديثة في دراسة اللغة . وإن

---

(1) لا يَصدُق ذلك كثيرًا على دراسة الأزهر الزنّاد؛ إذ مع عنايته الواضحة بالمعنى في دراسة الزمن تَحدَّث عن أزمنة ثلاثة فقط؛ هي، مثلما ظهر في دراسته : الزمن المعطى الأولي، والزمن الإشاري، والزمن الإحالي. أضف إلى ذلك أنّ شكلنة المعنى لديه؛ من خلال صَوغه القواعد المجرَّدة المولِّدة لبنية النص الزمانية، والمشجَّرات الواصفة للبنية، خفّفت من وطأة المعنى ومَيله إلى التفلُّت؛ فلم نجد لديه اضطرابًا في المعايير أو خلطًا أو عدم وضوح؛ ومن ثم، اتّصفت نتائجه – إلى حدّ بعيد – بالاطّراد والشمول والقرب كثيرًا من مقتضيات الوصف اللغوي، مع ما علّقنا عليها من ملاحظات .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كانت دراسة الأزهر الزنّاد قد اتجهت هذا الاتجاه – مثلما رأينا – فإن الباحث لم يجد – في ما وَقَعَ عليه – دراسة غيرها ممثِّلة لهذا الاتجاه من بين الدراسات العربية الحديثة، وذلك في مقابل دراسات عربية عديدة عُنيت بأقسام الزمن؛ فإضافة إلى دراستَي : تمام حسان، ومحمد رجب الوزير، هناك دراسة للدكتور إبراهيم أنيس بعنوان (الفكرة الزمنية في اللغة) [١]، وهناك كذلك دراسة مهدي المخزومي (الصيغ الزمنية في العربية) [٢] – وقد أشرنا إليها سالفًا في أثناء مناقشة دراسة تمام حسان[٣] – إضافة إلى دراسات أخرى ذكرنا بعضها في مقدّمة هذه الدراسة .

---

(١) انظر إبراهيم أنيس– من أسرار اللغة، ص ١٦٥–١٧٥ .

(٢) انظر مهدي المخزومي– في النحو العربي – نقد وتوجيه، ص ١٤١–١٦٠ .

(٣) وانظر كذلك ص ١٢٥ من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث
الدراسة التطبيقية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لمّا كانت هذه الدراسة معنيَّة بأثر الزمن في تماسك الكلام؛ فلا بدّ لها من أن تقدّم دراسة تحليليّة زمنيّة على مستوى النص. ومن ثم، يعرض هذا الفصل مقترَحًا تحليليًّا زمنيًّا؛ يبيّن أثـــر الزمن في بنية النص وتماسكها، منطلِقًا من التوجُّهات العامة التي تبنّتها الدراسة في ما سبق من فصول ومقدّمات في ما يتعلق بالوصف اللغوي وفهم اللغة وإفهامها .

وقد اختارت الدراسة أن يكون التطبيق على نصَّينِ قرآنيين مجتـــزَأين مـــن ســـورة آل عمران.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقدم هذا الفصل الأخير دراسة تحليليّة زمنيّة؛ تبيّن هيئة توزيع الأزمنة اللغوية النـصيّة ضمن المجموعات والوحدات المكوِّنة للنص التي يندرج بعضها في بعض؛ حين تحتوي الكبرى منها الصغرى. ويتضمّن ذلك العناية بزمنين داخليَّين: الزمن الحدَثي الفعلي؛ المستفاد من الجملة الفعلية، والزمن الدائم الثابت؛ المستفاد من الجملة الاسمية. وإذا كانت ظروف المقام تعين على تمثُّل النص وتضيء للقارئ مرجعيّته فإنه سيتم إدراج الزمن المستفاد من المقـام؛ والمقـصود زمن التلفّظ، ولكن على المستوى الخارجي.

منهج التحليل

يقوم منهج التحليل على تقسيم النص مجموعات ووحدات؛ وصولاً إلى الإسناد الفعلـي والإسناد الاسمي. ما يعني أنّ البنية الزمنيّة النصّيّة ستتضمّن على المستوى الداخلي – مثلمـا ألمحنا سالفًا – قسمين زمنيَّين : الثابت الدائم، والحدَثي الفعلي. وقـد اقتـصرنا علـى هـذين المَلمَحين الزمنيَّين؛ لأن الزمن اللغوي لا يعدو أن يكون ثابتًا مستقرًّا في الجملـة الاسـمية، أو حدثيًّا فعليًّا في الجملة الفعلية[1]. ينضاف إليه ما في هذا الصنيع من موافقة منهج النحويين فـي وصف بنية اللغة لا منهج البلاغيين في تذوق اللغة. وعليه، فإن الجملة الاسمية سيُعبَّر عنها في البنـية الزمنية للنص بـِ (ثبوت)، وأمّا الفعلية فبـِ (حدَثيّة فعليـة) . واتّفاقًا كـذلك مـع منهج النحويين في وصف بنية اللغة سيتمّ التعبير عن زمن الفعل بما تدلّ عليه بنيته الـصرفية؛ فإن كانت دلالته الزمنية النّصّيّة منزاحة عن دلالته الصرفية خارج النص فإنّ المقام أو الأدوات

(1) سلف في الفصل الأول من هذه الدراسة أنّ الإسناد الاسمي قائم على الثبوت الزمنيّ، أمّا الفعلي فمرتبط بالحدَثية الزمنية المعيَّنة الدالّ عليها الفعل ببنيته الصرفية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اللفظية المرافقة في السياق – وهي ممثَّلة في التحليل الزمني – هي التي تكشف انزياحه، أمّا تمثيله في البنية الزمنية فسيكون – مثلما سلف – بما تدل عليه بنيته الصرفية .

مشروعية المنهج

يظهر من خلال ما سلف أنّ التحليل سيشمل ثلاثة الأبعاد مجتمِعةً : التركيبي، والدلالي، والتداولي؛ التي نادت بها المدارس اللغوية الحديثة : البنيوية الوصفية، والتوليدية التحويلية، والوظيفية؛ ما يعني شمول النظر، إلا أنّ الأظهر والأبرز هو التركيبي؛ وذلك موافَقة لمقتضيات الوصف اللغوي؛ مثلما جاء لدى النحاة المتقدّمين وأقرّته – مثلما أسلفنا في غير موطن مما سبق – الدراسات اللغوية الحديثة، ومَيز عمل النحوي من عمل البلاغي .

******

ورجعًا إلى التساوق المفترَض بين البنيتين: التركيبية، والزمنية، للنص؛ فإنّ الدراسة ستعرض أولاً البنية التركيبية ثم تُتبِعها البنية الزمنية؛ ما يُعين على فهم الأخيرة. إلا أنّ الدراسة لمّا كانت معنيّة بالتحليل الزمني فإنها ستدرج الوظائف النحوية التي لها علاقة بالزمن دون غيرها في الأغلب؛ أي أن الدراسة معنيّة – على مبدأي: الثبوت، والحدَثية – بإدراج الوظائف الإسنادية: الفعل، والفاعل، والمبتدأ، والخبر، أمّا بقية الوظائف النحوية ففي الأغلب لن يتمّ إدراجها إلا حين يكون ذلك ضرورة في الوصول إلى التركيب الإسنادي. وكذا حال المركَّبات غير الإسنادية؛ فلن يتمّ إدراجها إلا حين يقتضي ذلك الوصولُ إلى التركيب الإسنادي.

وهذا، ويضاف إلى ما سلف الملاحظات الآتية:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ستعدّ الدراسة كلاًّ من: جملة (كان وأخواتها)، وجملة (كاد وأخواتها)، جملة اسميّة؛ لأن الأصل فيهما هو الإسناد الاسمي، وإنما تدخل الأفعال الناقصة لتقييد العلاقة الإسنادية .
- ما كان أصلُه مبتدأ وخبرًا من جملة (إنّ وأخواتها)، وجملة (كان وأخواتها)، وجملة (كاد وأخواتها)، سيُدرج في التحليل على أصله مبتدأ وخبرًا .
- ستُعدّ شبه الجملة هي الخبر؛ من غير تقدير محذوف خبر.
- ما جاء مقدَّمًا أو مؤخَّرًا من الوظائف النحوية سيُدرج على أصله؛ من غير تقديم ولا تأخير.

أما في ما يتعلق بالمجموعات النصّيّة والوحدات، فسيتمّ تقسيم النص – وفق المعنى والتركيب – مجموعاتٍ، وهذه تبدأ بالتفرُّع شيئًا فشيئًا؛ وصولاً إلى الوحدة النهائية في كلّ مجموعة. والمجموعات اللغوية والوحدات هي: المجموعة (مج)، والمجموعة الفرعية (مج. فـ)، والوحدة (وح)، والوحدة الفرعية (وح. فـ)، والوحدة الصغرى (وح. ص)، والوحدة الصغرى الفرعية (وح. ص. فـ)، والوحدة الدنيا (وح. د)، والوحدة الدنيا الفرعية (وح. د. فـ)، والوحدة النهائية (وح. ن) .

ويمكن صياغة قواعد التحليل التركيبيّ على النحو الآتي:

ن. ر ⟵ ن. فـ١ +/-

ن ⟵ مج١ +/-

مج ⟵ مج. فـ١ +/-

مج. فـ ⟵ وح١ +/-

وح ⟵ وح. فـ١ +/-

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وح. فـ ⟵ وح. ص١ +/-

وح. ص ⟵ وح. ص. فـ١ +/-

وح. ص. فـ ⟵ وح. د١ +/-

وح. د ⟵ وح. د. فـ١ +/-

وح. د. فـ ⟵ وح. ن١ +/-

علمًا بأنّ :

- هذه القواعد تُبيّن فقط اندراج المركّبات الإسنادية والمركبات غير الإسنادية؛ الأصغر في ما يَكبره، ولا تشير إلى الوظائف النحوية المفردة التي يمكن أن تصاحب مركّبًا مندرجًا في ما يكبره، بحيث تكون الوظيفة المفردة من المستوى التركيبي نفسه الذي يمثّله المركّب المندرِج.
- ⟵؛ يعني (تتكوّن من)؛ إذا كانت المجموعة أو الوحدة تتضمن مركّبات متفرّعة منها .

ن. ر تعني (نص رئيس)؛ إذا كان النص رئيسيًّا يتضمن نصًّا فرعيًّا أو أكثر.

ن. فـ تعني (نص فرعيّ).

ن تعني (النص).

+/- تعني أنه يمكن أن يرِد بعدَها مركّب – أو أكثر – من المستوى التركيبي نفسه الذي يمثّله المركّب قبلَها.

ويضاف إلى المختصرات السابقة المختصَران:

ن. تر يعني البنية التركيبية للنص .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ن. زم يعني البنية الزمنية للنص .

- هذه القواعد في التحليل التركيبيّ يمكن تطويرها؛ لتتضمّن إشارات إلى المحورَين الآتيين وغيرهما :
  - أيُّ المركَّبات يجب أن يتضمّن مركَّبات متفرِّعة منه؟ وأيّها لا يتضمن؟
  - أيُّ المركَّبات يكون إسناديًّا؟ وأيُّها يكون غير إسناديّ؟

وهو ما لا يقع في صلب هذه الدراسة رجعًا إلى موضوعها؛ فيُترك لأبحاث أخرى أَلزَمُ به .

وإذا كان التطبيق – مثلما سلف – على نصّين من القرآن الكريم؛ فلا بد للدراسة من النظر في بعض كتب التفاسير وأسباب النزول وإعراب القرآن الكريم. وهذا ما سيكون؛ إذ ستُعرَض أسباب النزول لكلّ نص قبل الشروع بتحليل النص تركيبيًّا ثم زمنيًّا؛ ما يُعين – مثلما ألمحنا سابقًا – على تَمثُّل البنيتين: التركيبية، والزمنية، للنص. وسيكون الاعتماد في هذه – على نحو رئيس – على كتاب أسباب النزول للنيسابوري، إضافة إلى ما ذُكر من أسباب النزول في بعض كتب التفاسير. أما في أثناء التحليل: التركيبي، والزمني، فسيكون الاعتماد – بشكل رئيس – على تفسير روح المعاني للألوسي، وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، إضافة إلى ما يمكن الاسترشاد به أيضًا من كتب التفاسير الأخرى، وكتب إعراب القرآن، وكتب علوم القرآن.

ولا بدّ من أن نذكُر قبل البدء بالتطبيق على النصوص أن هذا المقترح لتحليل بنية النص الزمنية يُعدُّ رؤية قابلة للتمحيص والتطوير وإدامة النظر .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النّصّ الأول

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [آل عمران ١-٦] .

أسباب النزول

جاء في أسباب النزول للواحدي النيسابوري: " قال المفسِّرون : قَدِمَ وفدُ نجران، وكانوا ستين راكبًا، على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشـــرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثةُ نفرٍ إليهم (يؤل) أمرُهم؛ فالعاقبُ أمير القوم، وصاحبُ مشورتهم الذي لا يَصدرون إلا عن رأيه واسمُه عبد المسيح، والسيدُ إمامُهم وصاحبُ رحلهم واسمُه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة أَسقُفُهم وحَبرهم وإمامُهم وصاحبُ مِدْراسهم، وكان قد شرُف فيهم ودرسَ كتبهم حتى حسُن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شَرَّفوه وموَّلوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده. فقدِموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودخلوا مسجدَه، حين صـــلّى العصر، عليهم ثيابُ الحِبَرات؛ جِبابٌ وأَرْديةٌ في جَمال رجال الحارث بن كعب. يقول بعضُ مَن رآهم من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ما رأينا وفدًا مثلَهم . وقد حانت صـــلاتُهم فقاموا فَصلّوا في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال رسول الله، صلى الله عليـــه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسلم: دَعوهم. فَصلّوا إلى المشرق. فكلَّمَ السيّدُ والعاقبُ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فقالَ لهما رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أسلِما، فقالا: قد أسلَمْنا قبْلَكَ . قال: كذبتما؛ مَنَعكما من الإسلام دعاؤُكما لله ولدًا، وعبادتُكما الصليب، وأكلُكما الخنزير. قالا: إنْ لم يكن عيسى ولدَ اللهِ فمن أبوه؟ وخاصموه جميعًا في عيسى . فقال لهما النبي، صلى الله عليه وسلم: ألستم تَعلمون أنه لا يكون ولدٌ إلا ويُشبه أباه؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أنّ ربَّنا قيِّمٌ على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى. قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئًا ؟ قالوا: لا . قال: فإنّ ربنا صوَّرَ عيسى في الرَّحِم كيف شاءَ، وربّنا لا يأكل ولا يشرب ولا يُحدِث . قالوا: بلى . قال: ألستم تعلمون أنّ عيسى حملَتْه أمُّه كما تحمل المرأةُ، ثم وضعَتْه كما تضعُ المرأةُ ولدَها، ثم غُذِّيَ كما يُغذّى الصبي، ثم كان يَطعَم ويَشرب ويُحدِث؟ قالوا: بلى. قال: فكيف يكون هذا كما زَعَمتم؟ فسكتوا. فأنزل الله – عز وجل – فيهم (صَدْر) [1] سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها " [2].

([1]) وردت في الأصل (صورة) وأظنّها (صدر).

([2]) الواحدي النيسابوري – أسباب النزول، ص ٨٣-٨٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البنية التركيبية للنّصّ

ن. تر

يتكون النص من ثماني مجموعات (مج)، من غير تضمُّنه نصوصًا فرعيّة، وذلك على النحو الآتي :

مج١: وتتمثل في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [١] .

مج٢: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴾.

وتتكون هذه المجموعة – على وفق مبدأي: الثبوت، والحدَثية [٢] – من :

- المبتدأ: لفظ الجلالة (الله)
- المجموعة الفرعية (مج. فـ١)، وهي الخبر. وهذه المجموعة الفرعية تتكون من أربع وحدات (وح)، هي:
  - (وح١)، وهي جملة اسمية تتكون من: المبتدأ (إله)[٣]، والخبر المحذوف (موجود).

---

(١) قوله تعالى: ﴿ الم ﴾ [آل عمران ١] من فواتح السور، وهو من المتشابه الذي تنوّعت فيه أقوال المفسّرين وكثُرت. انظر مثلاً السيوطي – الإتقان، ج٢، ص ١٥ وما بعدها. و" المختار فيها ... أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى " . العبارة بين المزدوجين للسيوطي – الإتقان، ج٢، ص ١٥. وعليه، فلن يتمّ الخوض في تركيبها.

(٢) سلف أنه في أثناء تحليل النص أنه سيتم إدراج الوظائف الإسنادية فقط في الأغلب. أما بقية الوظائف المفردة والمركّبات غير الإسنادية فسيتم إدراجها حين يكون ذلك ضرورة في الوصول إلى التركيب الإسنادي.

(٣) سلف أنّ ما أصله مبتدأ وخبر سيتمّ إدراجه في التحليل على أصله مبتدأ وخبرًا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- (وح٢)، وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل (نزّل)، والفاعل الضمير المستتر (هو).
- (وح٣)، وهي جملة فعلية كذلك تتكون من: الفعل (أنزل)، والفاعل الضمير المستتر (هو).
- (وح٤)، وهي جملة فعلية أيضًا مكوّنة من: الفعل (أنزل)، والفاعل الضمير المستتر (هو).

مج٣: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ .

وتتكوّن هذه المجموعة من :

- المجموعة الفرعية (مج. فـ٢)، وهي المبتدأ. وتضم وحدة واحدة (وح٥)، وهذه تتكون بدورها من :
  - الاسم الموصول: (الذين)
  - الوحدة الفرعية (وح. فـ١) (صلة الموصول)؛ التي تضم وحدة صغرى واحدة (وح. ص١) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل (كفر)، والفاعل الضمير المتصل (واو الجماعة).
- المجموعة الفرعية (مج. فـ٣)، وهي الخبر. وتضم وحدة واحدة (وح٦) هي جملة اسمية تتكون من:
  - المبتدأ: عذاب

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الوحدة الفرعية (وح. فـ٢)، وهي الخبر الذي يـضم وحـدة صـغرى واحدة (وح. ص٢) (شبه جملة) تتكون من: حرف الجر اللام، والضمير المتصل في محل جر (هم) [1].

مج٤: وهي جملة اسمية تتمثّل في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ .

وتتكون هذه المجموعة من:

- المبتدأ: لفظ الجلالة (الله)
- الخبر: عزيز

مج٥: وهي جملة اسمية كذلك، وتتمثل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

وتتكون من:

- المبتدأ: لفظ الجلالة (الله)
- المجموعة الفرعية (مج. فـ٤)، وهي الخبر. وتضم وحدة واحدة (وح٧) وهذه جملة فعلية تتألف من: الفعل المنفيّ (لا يخفى)، والفاعل (شيء).

مج٦: وهذه جملة اسمية أيضًا، وتتمثل في قولـه تعـالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

وتتكون هذه المجموعة من:

- المبتدأ : هو

---

(1) سلف أن شبه الجملة ستعدّ في التحليل هي الخبر من غير تقدير محذوف خبر .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المجموعة الفرعية (مج. فـ٥)، وهي الخبر. وتضم هذه المجموعة الفرعية وحدة واحدة (وح٨) وهذه تتكون من: الاسم الموصول (الذي)، والوحدة الفرعية (وح. فـ٣) (صلة الموصول) التي تضم وحدة صغرى واحدة (وح. ص٣) وهي جملة فعلية مكوّنة من: الفعل (يصوّر)، والفاعل الضمير المستتر (هو)، والوحدة الصغرى الفرعية (وح. ص. فـ١) (الحال) التي تضم وحدة دنيا واحدة (وح. د١) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل (يشاء)، والفاعل الضمير المستتر (هو)، والظرف (كيف) .

مج٧: الجملة الاسمية المتمثلة في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وتتكون من:

- المبتدأ: إله
- الخبر المحذوف: موجود

مج٨: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى: ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

وتتكون هذه المجموعة من:

- المبتدأ المحذوف: هو
- الخبر: العزيز الحكيم

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالمشجر الآتي:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

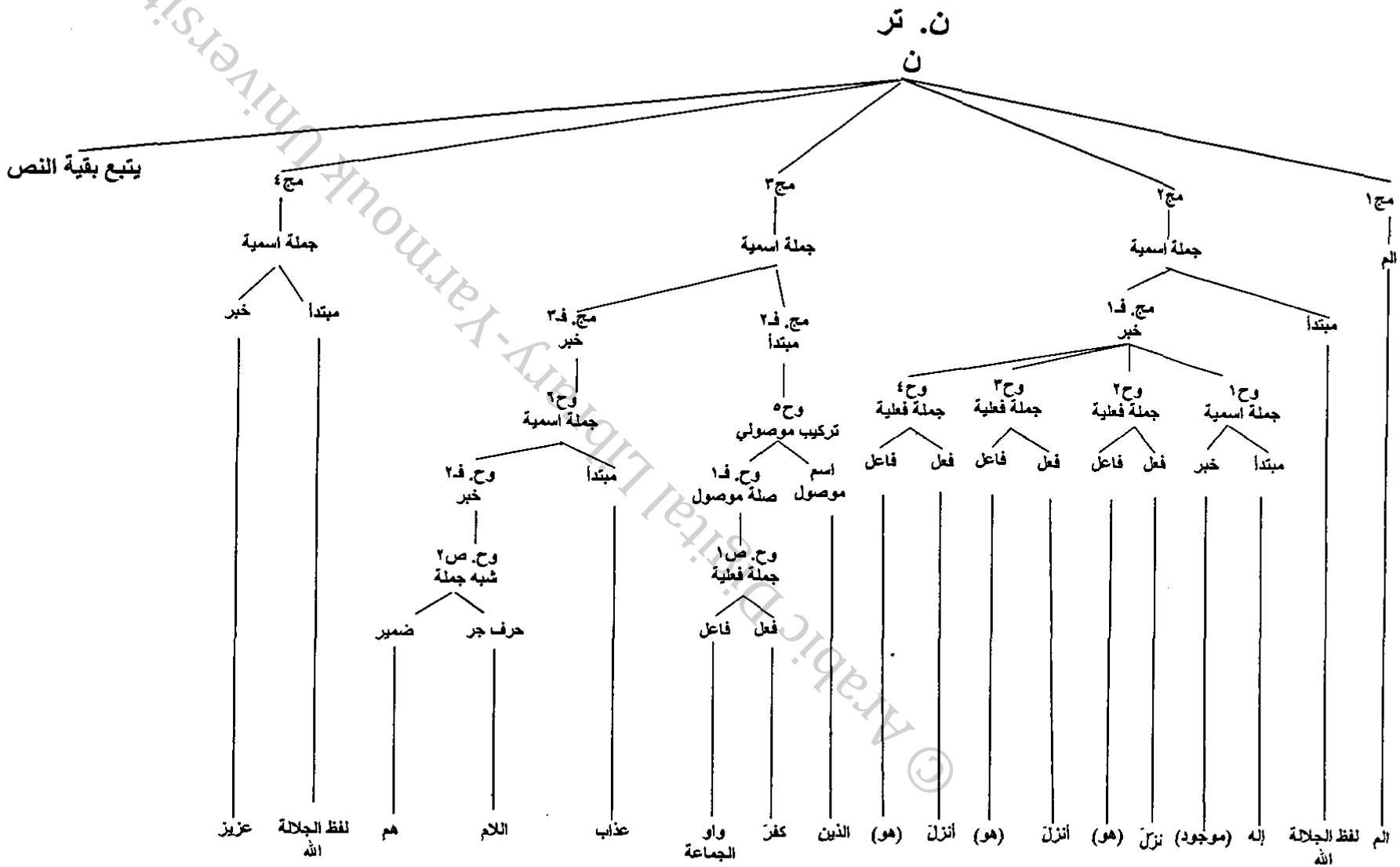

* انظر ما يتعلق بقوله تعالى : " الم " [آل عمران ١] ص ١٦٤ من هذه الدراسة، الحاشية ١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البنية الزمنيّة للنّصّ

ن. زم

وعلى ما سلف، تكون البنية الزمنيّة للنّصّ على النّحو الآتي :

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

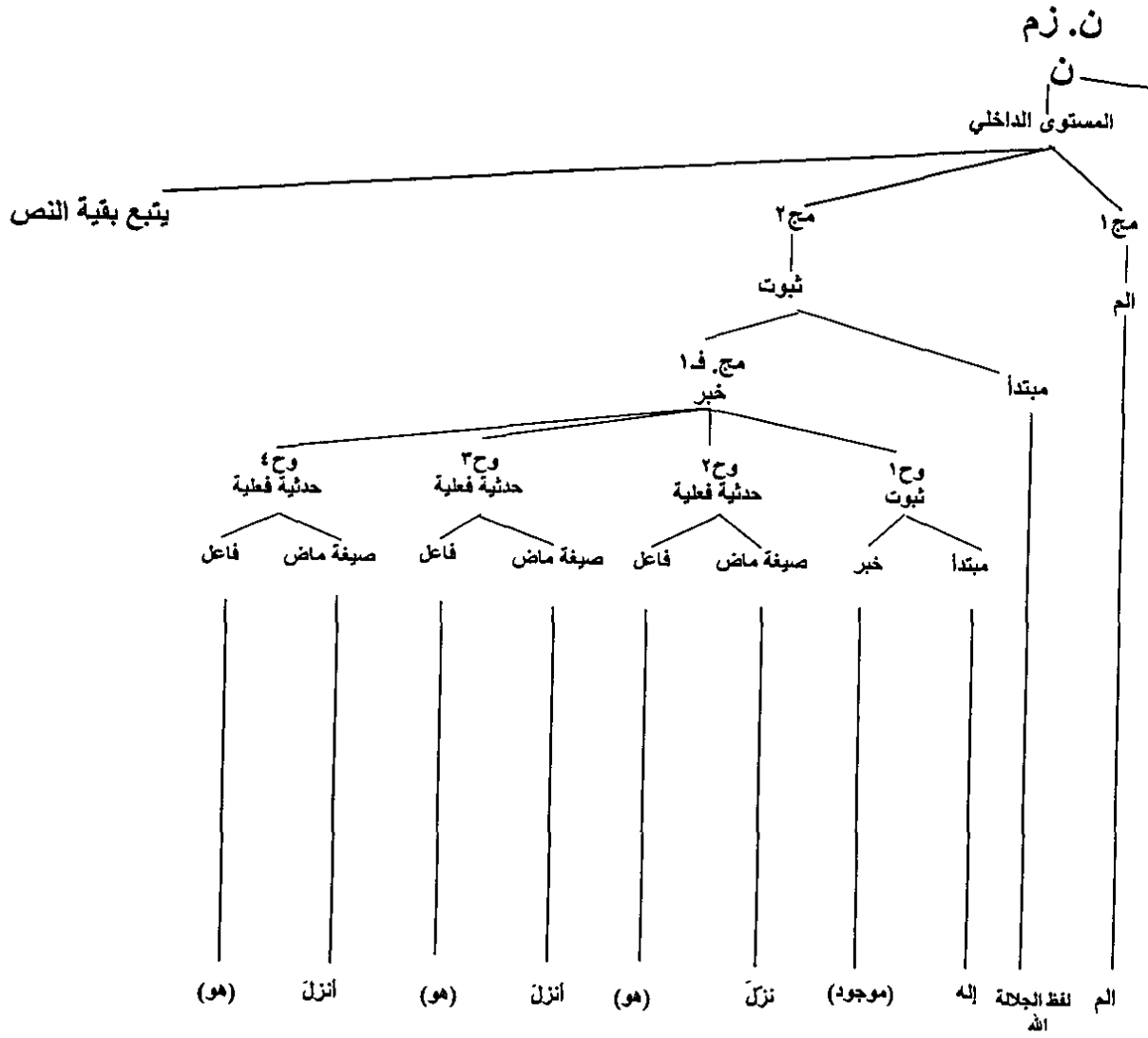

زمن التلفّظ :

زمن نزول هذه الآيات على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد أن قدِم عليه وفد نجران وخاصَموه في عيسى، عليه السلام .

• انظر ما يتعلق بقوله تعالى : " الم " [آل عمران ١] ص ١٦٤ من هذه الدراسة، الحاشية ١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

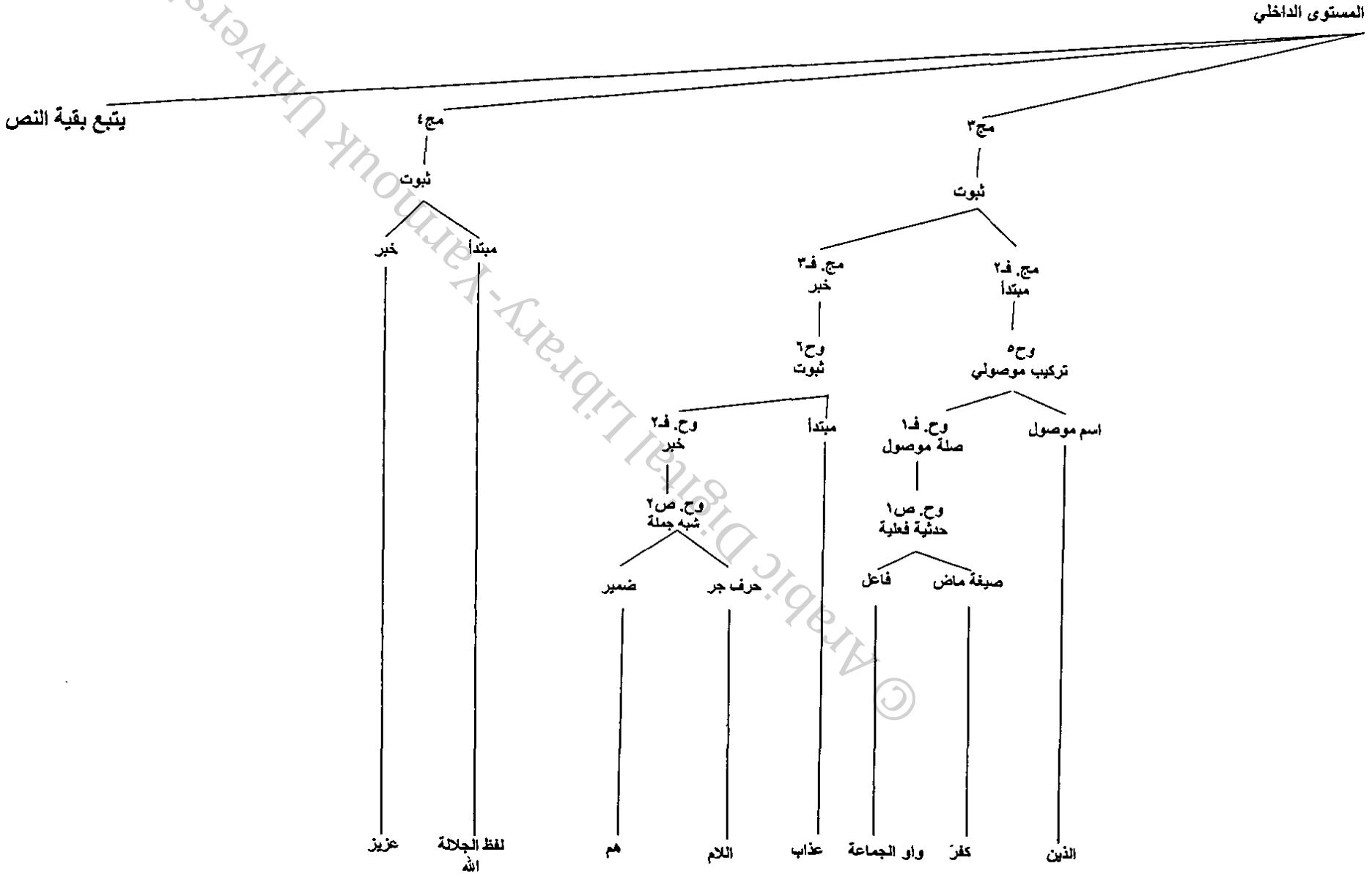

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

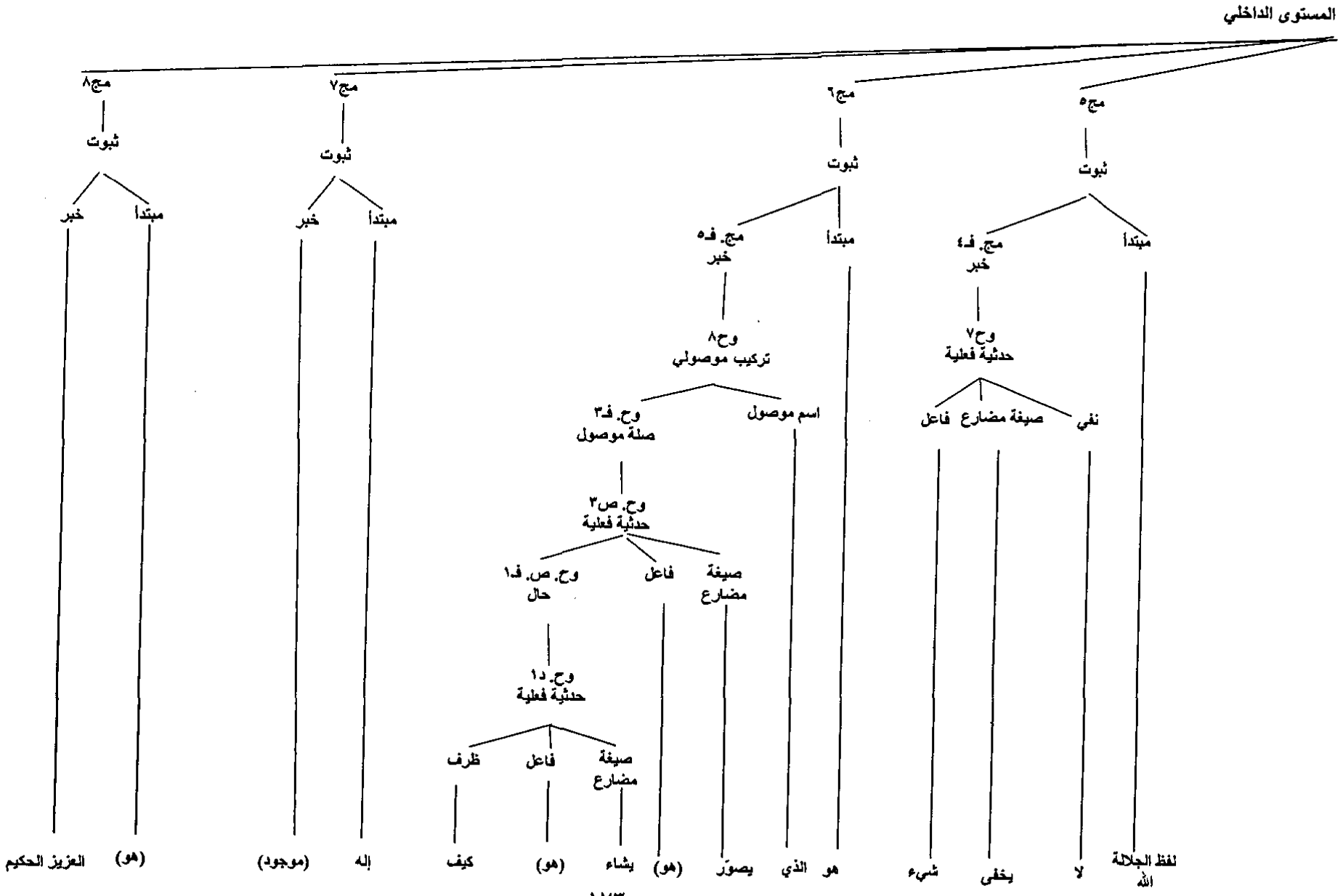

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النص الثاني

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ [آل عمران ٧-١١] .

أسباب النزول

جاء في تفسير روح المعاني للألوسي: " قيل: إن الوفد (وفد نجران) قالوا لرسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم : ألستَ تزعُم أنّ عيسى كلمةُ الله تعالى وروحٌ منه؟ قال: بلى. قالوا: فَحَسبُنا ذلك؛ فنفى سبحانه عليهم زيفَهم وفتنتَهم وبيَّن أنّ الكتاب مؤسَّس على أصول رصينة وفروع مبنيّة عليها ناطقة بالحق قاضية ببطلان ما هم عليه " [1].

---

(1) الألوسي – روح المعاني، ج٣، ص ٧٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البنية التركيبيّة للنّصّ

ن. تر

يتكون النص من: نص رئيس (ن. ر) يتضمن نصًّا فرعيًّا واحدًا (ن. فـ١)؛ وعليه، تكون البنية التركيبية على النحو الآتي:

مج١: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾.

وتتكون هذه المجموعة من:

- المبتدأ: هو
- المجموعة الفرعية (مج. فـ١) وهي الخبر. وتضم وحدة واحدة (وح١) التي تتكون من :
  - الاسم الموصول: الذي
  - الوحدة الفرعية (وح. فـ١) (صلة الموصول). وهذه تضم وحدة صغرى واحدة (وح. ص١) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل (أنزل)، والفاعل الضمير المستتر (هو)، والمفعول (الكتاب)، والوحدة الصغرى الفرعية (وح. ص. فـ١) (الحال) التي تضم وحدة دنيا واحدة (وح. د١) وهي جملة اسمية تتكون من:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* المبتدأ (آيات) الذي تَتبعه الوحدة الدنيا الفرعية (وح. د. فـ١)

(الصفة) وتضم وحدة نهائية واحدة (وح. ن١) وهي جملة اسمية تتكون من: المبتدأ (هن)، والخبر (أم الكتاب).

* الوحدة الدنيا الفرعية (وح. د. فـ٢) وهي الخبر التي تضم وحدة نهائية واحدة (وح. ن٢) وهذه شبه جملة تتكون من: حرف الجر (من)، والضمير المتصل في محل جرّ (الهاء) .

مج٢: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ .

وتتكون هذه المجموعة من:

- حرف الشرط والتفصيل (أمّا)
- المجموعة الفرعية (مج. فـ٢) وهي المبتدأ. وتضم وحدة واحدة (وح٢) التي تتكون من:
  - الاسم الموصول: الذين
  - الوحدة الفرعية (وح. فـ٢) (صلة الموصول) وتتضمن وحدة صغرى واحدة (وح. ص٢) وهي جملة اسمية تتكون من : المبتدأ (زيغ)، والوحدة الصغرى الفرعية (وح. ص. فـ٢) وهي الخبر وهذه تضم وحدة دنيا واحدة (وح. د٢) وهي شبه جملة تتكون من: حرف الجر (في)، والاسم المجرور (قلوب).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المجموعة الفرعية (مج. فـ٣) وهي الخبر. وتضم وحدة واحدة (وح٣) وهـي جملة فعلية تتكون من:
  - الفعل : يتّبع
  - الفاعل: واو الجماعة
  - الوحدة الفرعية (وح. فـ٣) (المفعول). وتضم وحدة صغرى واحدة (وح. ص٣) التي تتكون من: الاسم الموصول (ما)، والوحدة الصغرى الفرعية (وح. ص. فـ٣) (صلة الموصول) التي تضم وحدة دنيا واحدة (وح. د٣) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل (تشابه)، والفاعل الضمير المستتر (هو) .
  - الوحدة الفرعية (وح. فـ٤) (الحال). وتضم وحدة صغرى واحدة (وح. ص٤) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل المنفيّ (ما يعلم)، والفاعل (لفظ الجلالة (الله)).

مج٣: وهي جملة اسمية كذلك، وتتمثل في قوله تعالى : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾.

وتتكون هذه المجموعة من:

- المبتدأ : الراسخون
- المجموعة الفرعية (مج. فـ٤) وهي الخبر، وتتضمن وحدة واحدة (وح٤) وهذه جملة فعلية تتكون من:
  - الفعل: يقول

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الفاعل: واو الجماعة
- الوحدة الفرعية (وح. فـ٥) (المفعول) وهذه تمثِّل النص الفرعيّ الأول (ن. فـ١) الذي يتألف من مجموعة واحدة (مج٤) وهذه بدورها تتألف من:

- جملة فعلية تتكون من: الفعل (آمَنَ)، والفاعل الضمير المتصل (نا الفاعلين) .
- جملة اسمية تتكون من: المبتدا (كلٌّ)، والمجموعة الفرعية (مج. فـ٥) وهي الخبر التي تضم وحدة واحدة (وح٥) (شبه جملة) تتكون من: حرف الجر (من)، والاسم المجرور (عند).

مج٥: وهي جملة فعلية تتمثل في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .

وتتكون من:

- الفعل المنفي: ما يذَكّر
- الفاعل: أولو الألباب

مج٦: وهذه كذلك جملة فعلية، وتتمثل في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾.

وتتكون هذه المجموعة من :

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الفعل المحذوف: قلْ
- الفاعل المحذوف: واو الجماعة
- المجموعة الفرعية (مج. فـ٦) (المفعول)، وتضم سبع وحدات على النحو الآتي:

• (وح٦) وهي جملة فعلية تتكون من: حرف النداء المحذوف (يا) بمعنى (ندعو)، والمنادى (ربنا) .

• (وح٧) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل المسبوق بنهي (لا تزغ) بمعنى الدعاء، والفاعل الضمير المستتر (أنت)، والوحدة الفرعية (وح. فـ٦) (الظرف) وهذه تضم وحدة صغرى واحدة (وح. ص٥) (تركيب إضافة) تتكون من: الظرف (بعد)، والوحدة الصغرى الفرعية (وح. ص. فـ٤) (المضاف إليه) التي تضم وحدة دنيا واحدة (وح. د٤) وهي تركيب إضافة يتكون من : الظرف (إذ)، والوحدة الدنيا الفرعية (وح. د. فـ٣) (مضاف إليه) وتضم هذه بدورها وحدة نهائية واحدة (وح. ن٣) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل (هَدى)، والفاعل الضمير المتصل (تاء المخاطب).

• (وح٨) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل (هبْ)، والفاعل الضمير المستتر (أنت).

• (وح٩) وهي جملة اسمية تتكون من: المبتدأ (أنت)[1] ، والخبر (الوهاب).

---

(1) سلف أنّ ما أصله مبتدأ وخبر سيُدرج على أصله مبتدأً وخبرًا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- (وح١٠) وهذه جملة فعلية تتكون من: حرف النداء المحذوف (يا) بمعنى (ندعو)، والمنادى (ربنا).
- (وح١١) وهي جملة اسمية تتكون من: المبتدأ (أنتَ)، والخبر (جامع الناس)، والوحدة الفرعية (وح. فـ٧) (شبه جملة) تتكون من : حرف الجر (اللام)، والاسم المجرور (يوم) الذي تتبعه الوحدة الصغرى (وح. ص٦) (صفة) وهذه تضم وحدة صغرى فرعية واحدة (وح. ص. فـ٥) وهي جملة اسمية تتكون من: المبتدأ (ريب)، والخبر المحذوف (موجود).
- (وح١٢) وهي جملة اسمية تتكون من: المبتدأ (لفظ الجلالة (الله))، والوحدة الفرعية (وح. فـ٨) (الخبر) التي تضم وحدة صغرى واحدة (وح. ص٧) وهي جملة فعلية تتكون من: الفعل المنفيّ (لا يُخلف)، والفاعل الضمير المستتر (هو).

مج٧: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ .

وتتكون هذه المجموعة من:

- المجموعة الفرعية (مج. فـ٧) وهي المبتدأ وتضم وحدة واحدة (وح١٣) التي تتكون من:
  - الاسم الموصول (الذين).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الوحدة الفرعية (وح. فـ٩) (صلة الموصول) وتضم وحـدة صـغرى واحدة (وح. ص٨) وهذه جملة فعلية تتكون من: الفعل (كفر)، والفاعل الضمير المتصل (واو الجماعة) .

- المجموعة الفرعية (مج. فـ٨) وهي الخبـــر وتضم وحدة واحدة (وح١٤) وهي جملة فعلية تتكون من:
  - الفعل المنفي: (لن تغني)
  - الفاعل: (أموالهم)

مج٨: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ .

وتتكون من:

- المبتدأ : أولئك
- الخبر: وقود النار

مج٩: وتتمثل هذه المجموعة في قوله تعـالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ ﴾ .

وتتكون هذه المجموعة من:

- جملة اسمية تتكون من:
  - المبتدأ المحذوف : دأبُ هؤلاء

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- المجموعة الفرعية (مج. فـ٩) وهي الخبر وتضم وحدة واحدة (وح١٥) (شبه جملة) تتكون من: حرف الجر (الكاف)، والاسم المجرور (دأبِ)، والمضاف إليه (آل فرعون)، والوحدة الفرعية (وح. فـ١٠) التي تتكون من: الاسم الموصول (الذين)، والوحدة الصغرى (وح. ص٩) (صلة الموصول) التي تضم وحدة صغرى فرعية واحدة (وح. ص. فـ٦) (شبه جملة) تتكون من: حرف الجر (من)، والاسم المجرور (قبلهم).

- جملة فعلية تتكون من:
  - الفعل: كذّب
  - الفاعل: الضمير المتصل (واو الجماعة)
- جملة فعلية تتكون من:
  - الفعل: أخذ
  - الفاعل: لفظ الجلالة (الله)

مج١٠: وهي جملة اسمية تتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

وتتكون من:

- المبتدأ: لفظ الجلالة (الله)
- الخبر: شديد العقاب

ولعل ما سلف يمكن تمثيله بالمشجَّر الآتي:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

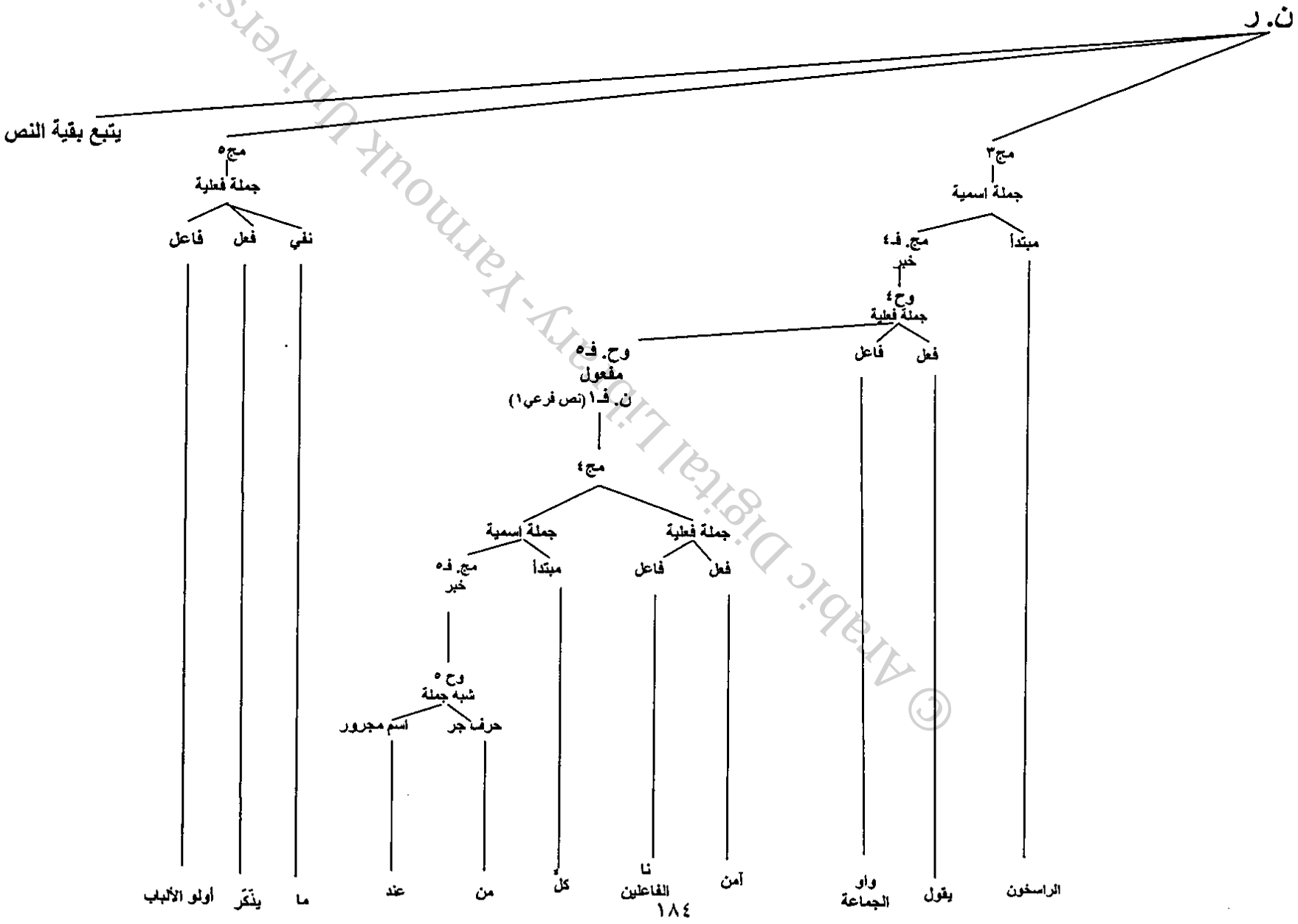

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يتبع بقية النص

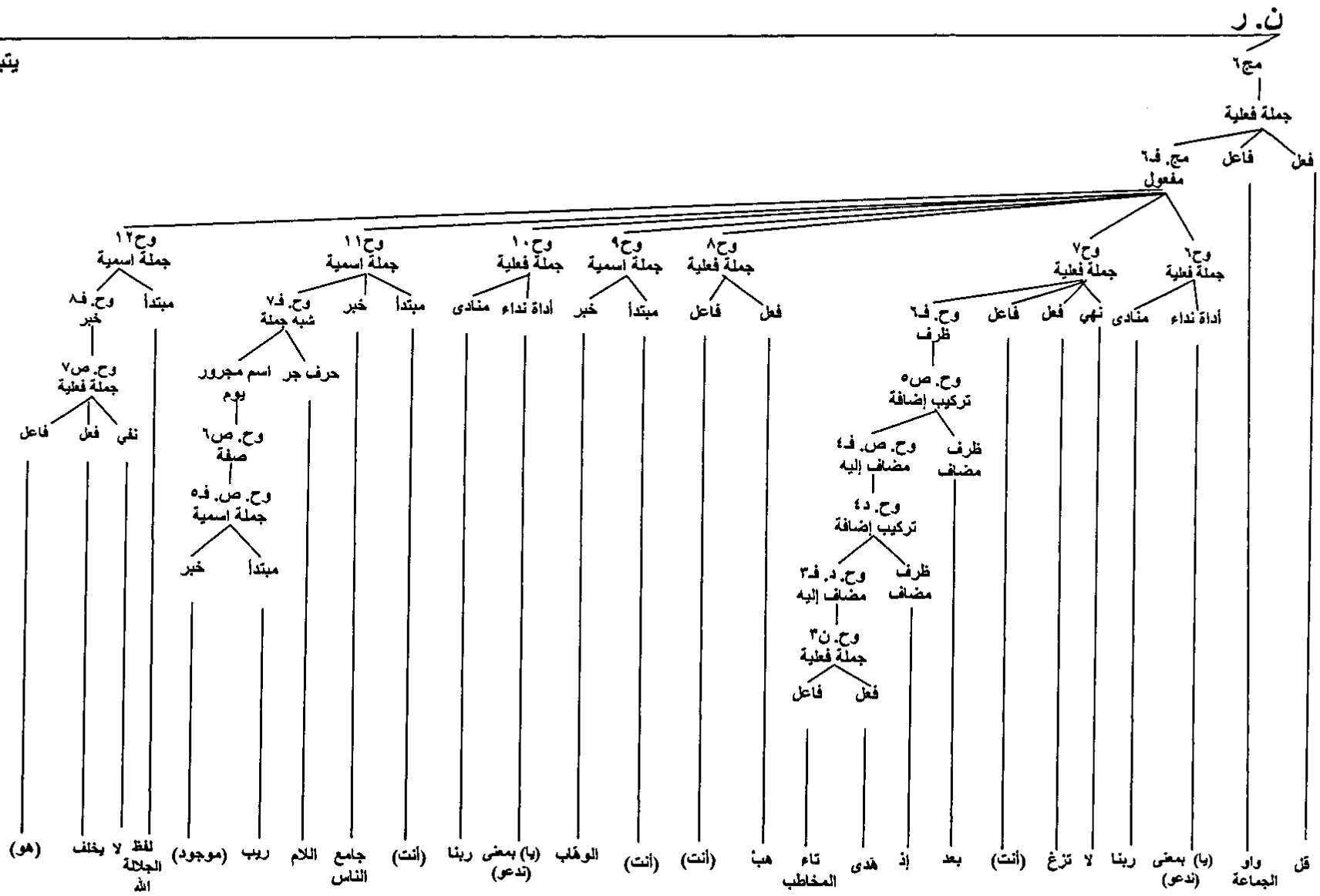

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

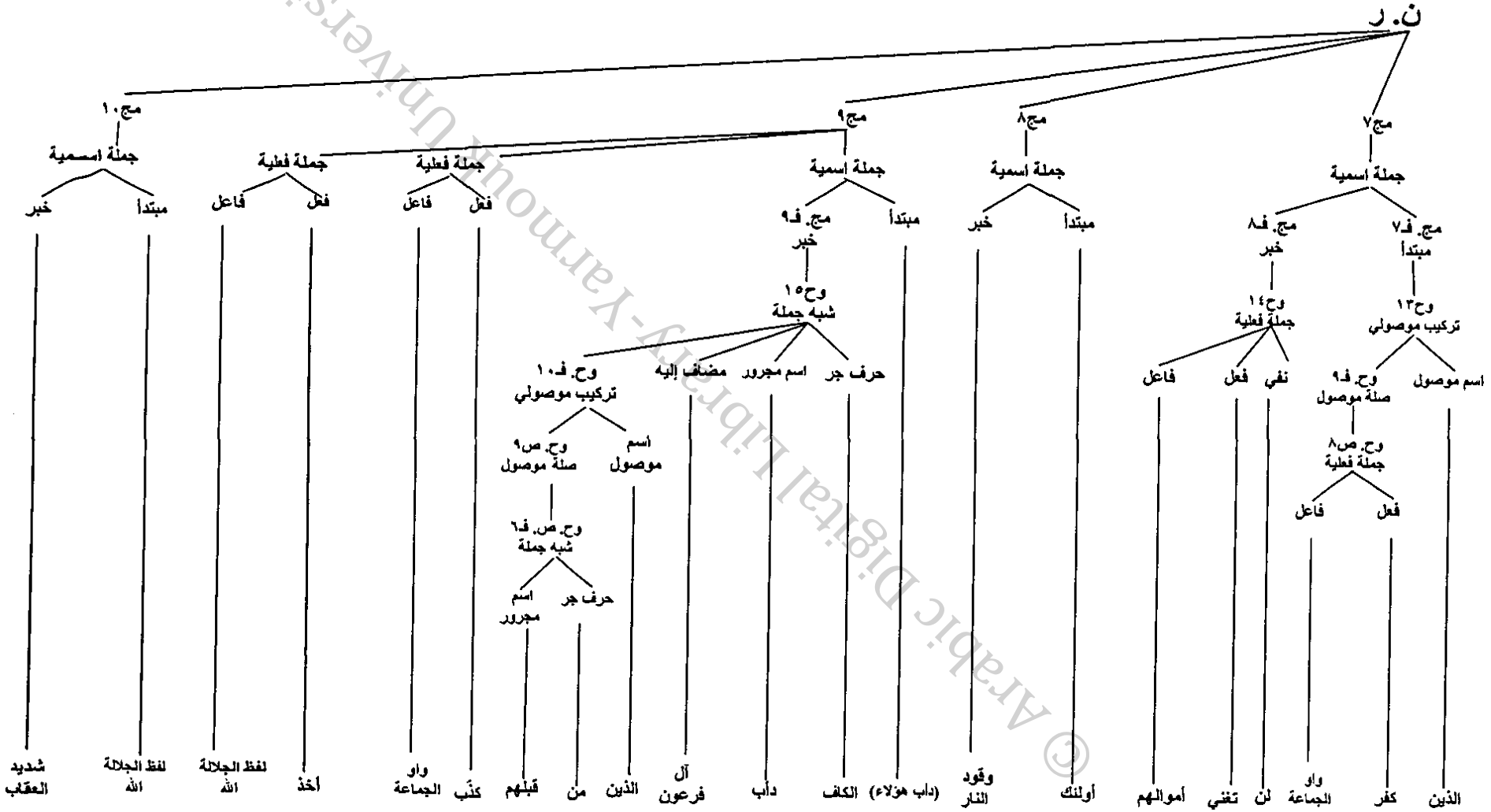

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البنية الزمنيّة للنّصّ

ن. زم

وعلى ما سلف، تكون البنية الزمنيّة للنّصّ على النّحو الآتي :

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

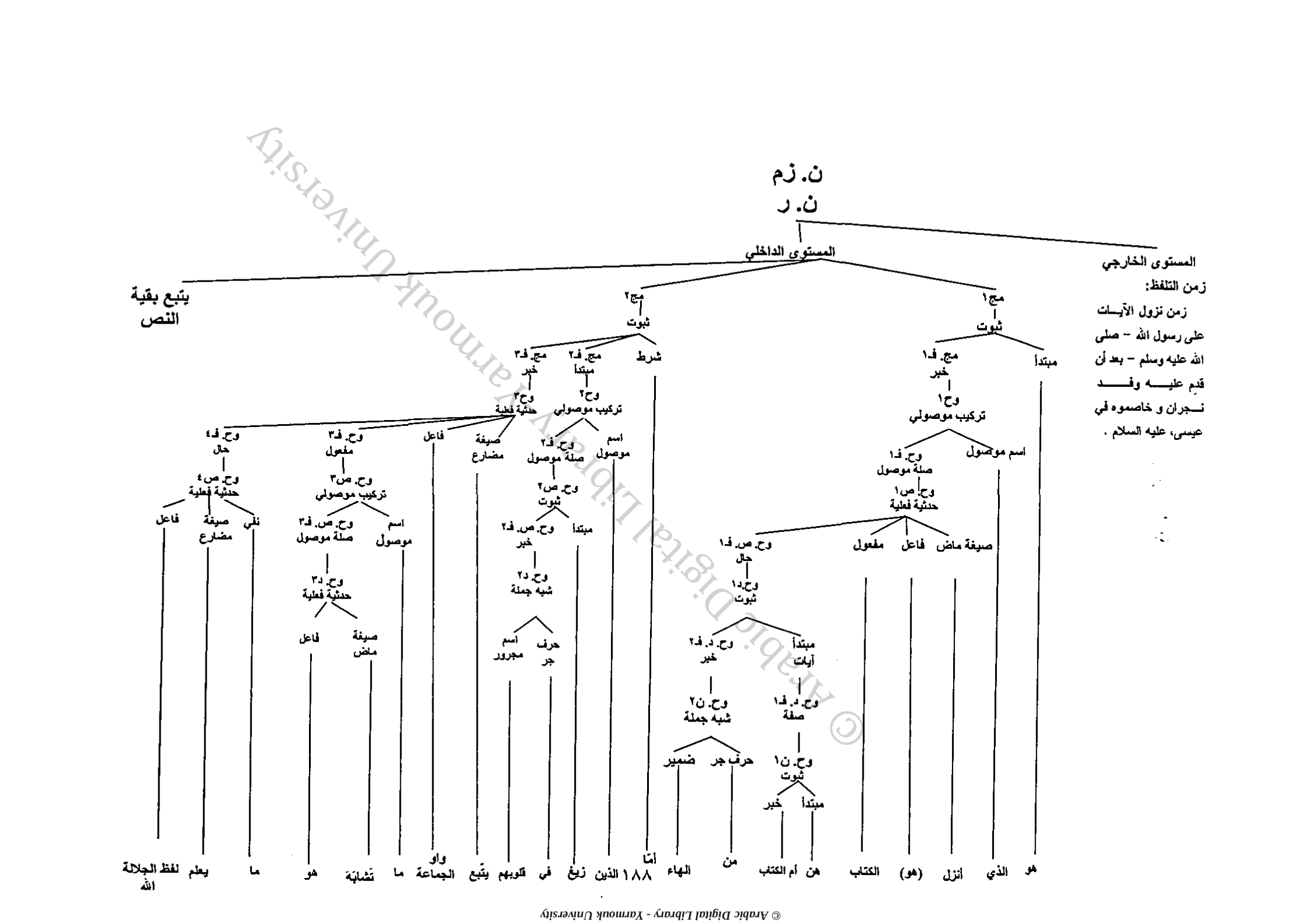

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

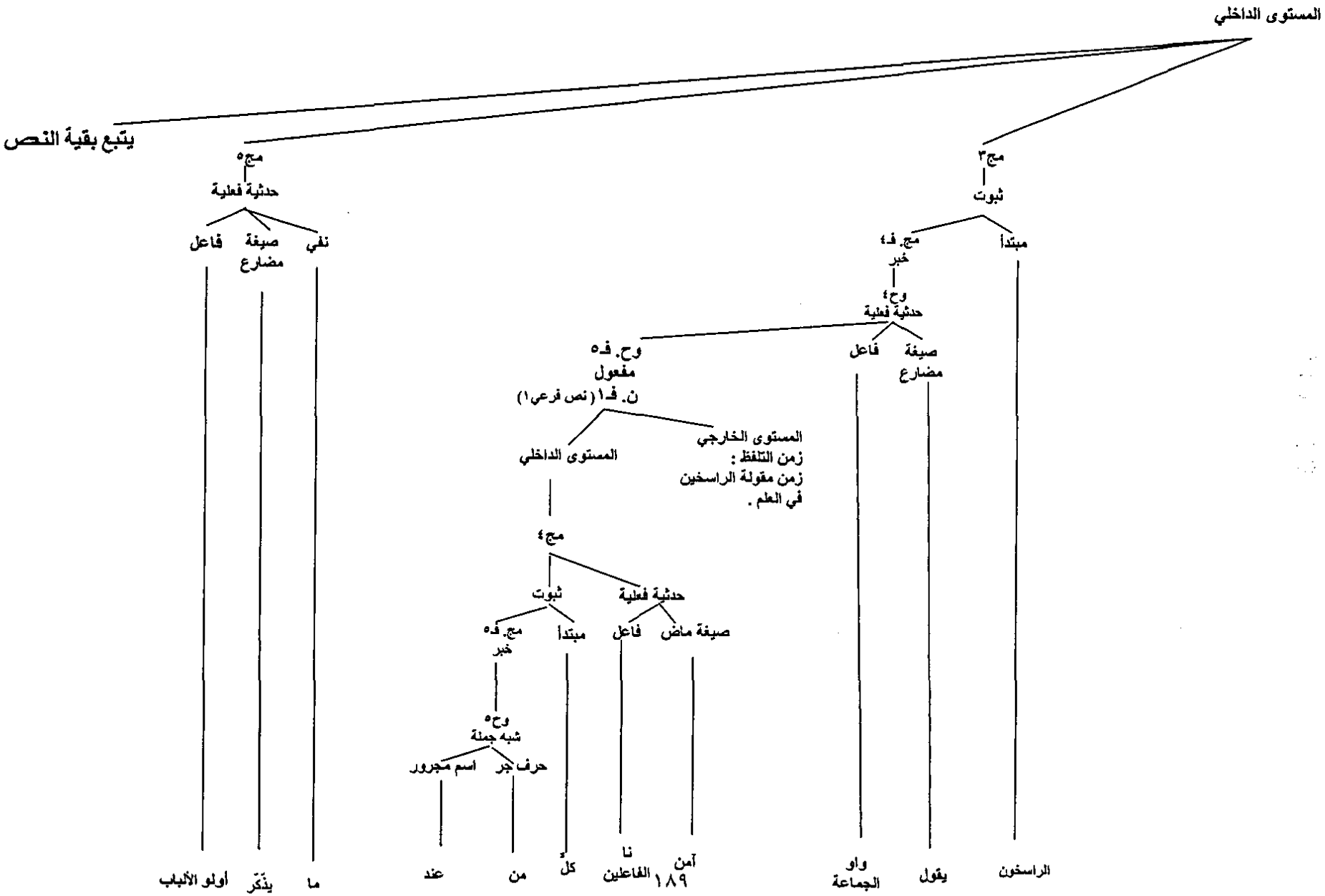

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

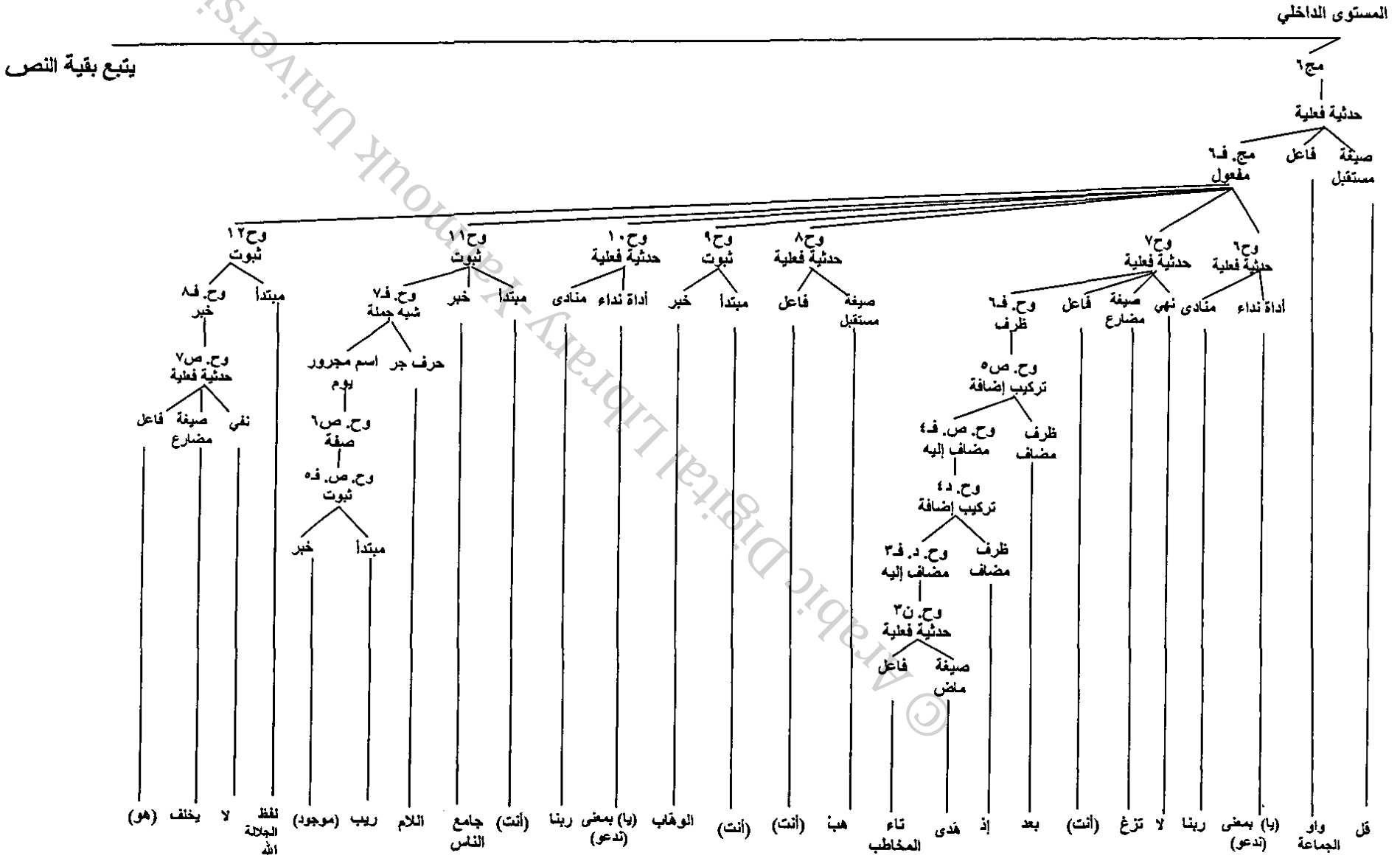

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

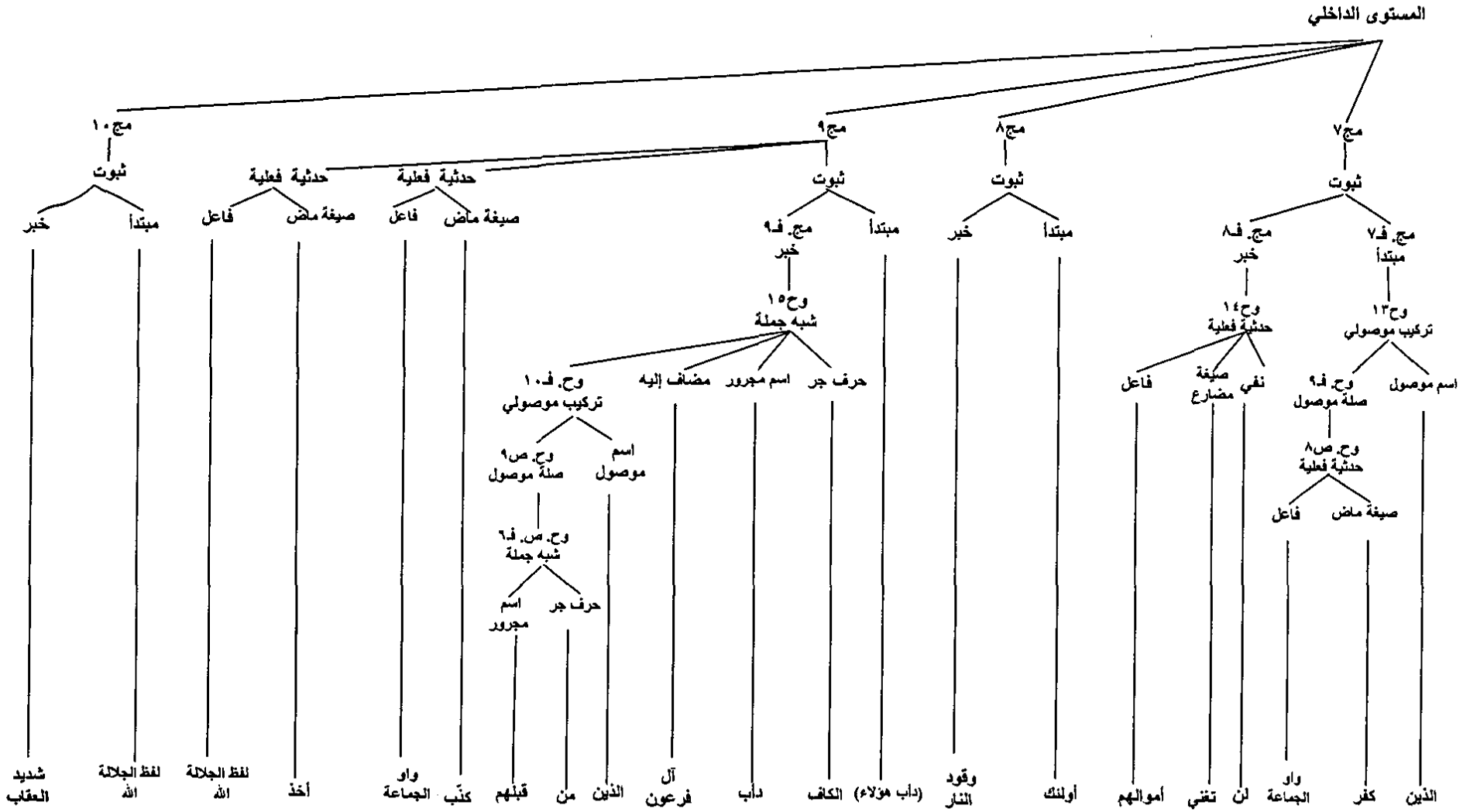

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة

لا بدّ – من جهة الوفاء بسنّة هذا النوع من الدراسة والتزام نهْجه؛ ولا سيما بُعداه: العلميّ، والتنظيميّ – من إدراج أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، وما ينبني على تلك النتائج من التوصيات :

- يبدو لأثر الزمن في تماسك الكلام وجودٌ واضح في مناقشات النحاة العرب المتقدّمين؛ سواء في النص أحادي الجملة، أو النص ما فوق الجملة؛ المكوَّن من غير جملة ذات مستوى تركيبي واحد . إلا أنه لمّا كان النحو العربي المتقدّم – في عمومه – نحو جملة، فإنّ ما جاء لدى النحاة ممثِّلاً لأثر الزمن في تماسك الكلام لم يكن توجُّهًا أصيلاً، وإنّما عَرَضًا؛ في هيئة إشارات مبثوثة في الأبواب النحوية؛ لخدمة تلك الأبواب .
- وكذا وإن كان النحاة قد تنبّهوا لأثر الزمن في تماسك الكلام، فإنّ عنايتهم الأولى كانت موجَّهة إلى البعد التركيبي، في حين جعلوا البعدين: الدلالي، والمقامي، لخدمته وفهمه. وذلك انطلاقًا من منهجهم المعنيّ بالمبنى أساسًا؛ حرصًا على طرد النظام اللغوي؛ بما يوافق غايتهم في فهم اللغة وإفهامها، وحرصًا على الوفاء بمقتضيات الوصف اللغوي مثلما بيّنها المحدثون .
- اعتنى اللغويون العرب المحدَثون بالزمن اللغويّ في العربية، وأفردوا له مصنَّفات مستقلّة ومتعددة. ولكنهم توجَّهوا في دراسته – في الأغلب – إلى الوقوف على أقسام الزمن في ضوء السياق. ومن ثم، لم يتطرّق المحدَثون – في الأغلب الأعمّ – إلى أثر الزمن في تماسك الكلام .
- أخذ اللغويون العرب المحدَثون على المتقدّمين صدورهم في تقسيم الزمن من المبنى، وسحْبَهم الدلالات الزمنية الصرفية للصيغ على الصيغ في السياق، من غير أن يتنبّه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحدَثون إلى أنّ المتقدّمين ظلّوا في إطار منهج الدراسة النحوية؛ المعنيّة بوصف بنيـــة اللغة لا تذوُّقها؛ حرصًا على الفهم والإفهام؛ فوفّوا مقتضَيات الدراسةُ اللغويةُ حقَّها؛ حين وجَّهوا عنايتهم أساسًا إلى المبنى في وصف بنية اللغة، على خلاف البلاغيـــين؛ الـــذين اقتضت غايتهم في بيان جمالية اللغة العناية بالمعنى أولاً .

- **على ما سلف**، ولمّا كان المعنى عنصرًا متفلّتًا تصعب السيطرة عليه وضبطه بمعـــايير مطّردة؛ فإنه ينبغي للدراسة اللغوية النحوية؛ وهي المعنيّة بوصف بنية اللغـــة، ســـواء أكانت دراسة جملية أم نصّيّة، أن تتجه أساسًا إلى المبنى وتتخذ المعنى؛ بشقّيه: الدلالي، والمقامي، أداة لبيانه وفهمه .
- **وعلى ما سلف أيضًا**، وعملاً بالتوجُّهات الحديثة في دراسة اللغة وضرورة تجاوُز نحو الجملة إلى نحو النصّ، وما في ذلك من تشكيل صورة ذهنيّة أكثـــر اتّـــساعًا وشـــمولاً وتكاملاً للبنية اللغوية، فإنه ينبغي للدراسات اللغوية العربية الحديثة أن تسعى إلى بنـــاء نظرية نصّيّة عربية، ولكن مع التنبّه إلى مقتضَيات الوصف اللغوي . وإذا كان الـــزمن عنصرًا بارزًا في بنية اللغة – أيّة لغة – فإنه لا بدّ من أن يكون واحدًا مـــن المحـــاور المهمّة في النظرية النصّيّة العربية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثبت المراجع

- الأُبّذي، شهاب الدين (٨٦٠هـ) ، كتاب حدود النحو، دراسة وتحقيق د. علي الحمد، إربد – الأردن، دار الأمل، د.ط، ١٩٩٨م.
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م .
- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٣م.
- الأزهر الزنّاد، نسيج النص- بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، تونس، المركز الثقافي العربي، د.ط، ١٩٩١م.
- الأزهري، خالد بن عبدالله (٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٦م.
- الأشموني، علي بن محمد (٩١٨هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٥٥م.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عُنيَت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- الأنباري، أبو البركات (٥٧٧هـ)، كتاب أسرار العربية، تحقيق د. فخر صالح قدارة، بيروت، دار الجيل، ط١ ، ١٩٩٥م.
- الأهدل، محمد بن أحمد (١٢٩٨هـ)، الكواكب الدرية، أشرف عليه وقدّم له د. محمد الإسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- براون وبول، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق محمد الزليطني ومنير التريكي، السعودية، جامعة الملك سعود، د. ط، ١٩٩٧م .
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. محمد نبيل طريفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- تمّام حسّان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٧٣م.
- الجرجاني، عبدالقاهر(٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، وقف على تصحيح طبعه وعلّق حواشيه محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٣٣١هـ.
- _____، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، العراق، دار الرشيد، د.ط ، ١٩٨٢م.
- ابن جنّي، أبو الفتح (٣٩٢هـ)، **الخصائص**، حقّقه محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، ط٢، د.ت .
- جورج متري عبد المسيح، **الخليل- معجم مصطلحات النحو العربي**، مكتبة لبنان، د.ط، ١٩٩٠م.
- حسّان بن ثابت، **ديوان حسان بن ثابت**، حقّقه وعلّق عليه د. وليد عرفات، بيروت، دار صادر، د.ط، ١٩٧٤م.
- ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٦٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (٧٥٤هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م.
- _____، **البحر المحيط في التفسير**، طبعة جديدة بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٩٢م.
- الدّينَوَري، أبو عبدالله الحسين (في حدود ٤٩٠هـ)، **ثمار الصناعة في علم العربية**، حقّقه وقدّم له د. حنا حداد، الأردن، وزارة الثقافة، ط١ ، ١٩٩٤م.
- ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد (٦٨٨هـ)، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، تحقيق ودراسة د. عياد بن عيد الثبيتي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٦م.
- الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن (٦٨٦هـ)، **شرح كافية ابن الحاجب**، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- الزّجّاج، أبو إسحاق (٣١٦هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط٢ ، ١٩٨٢م.
- الزّجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن (٣٤٠هـ)، **كتاب حروف المعاني**، حقّقه وقدّم له د. علي الحمد، إربد – الأردن، دار الأمل، ط١، ١٩٨٤م.
- الزركشي، بدر الدين محمد (٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق د. زكي محمد أبو سريع، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الزمخشري، أبو القاسم (٥٣٨هـ)، **تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، رتّبه وضبطه وصحّحه محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٣م.
- _____، **المفصّل في علم العربية**، وبذَيْله كتاب المفضّل في شرح أبيات المفصّل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، بيروت، دار الجيل، ط٢، د.ت .
- ابن السراج، أبو بكر محمد (٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤ ، ١٩٩٩م.
- أبو السعود، محمد بن محمد (٩٥١هـ)، **تفسير أبي السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- سعيد بحيري، **علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات**، القاهرة، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٤م.
- سمير استيتية، **اللسانيات- المجال والوظيفة والمنهج**، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٥م.
- سناء البياتي، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم**، الأردن، دار وائل، ط١، ٢٠٠٣م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن (٥٨١هـ)، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، مكة المكرّمة، دار الاعتصام، ط٢، ١٩٨٤م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو (١٨٠هـ)، **كتاب سيبويه**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط١، د.ت .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- السيرافي، أبو سعيد (٣٦٨هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٨م .
- السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته محمد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠٠٣م.
- _____، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٦م.
- الصبّان، محمد بن علي (١٢٠٦هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ضبطه وصحّحه وخرّج شواهده إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.
- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١ ، ١٩٩٦م.
- الطائي، أبو زبيد (في حدود ٤٠هـ)، **شعر أبي زبيد الطائي**، جمَعه وحقّقه د. نوري حمودي القيسي، بغداد، مطبعة المعارف، د.ط، ١٩٦٧م.
- عباس محمود العقاد، **الزمن في اللغة العربية**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء ١٤ ، ١٩٦٢م.
- عبد الحكيم راضي، **نظرية اللغة في النقد العربي**، مصر، مكتبة الخانجي، د.ط، ١٩٨٠م.
- عبد الحميد السيد، **إشكالية العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني**، المنارة، الأردن، المجلد ٨ ، العدد ٣ ، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عبدالله بوخلخال، **التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري – دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العربية وأساليبها**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، ١٩٨٥م.
- عز الدين مجدوب، **المنوال النحوي العربي– قراءة لسانية جديدة**، تونس، دار محمد علي الحامي، ط١، ١٩٩٨م.
- ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن (٦٦٩هـ)، **شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)**، تحقيق وضبط د. أنس بديوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٣م.
- _____، **المقرّب ومعه مُثُل المقرّب**، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية، د.ط، ١٩٨٨م.
- العلوي، يحيى بن حمزة (٧٤٥هـ)، **الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز**، تحقيق باطاهر بن عيسى، بيروت، دار المدار الإسلامي، د.ط، ٢٠٠٧م.
- _____، **كتاب الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، مصر، دار الكتب الخديوية، د.ط، ١٩١٤م.
- علي جابر المنصوري، **الدلالة الزمنية في الجملة العربية**، الأردن، الدار العلمية الدولية، ط١، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- عيسى جواد الوداعي، ٢٠٠٥م، التماسك النصي- دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن .
- الفاكهي، جمال الدين عبدالله (٩٧٢هـ)، شرح الحدود النحوية، حقّقه وقدّمه د. محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الفخر الرازي، محمد الرازي فخر الدين (٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، د.ت .
- فيصل صفا، **نحو النص في النحو العربي: دراسة في مجموعة من العبارات النحوية الشارِحة**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد ٩٢، السنة ٢٣، ٢٠٠٥م .
- ابن القيّم، أبو عبدالله محمد (٧٥١هـ)، التفسير القيّم، جمَعه محمد أويس الندوي، وحقّقه محمد حامد الفقي، وقدّم له الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت، دار الرائد العربي، ط١، ١٩٨٨م.
- لطيفة النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، دار البشير، د.ط، د.ت .
- ابن مالك، أبو عبدالله محمد (٦٧٢هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حقّقه وقدّم له محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٩٦٧م.
- مالك المطلبي، الزمن واللغة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٨٦م.
- المبرّد، أبو العباس (٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق حسن حمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
- محمد خرماش، **المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي**، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد ٣٨ ، ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- محمد الخطابي، **لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب**، بيروت – الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، طـ١ ، ١٩٩١م.
- محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، القاهرة، دار الشروق، طـ١، ١٩٩٦م.
- محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، لبنان، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، ١٩٩١م.
- محمد خير الحلواني، **أصول النحو العربي**، المغرب، الناشر الأطلسي، طـ٢، ١٩٨٣م.
- محمد رجب الوزير، **السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية**، علوم اللغة، القاهرة، المجلد ٦ ، العدد ١ ، ٢٠٠٣م .
- محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية**، تأسيس نحو النص، المجلد الأول، تونس، كلية الآداب – جامعة منّوبة، طـ١ ،٢٠٠١م.
- محمود المسعدي، **حدّث أبو هريرة قال ...** ، تونس، دار الجنوب للنشر، طـ٤، ١٩٩٧م.
- محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، سورية، دار الإرشاد، د.طـ، ١٩٨٠م.
- المرادي، الحسن بن قاسم (٧٤٩هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، حلب، المكتبة العربية، طـ١، ١٩٧٣م.
- مقبول إدريس، **البعد التداولي عند سيبويه**، عالم الفكر، الكويت، المجلد ٣٣، العدد ١، ٢٠٠٤م.
- ابن منظور، محمد بن مكرّم (٧١١هـ) ، **لسان العرب**، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، طـ٣، ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- مهدي المخزومي، **في النحو العربي- نقد وتوجيه**، بيروت، دار الرائد العربي، طـ٢، ١٩٨٦م.
- ميخائيل كارتر، **قراءة ألسنية للتراث اللغوي العربي الإسلامي، نحوي عربي من القرن الثامن الميلادي، مساهمة في تاريخ اللسانيات**، تعريب محمد رشاد الحمزاوي، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد ٢٢، ١٩٨٣م.
- ابن الناظم، أبو عبدالله بدر الدين (٦٨٦هـ) ، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، طـ١، ٢٠٠٠م.
- نهاد الموسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طـ١، ١٩٨٠م.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله (٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، طـ٥ ، ١٩٦٦م.
- _____، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، د.طـ، ١٩٩٨م.
- _____، **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد.
- _____، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، حقّقه وفصّله وضبط غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، د.طـ، د.ت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الواحدي النيسابوري، أبـــو الحسن علي (٤٦٨هـــ)، **أسباب النزول**، دراســـة وتحقيـــق د. السيد الجميلي، بيروت، دار الكتاب العربي، طـــ٣، ١٩٩٠م.
- ابن يعيش، موفّق الدين (٦٤٣هـــ)، **شرح المفصّل**، وضع فهارسه الفنية عبد الحـــسين المبارك، بيروت، عالم الكتب، طـــ١، ١٩٨٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملخَّص بالعربية

تسعى هذه الدراسة إلى تبيُّن أثر الزمن في تماسك الكلام؛ أي في البنية النّصيّة . وتهدف – من جهة – إلى تبيُّن موقف النحاة العرب المتقدّمين ولا سيما أنّ الدراسة النّصيّة علمٌ من مفرزات علم اللغة الحديث . ومن جهة أخرى تهدف إلى تبيُّن موقف اللغويين العرب المحدَثين . ثم تسعى الدراسة من بعدُ إلى تقديم نموذج تطبيقيّ؛ يبيِّن أثر الزمن في تماسك بنية النص؛ انطلاقًا من التوجُّهات العامة التي تشكَّلت لديها في أثناء البحث .

وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ النحاة المتقدّمين تنبّهوا إلى أثر الزمن في تماسك الكلام، إلا أنّ ذلك لم يكن توجُّهًا أصيلاً لديهم؛ وإنما جاء في أثناء مناقشاتهم في الأبواب النحوية عَرَضًا لخدمة تلك الأبواب؛ بما يتناسب ومنهجهم في دراسة اللغة . أمّا المحدَثون العرب فقد توجَّهت عنايتهم في الأغلب الأعمّ في دراسة الزمن إلى الوقوف على أقسام الزمن في السياق؛ ومن ثم، لم يلتفتوا – إلا في القليل – إلى أثر الزمن في تماسك الكلام .

وفي ما يتعلق بالدراسة التطبيقية، فقد توجَّهت الدراسة إلى أنَّ تناول البنية الزمنية للنص ينبغي أن يكون في إطار مقتضيات الدراسة اللغوية؛ أي بالعناية بالمبنى أساسًا .

وعلى ما سلف، تنبّه الدراسة إلى إمكان – بل ضرورة – بناء نظرية نصّيّة عربية يكون الزمن أحد أهمّ محاورها؛ على أن يكون ذلك في إطار الالتزام بمقتضيات الدراسة اللغوية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

Abstract

This study aims to identify the impact of tense on discourse cohesion. On the one hand, the study aims to clarify the view of the old Arab grammarians, taking into account that a discourse study is a modern linguistic science. On the other hand, the study aims to make clear the view of modern Arab linguistics.

In addition, the study seeks to introduce a practical model that demonstrates the impact of tense on discourse cohesion, considering the general trends formed during the research.

The researcher found out that the old Arab grammarians were aware of the impact of tense on discourse cohesion. However, this perception was not original; it has been identified during their discussions of grammatical functions by coincidence in order to serve these functions in such a way that suits their approach in language study.

On the other hand, the modern Arab linguists drew most of their attention in studying tense on identifying parts of tense in context. Meanwhile, they did not pay much of their attention to the impact of tense on discourse cohesion.

With regard to the practical aspect of the study, the researcher adopted the trend that handling the tense text structure has to be within the linguistic study standards, that is the awareness of basically the structural form.

Accordingly, the researcher recommends the necessity of building an Arab textual theory, where tense is one of its core aspects, provided that this should be within the linguistic study standards.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University